جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

ميدان : العلوم الإنسانية والاجتماعية

فرع : التاريخ

تخصص تاريخ وحضارة الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم :...../...../.....

إعداد الطالبة:

مريم براهيمي

يوم :2019/07/03

مدينة فاس بالمغرب الأقصى

دراسة حضارية (172-541هـ)/(789-1147م)

لجنة المناقشة:

كربوعة سالم	أمح ب	الجامعة	رئيسا
شلوق فتيحة	أ. م	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
بن مسعود مبروك	أ مح ب	الجامعة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) إِقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)"

* سورة العلق *

شكر وعرفان

أشكر المولى عز وجل وأحمده على نعمة التوفيق لإنجاز هذا العمل المتواضع .

أتوجه بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل، وأخص بالذكر أستاذتي الفاضلة الأستاذة المشرفة " فتيحة شلوق " التي كان لها دور كبير في إتمامي لموضوع دراستي، وإستفدت من توجيهاتها ونصائحها أسأل الله عز وجل أن يجازيها خيرا في الدنيا والآخرة

إلى جميع أساتذتي أساتذة قسم العلوم الإنسانية بجامعة محمد خيضر، أقدم أثنى تعابير الشكر والإمتنان على جهودهم المبذولة في سبيل العلم .

إلى كل من زودني بالمراجع التي تخص دراستي من بينهم "مريم تركي" التي كان لها دور كبير في تداركي للوقت من خلالها توفيرها لي للمراجع .

فجزاهم الله خيرا

قائمة المختصرات

الكلمة	اختصارها
تحقيق	تح
تعليق	تع
تصحيح	تص
ترجمة	تر
الطبعة	ط
دون طبعة	د، ط
دون مكان النشر	د، م، ن
دون سنة النشر	د، س، ن

مقدمـــة

بعد فترة زمنية طويلة وتعدد حملات الفتح الإسلامي وصل الإسلام إلى بلاد المغرب والأندلس، وهذا بهدف ترسيخ الدين الإسلامي، ونشر اللغة العربية، فاندمج البربر مع عناصر جديدة، ولم يقتصر التأثير الإسلامي على بلاد المغرب في الجانب الديني والنظام سياسي للبربر، بل تعداه إلى رسوخ حضارة إسلامية قائمة بذاتها، وذلك وفق منجزات عمرانية تمثل إثبات سلطة سياسية، والتي تمثلت خاصة في تأسيس المدن في بلاد المغرب وفق طابع

إسلامي، فقد سعى العرب الفاتحين إلى تأسيس المدن على أسس معمارية متميزة فظهر ما يعرف ب"المدينة الإسلامية" وتميزت المدن ببلاد المغرب بأسس عمرانية وتخطيطية جعلت لها طابع مختلف عن العصور السابقة للعصور الإسلامية كالمدن البيزنطية مثلا، ففي عصر الولاة اعتبر العمران أساس من أسس الحكم، فالمدن عواصم لدولهم، وكل مدينة لها معالم أثرية تميزها عن غيرها من المدن الأخرى، ليس هذا فقط بل الدافع الذي أنشأت من أجله، فمنها من أقيمت كعواصم إدارية أو قواعد عسكرية ومع ذلك لها ملامح عمرانية مشتركة ذات طابع إسلامي حيث أن الجامع وسط المدينة ومركز الحكم وإدارة الدولة، أي كل المعالم التي تخص شتي مجالات الحياة داخل المجتمع، وكانت البداية بمدينة القيروان بإفريقية، والهدف من وراء تأسيسها أن تكون قاعدة للمسلمين ومركز لإنطلاق الجيوش العربية نحو الفتح، كما نجد "مدينة فاس" التي كان لها دور بارز في التاريخ الإسلامي ، ليس في المغرب الأقصى فقط بل في مجمل تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ككل .

ومن خلال هذه الدراسة سنقوم بالتعرف على مدينة فاس كحاضرة في المغرب الأقصى خلال الفترة الممتدة من (172هـ/789م) تاريخ بيعة إدريس من طرف قبيلة أوربة البربرية، إلى غاية نهاية العصر المرابطي (541هـ/1147م) من خلال التطرق إلى الإشكالية التالية :

الإشكالية :

فيم تمثل الدور الحضاري لمدينة فاس بالمغرب الأقصى في الفترة ما بين (172هـ-541هـ)/(789م-1147م) ؟

يقودنا هذا الإشكال إلى إدراج أسئلة فرعية مكملة نجمعها في:

1- كيف كانت أوضاع المغرب الأقصى قبل تأسيس مدينة فاس ؟.

2- كيف كان تأسيسها ؟.

3- كيف كان الوضع الاجتماعي والاقتصادي بمدينة فاس ؟.

4- ما هي أبرز المنجزات العمرانية في مدينة فاس من العصر الإدريسي إلى نهاية فترة وجود المرابطين بها؟.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة كونها تتناول موضوع هام يتعلق بجانب حضاري لإحدى أهم المراكز الحضارية بالمغرب الأقصى خلال العصر الوسيط وهي مدينة فاس في الفترة الممتدة ما بين (172-541هـ)/(789-

1147م) والتي لعبت دورا هاما في حضارة المغرب الأقصى حيث كانت إحدى أشهر العواصم الإسلامية في بلاد المغرب بعدوتيها، العدوة التي سكنها المهاجرون من القيروان والعدوة التي سكنها القادمون من الأندلس ، بالإضافة إلى بناء جامع القرويين باعتبار هذا الأخير أول جامعة في التاريخ الإسلامي والتطرق كذلك إلى أهم المنجزات العمرانية التي أنشأت بالمدينة خلال فترة تواجد المرابطين بها.

أسباب اختيار الموضوع :

لقد كان وراء اختيار لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية :

الأسباب الذاتية :

1- الرغبة في معرفة مدينة فاس كمعلم تاريخي وأثري راسخ بالمغرب الأقصى .

2- الرغبة في التعرف على أهم مرتكزات المدينة الإسلامية التي قامت في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

الأسباب الموضوعية :

1- إبراز أن مدينة فاس ذات طابع إسلامي.

2- التعرف على مظاهر الحياة الإجتماعية لمدينة فاس.

3- إبراز الدور الحضاري والعلمي الذي لعبته مدينة فاس خلال العصر الوسيط في بلاد المغرب .

الأهداف :

1- كشف الأسباب التي أدت إلى بناء مدينة فاس كقاعدة تمثل حضور الادارسة في المغرب الأقصى .

2- إبراز أهم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي وجدت بالمدينة من التأسيس إلى نهاية وجود المرابطين بها .

3- الوقوف على أهم المنجزات العمرانية التي انشأت بالمدينة .

منهج الدراسة :

وللإجابة على الإشكالية اتبعنا المناهج التالية :

- **المنهج التاريخي :** وهو المنهج الملائم لدراسة ، والذي يقتضي عرض أهم الأحداث التاريخية طيلة تأسيس مدينة فاس والتطرق إلى تفاصيل المنشآت العمرانية التي أقيمت بالمدينة كمعالم أثرية تميزها عن غيرها من المنشآت العمرانية ببلاد المغرب ، بالإضافة إلى دراسة دور الإشعاع الفكري لمدينة فاس كأحد أهم مراكز العلم آنذاك .

- **المنهج الوصفي :** وذلك من أجل تحديد الإطار الجغرافي لمدينة فاس ، وأهم التضاريس الموجودة بالمدينة ، وكذلك ذكر تفاصيل بعض المناطق التي تخص موضوع الدراسة ، ووصف البيئة العمرانية التي كانت تميز مدينة فاس خلال فترة الادارسة وأهم المنجزات العمرانية التي قام بها المرابطون بمدينة فاس.

حدود الدراسة :

تم تحديد فترة الدراسة من(172هـ/789م)إلى(541هـ/1147م)لأن 172هـ/789م هو محل نقاش بين المؤرخين حول تاريخ إنشاء المدينة ومؤسسها، فتباينت الأراء وكل رأي وكل رأي يرجعها إلى مؤسس الذي تنسب إليه مع طرح الدلائل التي تقوم على ذلك، فالمدينة مرت بعديد من التطورات في جميع المجالات، فرغم أن المدينة أسست في عصر الأدارسة لم تكن لها إلا مرحلة تأسيس فالازدهار والتطور في عصر المرابطين لذلك تم التوقف في تاريخ 541هـ/1147م .

الدراسات السابقة :

مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين: رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة، لعلي محمود عبد الطيف الجندي بجامعة الأزهر بالقاهرة، لعام 2004م، تطرقت لأهم الأحداث التاريخية والمنجزات العمرانية التي كانت بمدينة فاس خلال فترة الادارسة ودخول المرابطين إليها بالإضافة الأهم الأحداث السياسية والحركة الثقافية خلال عهد الموحدين .

مدينة فاس في عصري المرابطي و الموحدين (448ه/1056م) إلى (668ه/1269م) دراسة سياسية وحضارية لجمال احمد طه، والذي أفادني في التاريخ السياسي لمدينة فاس بالإضافة أهم الأوضاع الاجتماعية خلال العصر المرابطي .

خطة الدراسة :

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول مع تمهيد وخلاصة لكل فصل، وخاتمة تضمنت مجموعة من الإستنتاجات، مدعمين ذلك مجموعة من الملاحق المشار إليها في المتن، وكانت بداية هذه الدراسة بالفصل الأول الذي جاء بعنوان" **تأسيس مدينة فاس** "، قسمناه إلى عنصرين، تناول العنصر الأول لمحة عن المغرب الأقصى، وتم تقسيمه إلى ثلاث أجزاء ففي الجزء الأول عرف بالموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأقصى وكيف تم فتحه، والثاني تحدثنا فيه عن ثورة الخوارج (الصفرية) من خلال التطرق إلى أهم الأسباب التي أدت إلى هذه الثورات وإنعكاساتها على أرض المغرب الإسلامي وبالأخص المغرب الأقصى، أما الثالث فقد تم تخصيصه لدويلات المغرب الأقصى، وهي عبارة عن إمارات مستقلة تأسست من جراء إنعكاسات ثورة الخوارج الصفرية وتمثلت في دولتي برغواطة و سجلماسة، وأما العنصر الثاني تم التحدث فيه عن إنشاء مدينة فاس، ويحتوي على ثلاثة أجراء، الأول تناول فرار إدريس الأول من المشرق إلى المغرب، ومن بعد ذلك نزول إلى مدينة وليلي أين تمت له البيعة في قبيلة أوربة، وفي الجزء الثاني تم الحديث فيه عن كيفية تخطيط مدينة فاس مع ذكر إشكالية مؤسسها بين إدريس بن عبد الله أم إبنه إدريس الثاني، وفي الجزء الأخير تم الحديث عن مدينة فاس في عصر الأدارسة والمرابطين أين تباينت مكانة من عاصمة سياسية لدى الأدارسة إلى أحد مدن دولة المرابطين.

أما الفصل الثاني الذي تمحور حول "**المظاهر الاجتماعية والاقتصادية لمدينة فاس من التأسيس إلى نهاية العصر المرابطي**" تم التطرق فيه إلى أهم الخصائص الإجتماعية والمميزات الإقتصادية التي شهدتها المدينة خلال هذين العصرين حيث قسم هذا الفصل إلى عنصرين، فكان العنصر الأول يمثل المظاهر الاجتماعية في مدينة فاس، وبه ثلاث أجزاء الأول تم فيه ذكر الأجناس البشرية المتواجدة بالمدينة بإختلاف أنواعها إلى جاني الحديث عن أهم طبقات المجتمع الفاسي، وفي الجزء الثاني تناولنا فيه مكانة المرأة في المجتمع الفاسي، وذلك من خلاف إختلاف دورها بين العصرين بالمدينة، وفي الجزء الثالث تم ذكر أهم العادات الإجتماعية التي عرفتها مدينة فاس، ثم العنصر الثاني الذي تمثل في المظاهر الاقتصادية للمدينة وينقسم إلى ثلاث أجزاء، فالجزء الأول تم التطرق فيه إلى الزراعة حيث ذكرت مقومات الزراعة بالمدينة رغم محدوديتها خلال فترة الأدارسة، وقد شهدت المدينة كثرة الإنتاج الزراعي خلال فترة المرابطين بها، والجزء الثاني كان لصناعة وإختلفت هي كذلك وعرفت الإزدهار في العصر المرابطي، والجزء الأخير خصص لتجارة حيث شهدت المدينة نشاط تجاري كبير في العصر المرابطي.

وأخيرا الفصل الثالث"**المظاهر العلمية والعمرانية في مدينة فاس**"، الذي يتضمن الجانب العلمي والمنشآت العمرانية بمدينة فاس من خلال تقسيمه إلى عنصرين وذلك حسب الجانب العلمي والعمراني، فشمل العنصر الأول المظاهر العلمية التي شهدتها المدينة وبه ثلاث أجزاء، فالأول تم ذكر عوامل التي ساهمت في إيجاد حركة علمية المدينة، والجزء الثاني خصص للمؤسسات التعليمية التي تواجدت بالمدينة حيث تنوعت بين المساجد والجوامع بالإضافة إلى الكتاتيب، وكان لهذه المؤسسات دور بارز في إتساع رقعة التعليم وإزدهار الحركة الثقافية بالمدينة، أما العنصر الثاني فشمل المنشأت العمرانية التي أقيمت بمدينة فاس، وشملت طابع معماري جد متميز، فتضمن الجزء الأول طابع العمران العسكري والمدني الموجود بالمدينة وكان أبرزه التحصينات العسكرية التي أقيمت بالمدينة، والجزء الثاني تم ذكر فيه المنشأت الدينية، والجزء الأخير تناولنا فيه أهم التصاميم والزخرفية الموجودة بعمارة المدينة.

تقديم أهم المصادر و المراجع المعتمد عليها:

أ/المصادر:

إعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر التي أمدت البحث بمادة علمية تاريخية متميزة، وتختلف من مصدر إلى أخر بحسب ما أفادت به البحث ومنها :

كتب التاريخ العام :

- ابن عذارى المراكشي(ت712هـ/1313م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب**، تج: ج. س. كولا، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط2، بيروت،1983م، حيث إستفدت من الجزء الأول في سبب دخول الأدارسة إلى

المغرب واهم الأحداث التاريخية التي في المغرب الأقصى بداية بفرار إدريس الأول من المشرق الإسلامي إلى المغرب وما بعد ذلك من تطورات سياسية في المغرب الأقصى .

-ابن أبي زرع الفاسي(ت741هـ/1340م): **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، (د،ط)، دار المنصور، الرباط، 1971م ، والذي يحتوي على أهم الأحداث التي وقعت أثناء قيام دولة الادارسة وبناء مدينة فاس وتخطيطها العمراني.

- علي الجزنائي: **جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تح : عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ط2،الرباط، 1991م ، والذي يعتبر من أهم المصادر التي أرخت لمدينة فاس، وأسباب انتقال إدريس من مدينة وليلي واختياره مدينة فاس كموقع جديد لدولتهم، وإبراز تطور البيئة العمرانية كبناء العدوتين، وجامع القرويين، مع الإشارة إلى الإطار التاريخي الذي أسست فيه.

-ابن خلدون(ت808هـ/1406م): **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح: سهيل زكار،ج6، دار الفكر، بيروت 2000م، ولقد وضفته في التعريف ببعض مواطن القبائل في بلاد المغرب الأقصى .

كتب التراجم :

-أحمد بن القاضي المكناسي(1025ه/1616م): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**، دار المنصور، (د،ط)، الرباط، 1973م، والذي استفدت منه في إختار الموقع الجغرافي وتخطيط المدينة، وشرح بعض المصطلحات التي كان لها ارتباط بموضع اختيار المدينة .

كتب الجغرافيا :

-ابن حوقل، أبي قاسم النصيبي(ت367ه/978م): **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة،(د،ط)، بيروت، 1996م ، الذي يعتبر من أقدم المصادر الجغرافية التي أعطت معلومات عن مدينة فاس ، حيث تحدث الموقع عن الموقع الجغرافي للمدينة واهم ما يوجد بها من تضاريس .

-البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد(487هـ/1094م): **المغرب في بلاد افريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك،مكتبة المثنى،(د،ط)، بغداد، (د،س)، الذي أورد معلومات كثيرة عن الطرق والمسالك ببلاد المغرب ، وذكر أهم تفاصيل بناء مدينة فاس منذ نشأتها إلى دخول المرابطين إليها .

-الإدريسي، الشريف أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الشريف السبتي(548هـ/1154م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (مصر)، 2002م، حيث إستخدمته في الجانب الجغرافي من خلال التعريف ببعض المواقع إضافة إلى وصف الجانب الإقتصادي للمدينة .

ب/المراجع :

- حسن علي حسن: **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس" خلال عصر المرابطين والموحدين**"،مكتبة الخانجي ،القاهرة، 1980م، والذي استفدت منه في التعريف ببعض المظاهر الاجتماعية كطبقات المجتمع التي كانت سائدة بمدينة فاس خلال عصر المرابطين ، كذلك رصد أهم الأوضاع الاقتصادية بالمدينة .

- سعدون عباس نصر الله، **دولة الادارسة بالمغرب الأقصى"العصر الذهبي(172-663ه/788-835م)**"، دار النهضة العربية، بيروت،1987م، والذي أفادني معرفة أهم الأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة خلال العصر الإدريسي وكذلك إبراز بعض الأعمال التي قام بها الادارسة في الجانب الاقتصادي .

-عبد الهادي التازي: **جامع القرويين "المسجد الجامع بمدينة فاس موسوعة لتاريخ المعماري والفكري** "، مج1، دار المعرفة، ط2، الرباط، 2000م، والذي أفادني في الحديث عن القرويين في عهد الادارسة، والظروف التي صاحبت بناء جامع القرويين والمواقف التي احتوى عليها من طرف السيدة فاطمة الفهرية .

-السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة(د،ط)، الإسكندرية(مصر)، 1999م، إعتمدت عليه الجانب التاريخي لفتح المغرب الأقصى، مع ذكر أهم الأحداث التي وقعت بمدينة فاس.

الصعوبات :

من الطبيعي أن يواجه أي طالب علم جملة من الصعوبات والعراقيل خلال إنجازه لبحثه، ومنه فقد كان أهم ما وجدناه من صعوبات خلال مرحلة إنجاز بحثنا المتواضع هذا هو:

- قصر الفترة لإنجاز هذه الدراسة وذلك بسبب تغيير في موضوع الدراسة، خلال منتصف الموسم الجامعي .
- صعوبة حصر المذكرة في جانب محدود لدراسة، بسبب كثرة المراجع التي تناولت الموضوع .
- كثرة المراجع التي تتحدث عن الدراسة في الجانب السياسي وقلتها بشكل كبير في الجانب الاجتماعي واقتصادي والثقافي، خاصة أوضاع مدينة فاس في العصر الإدريسي .

الفصل الأول : تأسيس مدينة فاس .

تمهيد :

أولا : لمحة عن المغرب الأقصى.

1) فتح المغرب الأقصى.
2) ثورات الخوارج .
3) دويلات المغرب الأقصى.

ثانيا : إنشاء المدينة.

1) إدريس الأول.
2) تخطيط المدينة.
3) مدينة فاس من عصر الأدارسة إلى عصر المرابطين.

خلاصة :

تمهيـــد :

عرفت أرض المغرب الأقصى العديد من الأحداث التاريخية، فبعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب الأقصى دخل فترة عصر الولاة التي كان لها الأثر في تراجع الاستقرار وتدهور الأوضاع مرة أخرى، فانعكست سياسة الولاة على البربر بتأزم الأوضاع، مما جعل البربر يخلعون طاعتهم للحكم العربي، وفي هاته الأثناء برزت دعوة الخوارج في بلاد المغرب الإسلامي، حيث كان لها اثر بالغ في تطور الأحداث التاريخية، أما بخصوص المشرق الإسلامي، فقد كانت الأوضاع في الخلافة غير مستقرة مما أدى إلى فرار إدريس إلى المغرب وتأسيسه لدولة الأدارسة، وأنشأت هذه الأخيرة مدينة فاس، التي كان لها دور على مسرح الأحداث السياسية، وفي هذا الفصل سنحاول الوقوف على أهم الأحداث التاريخية التي وقعت على أرض المغرب الأقصى قبل وبعد تأسيس مدينة فاس، من خلال إجابتنا على الأسئلة التالية :

- كيف تم فتح المغرب الأقصى ؟
- ما هي انعكسات ثورة الخوارج على أرض المغرب الأقصى ؟
- من هو مؤسس مدينة فاس، وكيف كان تخطيها ؟
- فيما تمثلت أبرز التطورات التاريخية التي عرفتها مدينة فاس خلال عصري الأدارسة والمرابطين ؟

أولا: لمحة عن المغرب الأقصى.

1 / فتح المغرب الأقصى:

يعرف المغرب الأقصى على أنه الجزء الأخير من بلاد المغرب والذي يقع على ساحل البحر المحيط[1](**ملحق 01**)، وحدود هذا الإقليم من بلاد مغرب الأوسط إلى أخر بلاد تازا[2] المغرب على ساحل البحر الكبير الداخل في البحر المحيط عند مرسى ازمور طولا أما عرضا من بلاد طنجة[3] وسبته إلى بلاد ملوية[4] وأحوازها وحتى بلاد سجلماسة[5] إلى الصحراء آخر بلاد المغرب[6]، وهذا ماذكره أبوا لفداء المغرب الأقصى ويمتد من ساحل البحر المحيط إلى تلمسان[7] غربا وشرقا ومن سبته[8] إلى مراكش[9] ثم إلى سجلماسة وما في سمتها شمالا وجنوبا[10] .

---

[1]– الإدريسي الشريف أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الشريف السبتي(ت548هـ/1154م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (مصر)، 2002م ، ص17.

[2]– **بلاد تازا** : مدينة متوسطة من أقدم المدن المغربية تقع وسط قبيلة غياتة في منتصف الطريق بين فاس ووجدة وفي موقع جبلي ممتاز بين الأطلس المتوسط وجبال الريف وفي ممر استراتيجي عظيم بين المغرب الشرقي وسهول بين فاس اتخذها الحسن بن إدريس الثاني مقرا حربيا له ،أنظر: الصديق بن العربي، **كتاب المغرب** ، دار الغرب الإسلامي، ط2، الرباط (المغرب) ، 1984م، ص94.

[3]– **طنجة** : كورة بها مساكن صنهاجة، والطريق بينها وبين سبة مسافة ميل، لها ثمر وشجر وهي كثيرة الزرع ، أنظر: أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر البكري (ت487ه/1154م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (مصر)،(د،س،ن) ص ص104 ، 109.

[4]– **ملوية** : نهر من الأنهار الكبرى ينحدر من قمم الجبال بين الأطلسين الكبير والمتوسط وينصب في البحر الأبيض المتوسط بين وجدة ومليلة يبلغ طوله نحو 500كلم، وتحيط به عدة قصور صحراوية وقرى ومراكز فلاحية مهمة، أنظر: الصديق بن العربي،المرجع سابق، ص186.

[5]– **سجلماسة** : هي مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان، في مقطع جبل درن في وسط الرمل أنظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، **أثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، (د، ط) ، بيروت (لبنان) ، (د، س، ن) ص 42.

[6]– مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تر: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية الدار البيضاء، 1985 ، ص179.

[7]– **تلمسان** : بكسرتين وسكون الميم، وبعضهم يقول تتلمسان بالنون عوض اللام وهم مدينتان متجاورتان بينهما رمى حجر، إحداهما قديمة والأخرى حديثة اختصها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت، فيها يسكن الجند وأصحاب السلطان وأصناف من الناس، واسم قديم اقادير يسكنها الرعية، أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2 ، دار صادر، (د، ط) ، بيروت (لبنان) ، (د،س، ن) ، ص33 .

[8]– **سبته** : وهي مدينة كبيرة على ضفة البحر الرومي مسورة بسور ضخم محكم البناء ، أنظر البكري، المصدر السابق،ص ص102 ، 103.

[9]– **مراكش** : مدينة مراكش في المغرب والعاصمة الجنوبية وباسمها اشتهر المغرب، تقع على سفح الأطلس الكبير على بعد 30كلم، ويبلغ ارتفاعها على سطح البحر 450م وهي جيدة المناخ والتربة، أنظر: الصديق بن العربي، مرجع سابق، ص178.

[10]– أبو الفدا، عماد الدين بن محمد بن عمر (ت732هـ/1332م)، **تقويم البلدان**، (د،ط)، تص: رينود، البارون مالك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانة، باريس (فرنسا)، (د، س، ن)، ص122.

كان الفتح الأول لبلاد المغرب الأقصى خلال ولاية عقبة بن نافع[1] الثانية بالمغرب الإسلامي عام (62-64ه)/(681-682م)[2]، فبعد أن قضى على مقاومة البربر والروم في المغرب الأوسط، مضى متجها إلى طنجة لكن أبي مهاجر دينار[3] طلب منه عدم فعل ذلك لأن قبيلة أوربة[4] أسلمت بإسلام كسيله وليس هناك ما يدعو إلى غزوها، ونصحه بأن يبعث مع كسيله واليا، فأبى عقبة أن يأخذ بنصيحة أبي مهاجر دينار، وأصر على رأيه فعبر ممر تازا ثم توغل إلى طنجة وتوالت الهزائم على البربر وكثر فيهم القتل على أيدي المسلمين وكان عقبة حريصا على مواصلة الغزو، فتجنب محاصرة البربر، لكي لا يفوته الغزو وقتل غيرهم من طوائف الكفار، إذ كانت أمم المغرب من نصارى بأعداد كبيرة ذات إنتشار واسع، فتابع التوغل في الغرب يقتل ويأسر أمة بعد أمة وطائفة بعد طائفة حتى صار باحواز طنجة، عند وصول عقبة بن نافع إلى طنجة، كان حاكمها هي وسبته روميا اسمه يليان[5]، فكان سياسيا محنكا فبادر إلى مهادنة عقبة وأعلن إستعداده لتنازل على حكمه وعقد معه معاهدة صلح ومسالمة ودله على مواطن البربر فيها وراء جبال الأطلس[6]، وهذا ماذكره صاحب الاستقصا" **أتترك كفار**

---

[1]- **عقبة بن نافع :** هو عقبة بن نافع بن قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن طرف الحارث بن فهر القريشي، ولد عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونشأ في بيئة ذات طابع عسكري، شهد فتح مصر مع ابن العاص في (20ه/641م)) ، تولى قيادة جيش من جيوش المسلمين في فتح زويلة وذلك عام إحدى وعشرون للهجرة ، كما حمى منطقة برقة من الروم، فأصبحت تلك المنطقة القاعدة المتقدمة للمسلمين التي ينطلقون منها إلى افريقية، فعقبة بن نافع كان ذا فائدة عظيمة للمسلمين من الناحية العسكرية، أنظر: أبي العباس أحمد بن محمد بن عذارى(ت716ه/1313م)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب** ، تح : محمد بشار عواد معروف، ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م ، ص43 ، وأيضا أنظر: محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، ج1، دار الفكر، ط7 ، العراق، 1984م ، ص(93،94، 96،97) .

[2]- إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج1 ، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 2000م، ص77.

[3]- **أبي مهاجر دينار:** هو مولى مسلمة بن مخلد الأنصاري، ولاه مسلمة بن مخلد الأنصاري افريقية بعد عقبة بن نافع الفهري في عام (55ه/674م) ، فقدمها فقدمها في هذه السنة، فأساء أبي مهاجر دينار السيرة حيث سجن عقبة بن نافع، من جهوده في بلاد المغرب محاربته لروم في قرطاجنة في شمال افريقية فقد سعى تطهير تلك المناطق منهم ليتخلص المسلمون نهائيا من مستعمري (افريقية) وليحولوا بينهم وبين إشاعة التـــأمير والدس على الفتح الإسلامي، أنظر: محمود شيت خطاب ، المرجع السابق، ص ص137-138.

[4]- **أوربة :** من بطون البرانس حيث كانوا أكثر عددا واشد باسا وقوة وهم من ولد أورب من برانس، وهم يحلون بكثرة، وكان التقدم لعهد الفتح لأوربة، (أنظر:عبد الرحمان بن محمد الحضرمي ابن خلدون(ت808هـ/1406م)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح : سهيل زكار، ج6 ، بيروت (لبنان) ، 2000م،ص192.

[5]- **يليان :** فهناك من يقول انه كان ممثلا للسلطان الرومي، البيزنطي في ذلك الطرف من البحر المتوسط وهناك من يقول انه كان ممثلا للقوة الغربيين الذين كانوا يحكمون شبه جزيرة ابيريا في ذلك الحين وهذا اقرب الأحوال إلى القبول، وهناك من يقول انه بربري تزعم قبيلة غمار الكبيرة، وربما كان اسم يليان تسمية عامة تطلق عند العرب على حاكم إقليم طنجة أيا كان، أنظر: حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس** ، ط2 ، دار الرشاد، القاهرة، 1997، ص44.

[6]- السيد عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة ، (د، ط) ، الإسكندرية (مصر) ، 1999م ، ص ص 138-139 . [6].

البربر خلفك ... فقال له عقبة: أين كفار البربر؟، فقال بلاد السوس"[1]، ويفضل توجيهات " يليان" تمكن من الوصول إلى "وليلي"[2]، وهناك تلقته جموع كثيفة من البربر بالقتال فهزمهم هزيمة نكراء وطاردهم إلى درعه، فاجتمعت به البربر بأعداد كبيرة لا تحصى، وقاتلهم قتالا لم يشهده المغرب من قبل وبهذا هزمهم وكانت هناك أعداد كثيرة من القتلى ثم انحدر عقبة من بلاد تامسنا بالسوس الأدنى وبعدها توغل إلى أن وصل بلاد جزولة بالسوس الأقصى وأسلمت على يده العديد من القبائل، ومن بعد ذلك رأى عقبة بن نافع أن مهمته انتهت عند هذا الحد وعاد بجيشه إلى القيروان، ويبدو أن عودته المفاجأة سببها ما وصل إلى علمه من حدوث قلائل واضطرابات في افريقية.

أما الفتح النهائي لبلاد المغرب الأقصى كان على يد موسى بن نصير[3]، ففي سنة (86ه/705م) فتح معظم بلاد المغرب ولم يبق منه سوى المغرب الأقصى خرج موسى غازيا من افريقية إلى طنجة فوجد البربر قد هربوا إلى المغرب خوفا من العرب، إلا أنه تتبعهم وقتل منهم أعداد كبيرة، وسبي منهم سبيا كبيرا، حتى وصل إلى درعه، وأرسل ابنه مروان إلى السوس الأقصى في سنة (87ه/706م)، وكان ملك البربر في ذلك الحين رجلا يعرف "بمزدانة الاسواري" فاشتبك جيش مروان مع جيش البربر في قتال عنيف أسفر عن هزيمة أهل السوس هزيمة نكراء، وبلغ سبيهم في هذه الغزوة أربعين ألفا.(**الملحق02)**

أحدثت غزوات موسى هزة كبرى بين قبائل البربر، وسببت لهم الذعر والهلع، فاخذوا يستأمنوا العرب على أنفسهم ويستسلموا لهم، يتسابقون في إعلان خضوعهم، والدخول في طاعتهم واعتناق الإسلام وأقام موسى طارق بن زياد على طنجة وما ولاها وترك معه سبعة عشر رجلا من العرب يعلمون البربر القران وشرائع الدين الإسلامي، فتم إسلام بلاد المغرب الأقصى على يد هؤلاء، وهكذا نجح موسى بن نصير في فتح بلاد المغرب، لكن موسى بن نصير في الفتح كان يهتم في حروبه مما كان يجنيه من مغانم وسبايا، فهذه السياسة التي أتبعها

---

[1]– أبو عباس احمد بن خالد الناصري، **الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، تع : جعفر الناصري، محمد الناصري الناصري، ج1، دار الكتاب، (د، ط)،الدار البيضاء،1997م، ص138.

[2]– **وليلي** : وهي مدينة صغيرة حصينة كثيرة المياه والغروس، وكان لها سور عظيم، أنظر: ابن خلدون، مصدر سابق، ص195.

[3]– **موسى بن نصير:** هو موسى بن نصير بن عبد الرحمان بن يزيد يكنى أبا عبد الرحمان من بني لخم، ولد موسى عام تسع عشر الهجرة (640م) في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بقرية يقال لها" كفر مترى" ونشأ في بيت له صلة مباشرة بالجندية قريبا من قادة الفتح الإسلامي وقادة الفكر الإسلامي في الشام، ولاه معاوية بن أبي سفيان أيام خلافته البحر، فغزا قبرص، وبنى هناك حصونا مثل حصن الماعوصة، وبانس، عزل حسان بن النعمان وولي مكانه موسى، فقد تولى افريقية والمغرب في أواخر سنة خمس وثمانين للهجرة أو في أوائل سنة ست وثمانين للهجرة، أنظر: محمود شيت خطاب، المرجع السابق، ص221 – 223 ، 228 .

نحو البربر أدت إلى غرس عوامل الحقد والكراهية للعرب في نفوسهم، فالبربر قبلوا الحكم العربي مرغمين على ذلك بقوة السلاح[1] .

وأما بخصوص الجانب الثقافي فكان موسى يترك في النواحي التي لم يتم إسلامها من يعلمهم فرائض الإسلام ويحفظهم القران، فأسلم الكثير من البربر في عهده وحسن إسلام كثير من النواحي ، فأتم بهذه المساعي الحميدة وما بدأه الفاتحون الأولون[2].

من خلال ما ذكر يمكن القول أن إسلام المغرب الأقصى في بادئ الأمر كان على يد عقبة بن نافع الفهري وأستكمل هذا الفتح مع موسى بن نصير، فترتب عن ذلك اندماج العرب مع البربر، وانتشار اللغة العربية ومما ساعد على هذا هو إنتشار الدين الإسلامي، فالفتح الإسلامي أوجد تغيرا شاملا في جميع أنحاء بلاد المغرب .

2) ثورة الخوارج (الصفرية):

بعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب جاءت فترة عصر الولاة حيث تميزت هذه الفترة ببروز عدة تطورات تاريخية، وهذا بفعل سياسة الولاة التي اتخذت مسار الابتعاد عن تعاليم الدين الإسلامي، مع العلم أن البربر حديثي العهد بالإسلام وفي هذه الأثناء كانت فرصة مناسبة للخوارج[3] من اجل نشر دعوتهم في بلاد المغرب، والانتقال من مرحلة السرية إلى مرحلة الطهور في هذه الفترة .

ولي "عبد الله بن الحبحاب" افريقية في سنة (116ه/734م)، وتميزت سيرته بالفساد مما أدى إلى وقوع البلاد في فتن عظيمة أدت إلى القتل، انعكس ذلك بخروج البربر عن طاعة عبد الله بن الحبحاب، وثار البربر في المغرب الأقصى، فقد تفاقمت المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبهذا كانت الظروف مواتية لاندلاع ثورات الخوارج سنة (121ه/739م)[4]، ومن أهم أسباب نجد :

- تعسف سياسة الولاة والبعد عن نشر تعاليم الدين الإسلامي؛ فسياسة بعض عمال بني أمية في المغرب زادت الأمور سوءا حيث أرهقوا البربر بالمغارم والجبايات، وسعوا لإشباع الخلفاء في دمشق بالإضافة إلى

---

[1]– السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص ص 171–172 .

[2]– محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ، ج2 ، مؤسسة تاوالت الثقافية ، الجزائر ، 2010م ، ص 142 .

[3]– **الخوارج** : أطلق هذا المصطلح على الذين خرجوا على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك عقب معركة صفين حيث طالبوا من علي أن يقر على نفسه بالخطأ لقبوله التحكيم، فخرجوا عليه وسمو بالخوارج، وفسروا خروجهم من معسكر على أنه جهاد في سبيل الله، ، أنظر: لطيفة البكاي، **حركة الخوارج "نشأت وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37– 132هـ)**، دار السلطان ، بيروت (لبنان)، 2001م، ص22، أيضا : سعد رستم، **الفرق والمذهب الإسلامية منذ البدايات النشأة العقيدة التوزع الجغرافي**، ط2 ، (د، م، ن) ، دمشق، 2004م، ص52 .

[4]– ابن عذارى ، مصدر سابق ، ص82 .

إهمالهم سبل الإصلاح الاقتصادي، فلجأ البربر إلى اعتناق مذهب الخوارج للتخلص من جور بني أمية وسوء سياستهم الاقتصادية[1] .

- الفتن السياسية الناجمة عن الخصومات القيسية واليمنية .
- لم يكتف الوالي عبد الله بن الحبحاب بهذا بل بلغ به الطمع إلى تسيير جيوش خارج المغرب وخاصة إلى صقلية، لم يكن نشر الإسلام هدفه بل المطامع الشخصية وكان حطب تلك الحروب هم البربر من خلال زجرهم فيها بأعداد كبيرة وفي مقدمة الجيوش الأمر الذي زاد في كرههم للحكم العربي[2] .
- سعى الحبحاب إلى فتح أقاليم سردينيا، ولهذا بعث الحبيب ابن أبي عبيدة غازيا إلى المغرب قبيلة السوس الأقصى وارض السودان في هذه الحملة لم يجد مواجهة من قبل البربر فأصاب من الذهب والفضة والسبي الكثير، ولم تسلم أي قبيلة إلا ودخلها بالإضافة إلى نشر الرعب والخوف في تلك الأوساط، ثم توجه إلى صقلية في سنة (122ه/740م)، وحصل على الكثير من الغنائم لم يرى مثلها[3].
- كراهية البربر للحكم العربي وتصميمهم على الثورة وساعد على ذلك غياب معظم الجيش العربي الإفريقي خارج البلاد في الحملة التي وجهت إلى صقلية سنة (121ه/739م) .
- إنشغال الخلافة الأموية بالفتوحات الإسلامية ومشاكل الحكم[4]، ولهذا وجد البربر مذهب الخوارج يناسب وصفهم الاجتماعي والسياسي، كل هذه الأسباب أدت إلى الإعلان على ثورت الخوارج ببلاد المغرب فبعد أن كان نشاطهم سري، دخلوا مرحلة الظهور[5].

كانت أولى ثورات الخوارج في بلاد المغرب هي ثورة الخوارج الصفرية (121ه/739م) ببلاد المغرب الأقصى، باعتبار أن الموقع بعيد عن الولاية بالقيروان بالإضافة إلى توفر الظروف الملائمة للبربر في المغرب الأقصى الذين إعتنقوا المذهب الصفري لإعلان الثورة والظهور[6].

فالمذهب الصفري هو المذهب الذي لقي قبولا واسعا عند البربر في القسم الجنوبي من بلاد المغرب، ويبرز من الشخصيات البربرية التي إنضمت إلى الخوارج وقبلت الفكر الخارجي رجل من مطغرة وهو ميسرة المطغري[1]

---

[1]– محمود إسماعيل عبد الرزاق، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985م، ص ص271–272 .

[2]– عباس جبير سلطان التميمي،(**برغواطة دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها**)، في الدراسات التاريخية والحضارية (مجلة علمية محكمة) ، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة كربلاء ، العدد العاشر(358–396) ، ص ص360 – 361 .

[3]– أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم الرفيق القيرواني(ت420ه/1029م) ، **تاريخ افريقية والمغرب**، تج: عبد الله علي الزيد عز الدين موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1990م، ص ص 72–73.

[4]– محمود إسماعيل عبد الرزاق، مرجع سابق، ص61 .

[5]– أحمد المختار العبادي، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، (د، ط) ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر)، (د، س)، ص45 .

[6]– محمود إسماعيل عبد الرزاق، مرجع سابق، ص15.

فقد ذكره ابن عذارى أن ميسرة المطغري رأس الصفرية[2] وأما صاحب الاستقصا فيقول عنه ميسرة الحقير[3]، وقد عرف كذلك بالحقير بأحواز طنجة عند ابن خلدون[4].

فقد كان لميسرة دور في نشر المذهب الصفري بين قبيلة مطغرة ويبدو أن دعاة المذهب في المغرب اجتمعوا على زعامته، وبهذا انتفضت البربر على عبد الله الحبحاب بطنجة فقتلوا عامله "عمر بن عبد الله المرادي"، وقد تولى هذا ميسرة المطغري وهو الذي قام بأمر البربر وادعى الخلافة وقد تسمى بهذا وبويع عليها[5]، وكان ذلك سنة (122ه/740م) وهي أول الفتن التي كانت بافريقية في عصر الإسلام، فزحف إلى طنجة وقتل عاملها عمر بن عبد الله المرادي خلف مكانه "عبد الله بن حديج" ، ثم زحف إلى" إسماعيل بن الحبحاب" إلى السوس فقتله، وبهذا وقعت ببلاد الغرب وافريقية أحداث كبيرة لم يشهدها التاريخ من قبل[6].

ولمواجهة خطر الصفرية وجه عبد الله الحبحاب "خالد بن أبي حبيب الفهري" إلى البربر بطنجة ومعه جنود أهل افريقية من قريش وأنصارهم وغيرهم قتل خالد وأصحابه، ولم ينجوا منهم احد سميت تلك الغزوة بالأشراف[7]، فأسفرت هزيمة الأشراف بتمرد العرب في القيروان على واليها "عبيد الله بن الحبحاب" وتنحيته عن الولاية، وغضب الخليفة لما حل بالعرب في موقعة الأشراف، فبعث جيشا ضخما بقيادة "كلثوم بن عياض القشري" إلى المغرب وجعله على ولاية افريقية، وأتاح له سلطات واسعة وحرية في العمل بما يتناسب وجسامة ما عهد إليه من مهمة إسترداد نفوذ الخلافة، فأباح له الاباحات بالرغم من هذا فقد كان جيش كلثوم يتميز بالضعف، فقد إفتقر إلى النظام والألفة بين عناصره القيسية واليمنية والمتطوعة والأموية وإحترام الصراع بين كلثوم وحبيب ابن أبي عبيد شيخ اليمنية بالمغرب ولم يتصالح إلا على مضي حين توجها إلى قتال الصفرية بقيادة "خالد بن حميد الزناتي" عند وادي نهر سبو في موضع يقال له بقدورة، اختلط الجيشان في معركة رجالة وكان الصفرية فيها أكثر عددا وحلت الهزيمة بالجيش العربي بعد مقتل كلثوم وحبيب بن أبي عبيدة أمل بلح فقد تمكن من الفرار نحو طنجة على رأس عشرة ألاف من الجند وعادت فلول الجيش المهزوم إلى افريقية، كذلك ما أسفرت عليه معركة " بقدورة " سنة (123ه/741م) عن إنتصار الصفرية على جيش كلثوم، سيطرت على بلاد

---

[1]– سحر عبد العزيز سالم، **من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**،(د، ط)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية(مصر)،1993م، ص12.

[2]– ابن عذارى ، مصدر سابق، ص 83 .

[3]– الناصري ، مصدر سابق، ص276 .

[4]– ابن خلدون ، مصدر سابق، 164.

[5]– ابن عبد الحكيم(ت257ه/871م)، **فتوح مصر والمغرب**، تع : عبد المنعم عامر، ج1، (د، ط) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة (مصر)، (د، س)، ص 293 .

[6]– الرفيق القيرواني، مصدر سابق، 74 .

[7]– ابن عذارى، مصدر سابق، ص82 .

المغرب الأقصى بعد هذه المعركة ثم إمتد نشاطهم إلى المغربين الأوسط والأدنى، وهدفهم في ذلك الاستلاء على مقر الولاية[1].

ومن هذا نستنتج أن الخوارج في بادئ الأمر سعوا إلى نشر مبادئهم ببلاد المغرب، وذلك وفق طابع سري من أجل نشر أفكارهم وسط أعداد كبيرة من البربر، ثم إنتقلوا إلى النشاط العسكري بمعنى ذلك مرحلة الظهور، عن طريق الثورة ضد ظلم الحكم العربي للبربر وابتعاده عن تعاليم الدين الإسلامي، فكانت أولى ثوراتهم هي ثورة الخوارج الصفرية بالمغرب الأقصى بزعامة ميسرة المطغري، وإنعكست بظهور إمارات خارجية في المغرب الأقصى.

[1]– محمود إسماعيل عبد الرزاق، مرجع سابق، ص ص65– 69 .

3) دويلات المغرب الأقصى :

كان من نتائج ثورات الخوارج الصفرية بالمغرب الأقصى ظهور دولتين وهما دولة برغواطة في إقليم تامسنا ودولة بني مدرار بسجلماسة، فمن العوامل التي أدت إلى تكوين هاتين الدولتين هو الاستقرار السياسي بالمغرب؛ فبعد فشل الخوارج في المشرق وجدوا البيئة مناسبة لهم في بلاد المغرب الإسلامي وذلك بموقع بعيد عن مقر الخلافة الإسلامية، ولا ننسى بالذكر سياسة الخوارج في التعامل مع البربر والتي تميزت بحسن المعاملة عكس سياسة الولاة التي تميزت بسوء السيرة .

أ / دولة برغواطة :

تعتبر برغواطة من بين قبائل المغرب الإسلامي التي ظهر خلاف حول أصلها الإجتماعي، غير أن ابن خلدون يرجع أصلها إلى مصمودة في قوله " وأما المصامدة وهم من ولد مصمود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم بالمغرب الأقصى منذ الأحقاب المتطاولة ، وكان التقدم فيهم قبيل الإسلام وصدره برغواطة " ، وفي موضع أخر " كان لهم في صدر الإسلام التقدم والكثرة وكانوا شعبا كثيرة وكانوا متفرقين وكانت مواطنهم خصوصا بني المصامدة في بسائط تامسنا وريف البحر"[1]، وتعتبر قبيلة برغواطة من بين القبائل التي إعتنقت مذهب الخوارج الصفري، وكانت أعدادهم كبيرة[2]، فهي من القبائل التي شاركت في ثورة الخوارج تحت قيادة زعيمها "طريف بن مالك" ، فدولة برغواطة هناك اختلاف في الأصل الإجتماعي لها كقبيلة بربرية من أصل " بني طريف " وحكامها الذين أسسوا كيانها السياسي[3]، ويمكن القول أن برغواطة هي عماد دولة بني صالح في تامسنا وكان طريف بن مالك[4] هو الرجل الذي وضع أساس هذه الدولة ولقد كان يحارب إلى جانب ميسرة المطغري هو وابنه صالح ، ولم يكن طريف جندي عادي بل كقائد من قواد ميسرة وصاحبه من أصحاب المقربين ولم يتوقف نشاطه الثوري، فقد قاد جنوده بحوالي ثلاثمائة ألف مقاتل واتجه إلى القيروان للقضاء على سلطة بني أمية فيها وضمها إلى دولتهم التي أقاموها في بلاد المغرب الأقصى، ولكن العرب تمكنوا من هزيمة هذه القوات الضخمة رغم قلة عددهم، ثم رجع طريف وقواته بعد أن قتل منهم الكثير تشتت جمعهم سار بهم طريف إلى تامسنا فنظر إلى شدة جهل القبائل بها، فدعا لنفسه فبايعوه وقدموه على أنهم فصار قائما بأمر

---

[1]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص ص 275– 276 .

[2]– ابن عذارى ، مصدر سابق ،ص 82 .

[3]– رجب محمد عبد الحليم ، **دولة بني صالح بالمغرب الأقصى (125–455ه/743–1063م)** ، دار الثقافة لتوزيع والنشر، (د، ط) ، القاهرة (مصر)، (د، س) ، ص43.

[4]– **طريف بن مالك** : والذي يكنى بابي صبيح ، وقد اختلفت الروايات في نسبه فالبعض يقول انه يهودي من أهل الأندلس بينما يؤكد أخر انه على انه مصموديا من المغرب ،وابن عذارى يؤكد على انه يهوديا من أهل الأندلس بقوله " ... وكان طريف من ولد شمعون بن إسحاق عليه السلام ... واليه تنسب جزيرة طريف " ، انظر: عباس جبير سلطان التميمي ، مرجع سابق ، ص 369 .

الصفرية في هذه البلاد وحاكما لهم في(125ه/743م)[1] ، والى ذلك يمكن القول أن بداية دولة بني صالح بتامسنا هو عام (125ه/743م) ففي سنة (124ه/742م) كان ابتداء ظهور برغواطة التي أعلنت استقلالها وبايعت طريف بن مالك وليس لابنه صالح، وذلك بعد أن عاد طريف إلى المغرب الأقصى واستقر في تامسنا في عام (125ه/743م)[2].

وأما بخصوص حدود دولة برغواطة في بلاد المغرب، فقد كانت حدودها تتذبذب إنكماشا وإتساعا لإزدياد نفوذ الدولة على المناطق المجاورة أو إنحياز ذلك النفوذ، فإقليم تامسنا يبدأ غربا عند أم الربيع، وينتهي إلى أبي رقراق شرقا والأطلسي جنوبا وشواطئ البحر والمحيط شمالا[3].

تمتعت دولة برغواطة ببعض المظاهر الاقتصادية وهي كالتالي :

- ازدهرت الزراعة في عصر دولة بني صالح بتامسنا نتيجة الأمور العديدة منها توفر المياه والأرض الصالحة للزراعة[4]، وكان ذلك من أهم العوامل التي جعلت دولة برغواطة تتمتع بنشاط اقتصادي مزدهر، فقد كانت تنتج الحبوب ولا سيما القمح والشعير الذي كان الغذاء الرئيسي لسكان تامسنا ، بالإضافة إلى زراعة الفواكه بأنواعها، ولم تكن برغواطة تخلوا من الثروات المعدنية، فتواجد بها مناجم الحديد، كذلك اشتهر إقليم تامسنا بالثورة الحيوانية وإنتاج العسل [5] .
- أدت وفرة الزروع والثمار والماشية والأسماك إلى قيام تجارة داخلية وخارجية مزدهرة ، وبالأخص التجارة الخارجية التي إزدهرت إزدهارا كبيرا عم جميع البلدان المجاورة سواء داخل المغرب الأقصى أو خارجه، وساعد على ذلك حسن موقعها وكثرة موانئها ومسالكها وعدالة حكامها مما أدى إلى إزدياد ثروتها وغنى أهلها وإنتشار الأمن في ربوعها وكان ذلك أثر في ازدياد عمرانها وتألق حضارتها[6] .

ومن خلال هذا يتضح لنا أن قبيلة برغواطة إستطاعت تأسيس دولة مستقلة بأرض المغرب الأقصى، تمتعت بكيان سياسي قائم بذاته فقد تكونت من جراء الإنتشار الواسع لأفكار الخوارج الصفرية بين البربر، وكان لها دور كبير في العديد من الأحداث التاريخية المغرب الإسلامي .

---

[1]– سحر عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 45 .

[2]– سحر عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، 45 .

[3]– نفس المرجع ، ص 5 .

[4]– رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 116 .

[5]– سحر عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 9 .

[6] – رجب محمد عبد الحليم ، مرجع سابق ، ص 119-123 .

ب/ دولة بني مدرار:

تعرف الإمارة الصفرية بسجلماسة بتسميات مختلفة، فتارة نجدها "إمارة سجلماسة" ومرة أخرى "إمارة بني مدرا" وأحيانا "إمارة بني واسول"[1] وتم تأسيس هذه الدولة عند وقوع إضطراب بالمغرب فاجتمع الصفرية بمكناسة ونقضوا طاعة العرب[2]، وكانوا زهاء أربعين رجلا و ولوا عليهم "عيسى بن يزيد الأسود" من موالي العرب ورؤوس الخوارج[3]، وبهذا فقد انتهزت جماعة من بربر مكناسة ضعف الخلافة وبعدها عن القيروان، فضلا عن الصراعات المذهبية والانقسامات بين أفراد الأسر الحاكمة ليستقروا بناحية جنوب المغرب ويكونوا دولة مستقلة قامت على أكتاف بربر مكناسة، كما ساعدت على قيامها بعض العناصر العربية القادمة من المشرق والتي كانت على المذهب الصفري بالإضافة إلى عنصر السودان فموقع سجلماسة في ذاته يستدعي حضوره، مضافا إليه موالي العرب المسلمين من السود الذين قدموا إلى المنطقة مع بداية الفتح الإسلامي، ويظهر أن عددهم كان كبير الأمر الذي سمح لزعيمهم عيسى بن يزيد أن يكون أول إمام لدولة عند تأسيسها، ناهيك عن تمكن المذهب الصفري وكثرة مريديه بالمقاومة مع أتباع المذاهب الدينية الأخرى، فقد تلقى المكناسيون المذهب الصفري غنائمهم وفي مقدمتهم أبو قاسم سمكو الذي كان مشاركا لبربر مكناسة في ثورتهم بقيام ميسرة المطغري[4]، حيث سعى سمكو إلى الإهتمام ببناء مدينة سجلماسة كعاصمة لدولتهم وقبل هذا بادر إلى إلى مبايعة عيسى بن يزيد المكناسي والذي حمل قومه على طاعته لتمكينه في الشروع بتخطيط المدينة وبنائها[5] .

.

فدولة بني مدرار كانت مسالمة وعصرها كان هادئ ويرجع ذلك إلى سياسة الأئمة وما كانت عليه البلاد من إستقرار سياسي ورخاء إقتصادي، فسعوا إلى بناء مدينة جديدة لتكون عاصمة لدولتهم ولم تكن في بادئ الأمر أكثر من قرية صغيرة يجتمع فيها البربر لتجارة كما كانت أراضيهم مرتضعا خصبا لانتجاع الماشية[6]، فأختطت

---

[1]– شنايت العيفة ، **دولة بني مدرار بسجلماسة " ودور القوافل في ازدهارها الحضاري بين القرنين الثاني والرابع هجري**، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير بمعهد التاريخ، إشراف : موسى لقبال ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، (1990–1991م) ، ص49، (غير منشورة) .

[2]– الناصري ، مصدر سابق ، ص180.

[3]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص172.

[4]– شنايت العيفة ، مرجع سابق ، ص ص (20–21 ، 45–46) .

[5]– سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج، " **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** " ، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة (مصر)،2004م، ص 69.

[6]– أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب ، **مظاهر الحضارة في سجلماسة في عهد إمارة بني واسول الصفرية " (140– 366ه) – (757– 978م)**، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة ، إشراف: التوم طالب محمد يوسف، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة أم درمان، (1414ه/1994م) ، ص ص 46 – 47 ، (غير منشورة) .

مدينة سجلماسة لتكون حاضرة للإمارة ومركز للقبائل الصفرية سياسيا وإجتماعيا، وحرص الصفريون على إنشاء مدينتهم في مكان حصين حيث أقيمت في وسط الصحراء جنوب تلمسان في موضع إلتقاء فرعي نهر ملوية ثم أقام حصن داخل المدينة أطلقوا عليه إسم" المعسكر" كما أسسوا المسجد الجامع ودار الإمارة، ثم بني الناس دورهم حول الحصن فإتسع العمران بالمدينة، ومن الجدير بالإشارة إلى أن معماري الأندلس أسهموا في بنائها، أما سورها فقد بني عام(205ه/821م) وله اثني عشر بابا، وقد أصبحت سجلماسة بعد اكتمال بنائها ما جاء لجموع الصفرية وجميع الهاربين إليها من أرجاء العالم الإسلامي سواء المغرب أو المشرق وبذلك حققت أهدافها[1].

ولكن الحال لم يبق هكذا فقد إنتهت حياة مؤسس المدينة بالقتل وسبب ذلك أن أصحاب الصفرية أنكروا عليه أشياء ثم قضوا عليه وشدوا وثاقه على شجرة في أعلى الجبل، وتركوه حتى قتله الباعوض، وقد سمى هذا الجبل بجبل "عيسى"، بعد أن حكم دولة بني مدرار خمسة عشر عاما[2]، وكان قتله عام(155ه/722م) ثم إجتمعت بعد ذلك كلمتهم على كبيرهم "أبو قاسم سمكو بن واسول" والذي كان صاحب الماشية وهو الذي بايع عيسى بن يزيد وحمل قومه على طاعته وبايعوه من بعد ذلك[3]، وبهذا فقد تولى سجلماسة من عام(155ه/772م) إلى غاية(167ه/783م)[4] وقد أثمرت سياسته بالتخلص من الإضطرابات الداخلية والصراعات مع الإمارات المجاورة، وعدم مواجهة الخلافة العباسية، وبهذا فقد تمتعت الدولة في عهده بدرجة كبيرة من الاستقرار، وأخذت مدينة سجلماسة تتطور وتزدهر بفضل مجهوداته حيث بدأ بتخطيط المدينة فاكتمل بنائها وأحاطها بسور، فكثر السكان وزاد العمران كما اهتم بالزراعة كثيرا فأمر السكان بغرس أشجار النخيل والإكثار منه، كما قام بتنظيم شؤون الدولة الإدارية[5] .

وقد تمتعت دولة بني مدرار بمجموعة من المظاهر الإجتماعية والإقتصادية نجملها في مايلي[6] :

- **المظاهر الاجتماعية :**

- انتشار الإسلام الذي كان له اثر كبير على حياة السكان الاجتماعية فقد طرأ على المجتمع مجموعة من التغيرات كتنظيم الأسرة والمجتمع وفق معايير إسلامية كالأخلاق وآداب السلوك والعلاقات الاجتماعية بالإضافة إلى تقبلهم للتقاليد الإسلامية .

---

[1]– سوادي عبد محمد ، صالح عمار الحاج ، مرجع سابق ، ص ص 69 – 70 .

[2]– البكري ، مصدر سابق ، ص 149 .

[3]– ابن خلدون ، مصدر سابق ، ص 172 .

[4]– شنايت العيفة ، مرجع سابق ، ص ص (55 ، 58) .

[5]– أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب ، مرجع سابق ، ص ص 46 – 47 .

[6]– نفس مرجع ، ص 87 .

– وجود الاحتفالات الدينية، حيث كانوا يحتفلون بالأعياد الإسلامية كعيد الفطر والأضحى وعاشوراء والمولد النبوي
الشريف .

– وبخصوص الطعام والشراب والملبس، فقد كانت حياتهم بسيطة في كل شيء ثم تطورت بمرور الزمن لاختلاطهم

بالأمم المتحضرة وبما ورد عليهم من أساليب العيش مع امتيازهم بأشياء هي وليدة ابتكارهم من بيئتهم الجديدة.

-المظاهر الاقتصادية :

كان للزراعة دور كبير في تنشيط الحياة الاقتصادية لدولة بني مدرار، وذلك بمساهمة مجموعة من العوامل تتمثل في[1] :

– تنمية الموارد الزراعية، وخاصة أن سجلماسة تواجد بها مجمل مقومات الإنتاج الزراعي، بالإضافة إلى وجود نهر " زير" حيث يعتبر بمثابة وادي وسهل حصب في سجلماسة، ووجود كذلك تربة سهلية متنوعة.

– تنوعت الزراعة في سجلماسة ما بين الحبوب الغذائية كالقمح والذرة والقطن والحناء، والفواكه كالعنب والزيتون وأشجار النخيل حيث يبلغ عدد أصناف التمر سجلماسة ستة عشر صنفا، الذي اشتهرت به المدينة من بين سائر بلاد المغرب .

– عرفت مدينة سجلماسة بعنايتها بالمعادن والتي منها معدني الفضة والذهب، باعتبار هذا الأخير جلب من بلاد السودان واستخدم في النشاط التجاري بين أقطاب العالم .

بالإضافة إلى تميز دولة بني مدرار بعض **المظاهر العمرانية** نذكر منها[2] :

– تنوع النمط المدني فشمل بناء القصور والأبنية العالية وقد ذكرت بعض الروايات التاريخية أن بالمدينة سجلماسة تواجد بها ما يقرب من الثلاثمائة قصرا ما بين متوسط وكبير وكان أهمها قصر الإمارة الذي يحتوي مقر الحكم ودواوين الحكومة .

– تمتعت المدينة بالعمائر من كل جانب، فأصبحت متسعة الأرجاء ذات أحياء كبيرة بجانب ذلك منازل الإجار التي أقامها الأهالي أو الدولة للتجار وغيرهم من الذين كانوا يترددون على سجلماسة .

---

[1]– حمد محمد الجهمي، **(الحياة والإقتصادية في سجلماسة من نشأتها إلى إتكمال بنائها (140– 297ه)/(758– 909م))**، في مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ، كلية الآداب والعلوم، العدد7، جامعة بنغازي، 2014م، ص ص(1–20) ، ص ص5– 6.

[2]– أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب ، مرجع سابق ، ص ص 92–93 .

– تحديد الطرقات ولوحظ في تخطيطها أنها متصلة بالمسجد ودار الإمارة لتسهيل أداء الفرائض والاتصال بمقر الإمام.

ومن خلال هذا يظهر أن الفضل الكبير في تأسيس دولة بني مدرار يعود إلى قبيلة مكناسة، إلى جانب إعتناق زعيمهم سمكو المذهب الصفري ولم تكن مكناسة تسعى للسلطة ودليل ذلك أن أبو القاسم سمكو شجع على مبايعة "عيسى بن يزيد" لتولي الحكم، وكان لتأسيس مدينة سجلماسة أثر على قيام الدولة لتمتعها بموقع جغرافي بعيد عن مركز الخلافة، وإنعكس هذا على الدولة بتحول المجتمع من قبلي إلى مجتمع حضري مستقر وكثرة العمران بها بفعل ازدهار النشاط التجاري .

ثانيا: إنشاء مدينة فاس .

1) إدريس الأول :

بعد موقعة فخ[1] بالمشرق الإسلامي، فر إدريس بن عبد الله رفقة مولاه راشد إلى مصر وكان على بريدها يومئذ واضح[2]، حيث علم هذا الأخير بأمر إدريس وسار للقائه في مخبئه وهناك عمل على إخراجه من مصر بالسرعة الممكنة خشية من عيون بني العباس فقرر أن ينقله مع قافلة البريد إلى خارج حدود مصر، ولما صار إدريس بمأمن توجه إلى المغرب رفقة مولاه راشد ودخلا مدينة القيروان، فأقاما بها مدة قصيرة، وكانت القيروان تحت ولاء العباسيين تخضع مباشرة للخلافة ببغداد[3]، فقرر الرحيل إلى بلاد تتلاشى فيه سلطة بغداد، فسعى راشد إلى إخراج إدريس من القيروان وألبسه مدرعة صوف خشنة وعمامة صوف حتى وصلا إلى تلمسان، استراح إدريس وراشد بمدينة تلمسان أيام، ثم توجها إلى بلاد طنجة، فسار حتى جاوز وادي ملوية، ثم دخل بلاد السوس الأدنى، أقاما بها أيام، فلم يجد بها إدريس مراده، فتوجه رفقة مولاه فخرج مع مولاه راشد حتى نزل مدينة "وليلي"[4]، في عام 172ه وبها يومئذ إسحاق بن الحميد أمير أوربة، فأجاره وأكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته، وخلع الخلافة العباسية[5] .

---

[1]– **فخ** : هو واد بمكة، ففي سنة 169ه حصلت مواجهات بين أتباع الحسن بن علي بن أبي طالب وجماعة من بني عباس وأتباعهم كانوا قد حجوا، حيث اقتتلوا مع أتباع الحسن يوم التروية، فإنهزم الحسين وأصحابه وقتل وقد قطعوا رأسه وجمعوه مع رؤوس أصحابه واحضروه أمام الهادي، وكان قد اشتبك بالقتال في هذه الموقعة إدريس بن عبد الله ونجى منها، أنظر: ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص237 ، وأيضا : ياسر طالب راجي الخزاعلة، **دولة الأدارسة في المغرب الأقصى (172ه/311م)/(788ه/923م)** ، زمزم ناشرون وموزعون، الأردن، 2015م، ص ص84– 85 .

[2]–الناصري، مصدر سابق، ص208.

[3]– سعدون عباس نصر الله ، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (172 – 663ه/788 – 835ه)**، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 1978م، ص ص62–64.

[4]– ابن القاضي المكناسي(ت1025ه/1616م)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**، ج01 ، دار المنصور لطباعة والوراقة، (د، ط) ، 1973م، ص18.

[5]– الناصري، نفس المصدر، ص ص208–209.

كان زعيم قبيلة أوربة على مذهب المعتزلة[1] مما أدى إلى اندماج الدعوة الزيدية[2] مع مذهب المعتزلة في المغرب، فلم يفت طموحات قبيلة أوربة التي لم تمانع في تأسيس دولة تكون رياستها إمام علوي زيدي[3]، فقام زعيم قبيلة أوربة بعقد البيعة لإدريس معلنا إمامته فاجتمعت به أحياء قبيلة أوربة كلها على طاعته تبركا بنسبه الشريف هذا من جهة ومن جهة أخرى يبدو أنها وجدت فيه عاملا هاما يساعدها على كبح أطماع ولاة القيروان[4].

أظهر إدريس أمره لإسحاق الأوربي وعرفه بنفسه فوافقه في حاله وأنزله معه في داره، فتولى القيام بشؤونه وفضله لقرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وشرفه وعلمه والخصال الحميدة والفضائل المجتمعة فيه وبايعوه في مدينة وليلي يوم الجمعة الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة اثنين وسبعين ومائة[5]، واجتمعت عليه كافة برابرة المغرب وإتمروا بأمره وأصبح له الملك والسلطان بالمغرب[6] فوفدت عليه الوفود من جميع البلدان وقصد إليه الناس من كل جانب ومكان فإستقام ملكه بالغرب[7] وبهذا إجتمعت القبائل على إدريس بن عبد الله من كل جهة ومكان فأطاعوه وعظموه وقدموه على أنفسهم[8]، ولما كان إدريس من أهل النصاب الملكي فقد إنقادت إليه القبائل بكل سهولة وذلك عندما قبل أعضائها بتوليه الحكم فيهم ملكا[9] .

كل هذه الأسباب أدت إلى ظهور عصبية جديدة بأرض المغرب الأقصى وتكوين دولة وهذا ماذكره ابن خلدون "**الرياسة إنما تكون بالغلب وجب أن تكون عصبية ذلك النصاب أقوى سائر العصائب يتمتع الغلب بها وتتم الرياسة لأهلها وجب ذلك تعيين أن الرياسة عليهم لاتزال في ذلك النصاب بالخصوص بأهل الغلب عليهم**"[10].

---

[1]– **المعتزلة :** هو اسم أطلق على فرقة ظهرت في الإسلام في أواخر القرن الثاني الهجري وسلكت منهجا عقليا في البحث عن العقائد المتطرفة، وهم أصحاب واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري، أنظر : عواد عبد الله المعتق، **المعتزلة وأصولهم الخمس وموقف أهل السنة منها**، ط2 ، مكتبة الرشاد، الرياض، 1995، ص14 .

[2]– **الزيدية :** هم أتباع علي بن الحسن بن علي رضي الله عنه، وتنسب الزيدية إلى زيد بن علي الذي تتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزالي رأس المعتزلة، أنظر: أبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني(ت548هـ/1153م)، **الملل والنحل** ، تع: احمد فهمي احمد، ج01 ، دار المكتبة العلمية، بيروت (لبنان)، 1992م، ص ص153-154.

[3]– محمود إسماعيل ، **الادارسة " حقائق جديدة " (172-375ه)** ، مكتبة مبدولي ، القاهرة (مصر) ، 1991م ، ص 50 .

[4]– بوزيان الدراجي ، **دولة الخوارج والعلويين في المشرق والأندلس** ، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م، ص 17 .

[5]– ابن القاضي، مصدر سابق، ص20 .

[6]– ابن خلدون، مصدر سابق، ص145 .

[7]– ابن القاضي، نفس مصدر، ص20 .

[8]– ابن عذارى، مصدر سابق، ص119 .

[9]– بوزيان الدراجي، مرجع سابق، ص181 .

[10]– ابن خلدون، **المقدمة** ، تح : علي عبد الواحد وافي، ج02، دار النهضة، ط7 ، مصر العربية، الجيزة ، 2014م ، ص485 .

وصل خبر جهود إدريس إلى الخليفة ببغداد وهو هارون الرشيد العباسي، حيث بلغه أن إدريس قد استقام له الأمر بالمغرب وأنه قد استفحل أمره وكثرة جنوده وقد فتح مدينة تلمسان، وبني مسجدها وأنه عازم على غزو افريقية، فخاف الرشيد عاقبة ذلك فسارع إلى تدارك أمره الآن فربما يعجز عنه في المستقبل مع ما يعلم من فضل إدريس خصوصا ومحبة الناس في ال البيت عموما[1]، فما كان للرشيد إلا أن يضع خطة لقتل إدريس بن عبد الله، وبالفعل استطاع هارون تحقيق ذلك بتدبير وزيره "يحي بن خالد" وبتنفيذ أحد أتباعه الدولة العباسية اسمه "جرير الجزري" وسماه آخرون "الشماخ[2] اليمني"[3]، الذي قدم له سم في صورة عطر بعد أن وجد غفلة من من راشد الذي كان لا يفارق إدريس، رغم أن راشد طارد الشماخ إلى شرق المغرب كما قيل، فانه لم يستطيع قتله وأن كان قد تمكن من قطع يده على ما قيل، وقد كافأ الرشيد جريرا فكافه ببريد مصر، وكانت وفاة إدريس سنة (177ه/793م)، تاركا زوجته البربرية حاملا فوضعت بعد عشرين يوم من وفاته طفلا سمى إدريس على اسم أبيه فكفله المولى راشد وبدل له العهد في تأديبه وتربيته وتعليمه إلى أن بلغ إحدى عشر سنة، فأخذ له البيعة من قبائل البربر حيث بويع له بجامع مدينة وليلي في يوم الجمعة من شهر ربيع الأول عام (186ه/802م)، وأسرع الناس نحو الإمام إدريس بن إدريس من كل مكان ووفدوا عليه من سائر البلدان[4] .

ومن هنا نجد أن فرار إدريس من المشرق إلى المغرب كان من جراء تدهور أوضاع الخلافة الإسلامية، وقد ظهر دور راشد مولى إدريس أثناء انتقال إدريس من مكان إلى أخر، وصولا إلى بلاد المغرب الأقصى وهنا يبرز دور إدريس ابن عبد الله في سياسته التي حببت المغاربة له، بالاضافة إلى حنكته السياسية من خلال التحالف مع قبيلة أوربة البربرية وتأسيس الدولة الادريسية وتوسعت جهوده العسكرية بأرض المغرب، فسعت الخلافة العباسية لتخلص منه بواسطة الحيلة على يد رجل يدعى الشماخ، وولي العهد بعده إبنه إدريس الثاني .

---

[1]– الناصري، مصدر سابق، ص213 .

[2]– **الشماخ** : سليمان بن جرير من أهل الحزم والإقدام والفتك والشجاعة والعلم والجدال والكلام والمكر والدهاء، خرج من بغداد متجها إلى بلاد المغرب، ونزل إلى مدينة وليلي، واظهر إمام إدريس تبرؤه للخلافة العباسية، فانس به إدريس وقربه إليه، أنظر : البكري، مصدر سابق، ص120 .

[3]– ابن أبي زرع الفاسي(ت714ه/1340م)، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، دار المنصور ، (د،ط)، الرباط، 1975م، ص 22 .

[4]– إبراهيم حركات، مرجع سابق، ص97 .

2) تخطيط المدينة :

بعد إستقرار الادارسة في المغرب الأقصى سعوا إلى تأسيس مدينة وفق طابع إسلامي من أجل إثبات سلطتهم، وبهذا تعددت دوافع بناء مدينة فاس(**الملحق03**)، وهي كالتالي :

– نشر الدين الإسلامي[1] وهذا ما ذكره ابن أبي زرع الفاسي لما فرغ إدريس من بناء المدينة رفع يده في الأخير وقال "**اللهم إنك تعلم أني ما أردت بناء هذه المدينة مباهات ...وإنما أردت بنائها أن تعبد بها** "[2](**الملحق 04**).

– نشر العروبة و القضاء على العقائد المنحرفة[3].

– الانتقال من مدينة وليلي التي كثر سكانها وهذا بسبب كثرة الوفود عليها من جميع البلدان[4] من العرب و البربر ومن إفريقية وبلاد الأندلس[5].

– بناء مدينة جديدة بهدف القدرة على استيعاب القبائل التابعة للدولة ، وخاصة أن القبائل التي التحقت بخدمة الدولة الادريسية ما يفوق قبيلة أوربة عددا وعدة[6].

وأما بخصوص توقيت إنشاء المدينة فهناك خلاف حول هذه المسألة من حيث التاريخ الإنشاء ومؤسس المدينة وظهر هذا مع الأستاذ ليفي بروفنسال وطرحه لهذه الإشكالية وأن تأسيس المدينة تم في عهد إدريس الأول سنة(172هـــ/789م) وبظهور هذا البحث طرحت قضية الإختلاف حول مؤسس مدينة فاس بين إدريس بن عبد الله سنة (172هـــ/789م) أم إدريس بن إدريس بن عبد الله سنة(192هـــ/808م)، فهناك رأيين، الرأي الأول، أصحاب النظرية الجديدة ويتبناه المستشرق ليفي بروفنسال، فهو ينفي الفكرة السائدة القائلة بأن مؤسس مدينة فاس هو إدريس الثاني سنة (192هـ/808م)[7]، مستندا على الدرهم الذي ضرب في فاس سنة (189ه/805م) هو أصل المشكلة كلها، حيث يشير ليفي بروفنسال إلى أهمية هذا الاكتشاف، إلى جانب الدراهم المضروبة في مدينة أوليلي(**الملحق05**) والتي تحمل اسم إدريس الأول خلال الفترتين ما بين (173-176ه)[8]، هذا ويذكر ابن الآبار أن أبا بكر الرازي ذكر رواية مفادها أن إدريس الأول هو الذي أسس مدينة فاس قائلا "

---

[1]– دنون عبد الواحد طه ، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، 2004 م ،ص 108 .

[2]– ابن أبي زرع الفاسي ، مصدر سابق ، ص 49 .

[3]– محمد عبد الله عبد فرع المعموري ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، دار صفاء لنشر والتوزيع ، عمان ، 2012 ، ص 213 .

[4]– عي الجزنائي ،**جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس** ، تح : عبد الوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، ط2، الرباط ،1991م، ص 39 .

[5]– ابن أبي زرع، مصدر سابق، ص 29 .

[6]– بوزيان الدراجي، مرجع سابق، ص 192 .

[7]– علي محمود عبد اللطيف الجندي، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين** ، رسالة دكتوراه قسم التاريخ والحضارة ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ،

2004 م ،ص ص 43 – 44 ، (غير منشورة) .

[8]– إسماعيل العربي، **دولة الإدارسة " ملوك تلمسان وفاس وقرطبة** ، دار الغرب الإسلامي ، (د، ط) ، بيروت (لبنان) ، 1983م ، ص 101 .

ذكر أبو الرازي أن إدريس بن عبد الله دخل المغرب سنة اثنين وسبعين في شهر رمضان هاربا بنفسه من أبي جعفر فنزل موقعا يقال له وليلي بوادي الزيتون فاجتمعت إليه قبائل من البربر فقدموه على أنفسهم وبنوا مدينة فاس وكانت أجمة شعراء، ولما احتفرت أساساتها ألفي في بعضها فأس فسميت بمدينة " فاس "، وسكنها البربر، ولم تطل أيامه وهلك سنة أربع وسبعين ومائة "[1]، وأما بخصوص أصحاب الرأي الثاني والذين يقرون أن إدريس الثاني هو مؤسس المدينة، وهذا ما ذكره ابن حوقل في قوله " **فاس مدينة جليلة يشقها نهر وهي جانبان يليها أميران مختلفان وبين أهل الجانبان الفتن الدائمة والقتل الذريع المتصل ونهرها كبير غزير الماء عليه أرحية كثيرة ، وهي مدينة خصبة مفروشة بالحجارة أحدثها إدريس بن إدريس** "[2]، كما أن البكري أشار إلى أن المدينة أنشأت في عهد إدريس الثاني في قوله "**مدينة فاس مدينتان مسورتان وبينهما نهر يطرد و أرحاء و قناطير وعدوة القرويين في غربي عدوة الأندلس ... و أسست عدوة الأندلس في سنة اثنين وتسعين ومائة وعدوة القرويين في ثلاث وتسعين ومائة في ولاية إدريس بن إدريس** "[3]، فالمدينة تتكون من جزئين مختلفين ويحيط بهما سور خاص، وكما يفصلهما نهر شديد التيار ويسمى المنطقة الأولى "ضفة القرويين" والمنطقة الثانية "ضفة الأندلس" وتقع الأولى إلى الغرب من الثانية **(الملحق06)** وأنشأت عدوة الأندلس سنة (192هـ/808م) وأنشأت عدوة القرويين بعدها بعام واحد في سنة (193هـ/809م) في عهد إدريس الثاني، ويفهم من هذا أن إنشاء مدينة فاس بجزئها ثم في عهد إدريس الثاني[4].

ومن هنا يجمع أصحاب الرأي الأول أن مؤسس مدينة فاس هو إدريس بن عبد الله وهذا راجع إلى انه بعد ثبوت استقرار الادارسة واتساع نفوذهم سعوا إلى تأسيس مدينة كعاصمة لدواتهم وكذلك الإنتقال من مدينة وليلي، ومن دلائل كذلك تأسيسها على يد إدريس الأول العثور على الدراهم التي ضربت في فترة حكمه، في حين أن أصحاب الرأي الثاني يجمعون أن مدينة فاس أخطت بعدوتيها في عهد إدريس الثاني .

أما بخصوص موقع مدينة فاس فقد مر إختياره بفترات زمنية متعاقبة ففي سنة (190هـ/806م) خرج إدريس الثاني يختار موقع لبناء مدينة فاس وصل إلى جبل يدعى "زالغ"[5]، تميز هذا الموقع بارتفاعه وطيب تربته بالإضافة إلى اعتدال الهواء فاختط إدريس المدينة في هذا الموضع وبنا جزءا من سورها، ولكن بعد مدة لم

---

[1]– أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الآبار (595-658ه/1199-1260م)، **الحلة السيراء** ، ج1، تح : حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة (مصر) ، 1985م ، ص ص 54-55 .

[2]– ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(ت367هـ/978م) ، **صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة ، (د، ط)، بيروت(لبنان) ، 1992م ، ص 89 .

[3]– البكري ، مصدر سابق ، ص 115.

[4]– علي محمود عبد اللطيف الجندي، مرجع سابق ، ص ص 44 – 45.

[5]– **زالغ** : اسم جبل مطل على فاس من الجهة الشمالية يبلغ علوه 900متر فوق سطح البحر كانت تسكنه قبيلة وشاته وهو جبل خصب يمتاز بما ينبت فيه من من

زيتون وعنب ولوز ، أنظر: ابن القاضي ، ج 1، هامش (34) ، مصدر سابق ، ص 27 .

يتواصل البناء فقد مر بالمدينة سيل من أعلى الجبل وهدم كل شيء ،وهنا رأى إدريس أن المكان لا يصلح للبناء المدينة، وفي الفترة الثانية أي في سنة (191هـــ/807م) خرج بنفسه لاختيار موقع ليبني عليه ما عزم، حتى وصل إلى وادي سبو[1]، حيث حمة خولان[2] فأعجبه الموقع لقربه من الماء، فشرع في وضع الأساس وقطع الخشب وعمل الجير وابتداء البناء، لكن وادي سبو تميز بكثرة المياه في فصل الشتاء مما أدى به إلى التوقف على البناء بسبب خوفه على الناس من الهلاك، فخرج إلى مدينة وليلي.

في فترة الثالثة لم يتوقف إدريس في البحث عن موضع لبناء مدينة جديدة، فأستشار وزيره"عمير بن مصعب الأزدي" أن يختار موضع للمدينة، فسار رفقته جماعة من قومه إلى أن نزل على عين ماء غزيرة، فتوضأ منها وسمي هذا المكان بعين عمير، ثم توجه إلى ساسين حتى وصل إلى عيون التي ينبعث منها نهر مدينة فاس، وفي هذا الموضع رأى عيونا كثيرة التي ينبعث منها نهر مدينة فاس حيث تميز هذا الموضع بوجود ماء عذب وهواء معتدل ، ثم سار مع مسير الوادي حتي وصل إلى موضع مدينة فاس، فرأى غيضة ملتفة بأشجار، وبها مواضع لخيام لقوم يعرفون بزواغة، ثم رجع إلى إدريس، وأعلمه لما وجد في هذا الموضع من طيب تربته واعتدال الهواء فأعجب إدريس بهذا المكان، ثم سأل عن ملاك تلك الأرض فقيل لهم أنه قوم من زواغة يعرفون ببني الخير،ثم بعث إليهم واشترى منهم موضع المدينة بستة ألاف درهم ودفع لهم الثمن وأشهد عليهم بذلك شرع في بناء المدينة[3].

أما بخصوص اسم المدينة فقد وجدت عدت أراء حول سبب تسميتها بفاس، ففي اليوم الأول من حفر الأرض وإقامة أسس المدينة ثم العثور على كميات من الذهب وعليه "اسم فاس" باللغة العربية ورأى انه السبب الحقيقي لهذه التسمية، غير أن البعض يرى أن المكان الذي قامت فيه كان يدعى فاس بسبب النهر الذي يخترقها، إذ كان أسم النهر باللغة الإفريقية "فس" وأن الكلمة قد حرفت[4]، ويذكر عندما شرع إدريس في حفر أساس المدينة من جهة القبلة تم العثور على فأس كبيرة طوله أربعة أشبار وتسعة شبر من صنع أوائل فسميت المدينة نسبة إلى هذه

---

[1]– **سبو** : من أعظم وأشهر النهار ببلاد المغرب يمر على مدينة فاس، يبلغ طوله 600كلم ينحدر من الأطلس المتوسط، ويتفرغ عنه عدة أودية تسقي نواحي فاس ومكناس، (أنظر : أبي عبيد الله بن محمد بن أبي بكر الزهري(ت أواخر القرن6هـ)ـــ، **كتاب الجغرافية** ، مكتبة الثقافة الدينية ، (د،ط) ، القاهرة (مصر)، (د،س) ، ص140، وأيضا ، الصديق العربي، مرجع سابق، ص228.

[2]– **حمة خولان** : هي الحمة التي تعرف بسيدي حزام، تقع على بعد 15كلم إلى الجنوب الشرقي من مدينة فاس، تنبع منها مياه غنية بغاز الكربون، تبلغ حرارتها 35 درجة، أنظر: علي الجزنائي، هامش (85) ، مصدر سابق، ص36 .

[3]– علي الجزنائي ، مصدر سابق، ص 18–19.

[4]– ابن الوزان الزياني، **وصف إفريقيا**، تر : عبد الرحمان حميدة، ج02، (د،ط) ، مكتبة الأسرة، مصر، 2005م، ص224.

الفأس، يقال كذلك عندما سئل إدريس عن اسم هذه المدينة قبلها في موضعها، حيث أن هناك راهب أخبر إدريس أن هذا الموضع كانت فيه مدينة أزلية، ولكنها خربت من قبل الإسلام بألف عام اسمها "ساف"، وطاب هذا الراهب من إدريس اقلاب اسمها فصار "فاس"[1]، ويذكر كذلك أن إدريس لما شرع في بناء المدينة سأله خاصته عن اسم المدينة فيذكر إدريس انه سيسميها باسم أول رجل يطل عليهم، فمر بهم رجل وسألوه عن اسمه وكان ألثغ وقال لهم أن اسمه " فارس" فاسقط الراء من لفظه لأجل اللثغة، فقال سموها كما نطق بها فقالوا له" فاس"، وكذلك قيل أنها سميت فاس لان قوما من الفرس نزلوا مع إدريس عندما أسسها فسقط عليهم جرف فماتوا من حينهم ولم ينج منهم إلا القليل فسميت مدينة" الفرس" ثم خفف الناس الاسم فقالوا " فارس"، ثم اسقطوا الراء من اللفظ اختصارا فقالوا مدينة فاس[2].

وقد أسست مدينة فاس على مرحلتين :

المرحلة الأولى : عدوة الأندلس

أسست يوم الخميس ربيع الأول (192ه/828م)[3] ووضع حجر الأساس للجزء الذي يعرف بعدوة الأندلس على الضفة الشرقية لنهر فاس وقد بدأ ببناء الأساس ثم دور الإمام والمسجد الجامع الذي سمى بجامع الأشياخ، وذلك بجانب الآبار على مقربة من المعسكر نزل فيه إدريس وقد أحيط هذا البناء بسور من خشب وكان فيه أبواب[4] وهي: باب القبلة، باب الفوارة، باب المخفية، باب الشيبونة، باب أبي سفيان، باب الكنيسة، باب الشريعة[5].

المرحلة الثانية : عدوة القرويين

أسست في ربيع الأول (193ه/828م)[6]، فقد شرع إدريس في تشييد مدينة جديدة مواجهة للمدينة الأولى على الضفة المقابلة لنهر فاس، وعدوة القرويين هي أشبه ما يكون بقرية رعوية، وقد أقيم داخل الحي المسجد الجامع الذي عرف فيها بعد بدار القيطون؛ وأقيمت داخل الحي أيضا القسارية، والأسواق والحوانيت حول الجامع من جميع الجوانب وقد أمر الناس بالبناء والغرس وشجع على ذلك حيث وهبهم إدريس جميع الأماكن التي أنجزوا ببنائها وغرسها قبل إتمام بناء السور، فكثرت العمارة واستخدم خشب الأشجار الموجود في المنطقة لأعمال البناء

---

[1]– علي الجزنائي، مصدر سابق، ص23.

[2]– عبد الأحد السبتي، حليمة فرحات، **المدينة في العصر الوسيط " قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي** "، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1994م ، ص 25 .

[3]– علي الجزنائي، مصدر سابق، ص24 .

[4]– دنون عبد الواحد طه، مرجع سابق، ص ص103– 104 .

[5]– علي الجزنائي، مصدر سابق ، ص ص24– 25 .

[6]– دنون عبد الواحد طه، مرجع سابق ، ص108.

مما سهل الأمر لناس[1]، ثم أدار بها سور وكانت بدايته من رأس عقبة عين علون، وانشأ برأس العقبة "باب افريقية" حيث يعتبر أول باب وضع بالمدينة المذكورة، ومن الأبواب كذلك؛ باب حصن سعدون، باب الفرس، باب الفصيل، باب الفرج، باب الحديد[2](**الملحق07**) .

تعددت أسباب بناء مدينة فاس من قبل الأدارسة بهدف إثبات سلطتهم السياسية بأرض المغرب الأقصى، إختلاف في تحديد تاريخ إنشاء المدينة ومؤسسها بين إدريس ابن عبد الله أم ابنه، رغم أن إدريس الأول سعى إلى بنائها كعاصمة لدولة وكذلك إثباته لعدم خضوعه إلى لقبيلة أوربة، فهناك بعض المؤرخين من يرجع تأسيسها إلى ابنه إدريس كابن حوقل والبكري وذلك من خلال وصف المدينة، وان إنشاء بعدوتيها تم في عهد إدريس الثاني، كما تعددت الآراء حول سبب تسميت المدينة فرغم التغيرات والتحريفات التي طرأت على الإسم إلا أنها في الأخير سميت بفاس، وأخذت المدينة طابع إسلامي في بنائها حيث أن كل من عدوتيها لها جامع خاص بها إلى جانب تعدد أبوابها .

3) مدينة فاس في عصر الأدارسة والمرابطين :

تعد مدينة فاس في فترة الحكم الأدارسة عاصمة للدولة تمثل حضورهم السياسي، فقد كان الهدف من إنشائها هو إنشاء السلطة وعدم الخضوع لقبيلة أوربة البربرية، أما في فترة المرابطين فقد تغيرت الأوضاع، حيث أن مدينة فاس أصبحت إحدى مدن الدولة المرابطية.

إتخذت مدينة فاس طابع بربري شبيه بمدينة وليلي[3]وأقبلت الوفود عيها من القيروان وأصبحت فاس قيروان المغرب الأقصى ونزلوا بإحدى عدوتي فاس وحملت إسمهم (عدوة القرويين) ومن أهل الأندلس من ناحية الربض بمدينة قرطبة، فوصلوا إلى مدينة فاس حوالي ثمان مائة بيت وأقاموا بعدوة الأندلس وإزدادت المدينة إتساعا بفضل هؤلاء وتطور عمرانها[4] .

نمت المدينة وعمرت أرضها بالزراعة وكثرت خيراتها وزادت عماراتها وقصدها الناس من جميع البلاد مثل التجار وأهل الصناعات فمزجت بين تراث أهل افريقية وتراث أهل الشام، فمنذ بنائها إتخذت طابع الإزدهار والتطور بالإضافة إلى أنها شهدت تطور عمراني بفضل جهود منجزات الوفود بها لكن بعد وفاة إدريس الثاني حيث تم تقسيم الدولة، فتراجعت مكانة العامة فاس فإنعكس ذلك بكثرة الأطماع عليها .

---

[1]– ابن أبي زرع الفاسي، مصدر سابق ، ص ص39– 40.

[2]– علي الجزنائي، مصدر سابق ، ص25.

[3]– السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 445 .

[4]– سعد زغلول عبد الحميد ، **تاريخ المغرب العربي " تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين**، ج2 ، منشأة المعارف المعارف ، (د،ط) ، الكويت ،1979م، 452 .

في عام 305ه/917م إمتدت أنظار الدولة الفاطمية إلى مدينة فاس وحوصرت من قبل القائد الفاطمي "مصالة بن حبوسة" الذي أعاد مرة أخرى الإغارة عليها ونجح في دخولها، والأمر لايتوقف هنا حيث أعاد مرة بن حبوسة الكرة مرة ثانية وذلك في عام 309ه/921م بإغارة على فاس ونجح في دخولها .

لم تسلم فاس من صراع القوى السياسية لبسط نفوذها حيث تناف على إمتلاكها الفاطميون والأمويون فسيطر الأمويون على فاس، وفي عام 369ه/979م نزل بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي إلى مدينة فاس وقتل عاملها وبهذا عاد النفوذ الفاطمي إلى فاس في عام 375ه/985م، وبعد ذلك تم الإستلاء على مدينة فاس في عام377ه/987م من قبل زيري بن عطية المغراوي .

إلى جانب الصراعات السياسية الخارجية بفاس كان بها صراعات داخلية والتي لم تمكن فاس من الاستقرار وهي كالتالي :

-هجوم بني يفرن بقيادة تميم زيري اليفرني وإنضمام زناتة إليهم في عام 424ه/1033م.

-سيطرة حمامة بن المعز على فاس في 440ه/1048م [1].

-تولي دوناس بن حمامة بن المعز مدينة فاس وكان له دور كبير بعمران المدينة، فأدار بها الأسوار على الأرباض وبنى المساجد والحمامات والفنادق، وبعد وفاته خلفه إبنه الفتوح وعجيسة، فإستوطن الفتوح عدوة الأندلس بينما أخاه عدوة القرويين، دخول مدينة فاس في فوضى إضطرابات بسبب صراع الأخوين الفتوح والعجيسة مما أدى إلى تدهور الأوضاع بها [2].

لقد لعبت مدينة فاس في فترة الأدارسة دورا هاما في جانب الديني والاقتصادي والثقافي لأنها بذلك تعتبر المدينة الكبرى والمؤثرة في المنطقة داخل المغرب الأقصى وخاصة في المنطقة الممتدة من المحيط الأطلسي ونهر ملوية من جهة وجبال الأطلسي والبحر المتوسط من جهة أخرى حيث لا تجد بهذه المنطقة مدينة هامة تعادل أهميتها، فمدينة طنجة وسبة على الساحل منحرفات أما مدينة وليلي فقد فقدت أهميتها منذ نشأت مدينة فاس وتحول الأدارسة إليها، وأما المدينة الأخرى فهي مكناس[3]فلم تكن سوى قرية بربرية كبيرة فبقيت مدينة فاس تحتل المكانة الأولى في المغرب الأقصى خاصة أنها مركز النشاط الاقتصادي[4].

نمى العمران بمدينة فاس خلال العصر الإدريسي وازدهرت الأرض بالخيرات وازدادت العمارات وقصدها الناس من جميع البلاد مثل التجار وأهل الصناعات وقد شارك هؤلاء المهاجرين من الأندلس ومن القيروان في

---

[1] – جمال احمد طه ، مرجع سابق ، ص ص 55–60 .

[2]– جمال احمد طه ، مرجع سابق ، ص ص 61–63 .

[3]– **مكناس** : بلدة خصبة ذات عيون وانهار وثمار كثيرة وهي كثيرة الفواكه والمزارع، تقع على جبل زرهون في موقع جميل يبلغ ارتفاعه عن سطح البحر 522م، حيث اشتهرت بجودة المناخ وعذوبة المياه وجفاف الطقس، (أنظر : محمد بن غازي المكناسي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تح : عبد الوهاب بن منصور، (ط2)، المطبعة الملكية، الرباط، 1988م، ص ص(9–11)، وأيضا : محمد الصديق، مرجع سابق، ص183.

[4]– علي محمد عبد اللطيف جندي، مرجع سابق، ص91.

بناء فاس يفصل ما حمله هؤلاء من تراث أهل الأندلس الشامي الأصل ومن تراث أهل افريقية الذي ظهرت فيه مؤثرات نصر والشام والعراق ، فقد حظيت مدينة فاس في فترة الحكم الإدريسي إلى درجة كبيرة في التمدن [1].

وبعد العهد الإدريسي تدخل مدينة فاس تحت سيطرة المرابطين[2] ففي سنة (554ه/1063م) فترة حكم يوسف بن تاشفين[3] ، لم تكن المدينة عاصمة للمرابطين ، ولكن إحدى مدنهم الرئيسية وإن كانت مدينة لإدريس الثاني نشأتها الأولى فإن يوسف بن تاشفين هو مؤسسها الثاني حيث اهتم بمدينة فاس على الرغم من اتخاذ مدينة مراكش عاصمة لدولتهم ، فلم يكد يستقر بفاس حتي أدرك الوضعية المتناقضة للمدينتين المتلاحقتين ، تلك الوضعية التي كانت تشعر العدوتين بضيقهما ، ولا شك أن تاشفين استجاب لهذا الإحساس ، فأمر بهدم الأسوار التي كانت تفضل بين القرويين والأندلسيين من عدوتها ن وربطهما بعدة قناطر ، وصيرهما مدينة واحدة ، ولاشك أن هذا القرار كان صائبا لكنه لم يستطع أن يقضي على الخلافات القائمة بين المدينتين دفعة واحدة ، وما زلنا نذكر أن سكان المدينتين كانوا من عناصر مختلفة فكان توحيد المدينة يواجه مصالح معنوية ومادية ، لا يمكن أن يوقفنا عند حدها أقل من يوسف بن تاشفين ، الذي أقر العامة بها ، ونفى البربر والجند بعد أن حبس بعضهم وقتل بعضهم فعند ذاك قوى شأنه وتمكن بالمغرب الأقصى والأدنى سلطانه[4].

ازدهرت فاس في عصر المرابطين وأصبحت بحق العاصمة الثانية للمغرب، فهي تحتل المكانة الثانية في المغرب كله بعد مدينة مراكش التي أسسها يوسف بن تاشفين في سنة (405ه)، وظلت فاس خاضعة للمرابطين إلى أن ظهر الموحدون وتغلبوا عليهم[5] .

---

[1]– جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448ه/1056م) الى (668ه/1269م) دراسة تاريخية حضارية**، دار الوفاء، (د، ط)، الإسكندرية، 2001م، ص55.

[2]– **دولة المرابطين :** هي في الأصل مجموعة من بطون صنهاجة المغربية العريقة، والذين اتخذوا اللثام على وجوههم، حتى صاروا يعرفون ب " الملثمون "، عاشوا في صحراء المغرب الأقصى والمناطق المدارية حتى السنغال إلى بلاد السودان، يعيشون على الأنعام، ويركبونها في تنقلاتهم، ويدعمون غذائهم على ألبانها ولحومها، (أنظر : محمد بن أبو بكر بن حسن الصعب، **الواقع الثقافي للمغرب أثناء دولة المرابطين**، إشراف : محمد هلال الصادق هلال، مذكرة لنيل درجة الماجستير في الثقافة الإسلامية في تخصص الثقافة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربي السعودي، ص24، (غير منشورة).

[3]– **يوسف بن تاشفين :** هو أبو يعقوب بن إبراهيم بن تومرت بن و رتاقط بن منصور بن مصالة بن منصور من أمية بن أنصال من تليت اللمتوني الصنهاجي الحميري، وكان حجلا دينا خبيرا حازم مجربا بويع بالخلافة بعد وفاة أبي بكر بن عمر، بعد أن اجتمعت عليه طوائف المرابطين، (أنظر : صلاح ادم عيسى محمد، **قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي (448–541ه/1056–1147م)**، جامعة النيلين، (1438ه/2017م)، ص119، (غير منشورة).

[4]– جمال أحمد طه، مرجع سابق، ص90.

[5]– السيد عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص ص432–433.

خـــــلاصـــــة :

من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج التالية :

تميز الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأقصى في المغرب الإسلامي، وكانت البوادر الأولى لفتحه على يد عقبة بن نافع الفهري، وأستكملت عملية الفتح على يد موسى بن نصير وتم نشر الإسلام في كافة ربوعه.

بعد فتح المغرب الأقصى يدخل فترة عصر الولاة، فمنهم من إنحرف عن نشر تعاليم الدين الإسلامي، ونتج عن هذا كراهية البربر لهم، وإنعكس هذا برد بفعل عسكري ضد الولاة إتخذ طابع الثورة فكانت أولى هذه الثورات هي ثورة الخوارج الصفرية بالمغرب الأقصى بقيادة ميسرة المطغري، بهدف التخلص من سياسة الولاة الظالمة.

إنعكست ثورة الخوارج الصفرية بقيام دويلات مستقلة عن الخلافة بأرض المغرب الأقصى الأولى دولة برغواطة، والثانية دولة بني مدرار.

كان لنزول إدريس بمدينة وليلي أثر بالغ أين تمت له البيعة من طرف قبيلة أوربة (172هـ/789م)، ومن بعد إلتحاق القبائل المجاورة لها مثل زناتة وغمارة، إلى جانب التحالف الذي كان بين إدريس الأول بمذهبه الزيدي مع زعيم قبيلة أوربة إسحاق المعتزلي بهدف تأسيس دولة الأدارسة .

تباين أراء المصادر حول المؤسس الحقيقي وتوقيت إنشاء المدينة إدريس بن عبد الله وإبنه .

إختلف وضع مدينة فاس بين فترة تأسيسها خلال العصر الإدريسي حيث كانت عاصمة وأصبحت مجرد مدينة في دولة المرابطين إلا أنها عرفت إزدهارا في عهدهم .

الفصل الثاني :المظاهر الإجتماعية والإقتصادية لمدينة فاس من التأسيس إلى نهاية العصر المرابطي.

تمهيد :

أولا : المظاهر الاجتماعية في مدينة فاس .

1) الأجناس والطبقات .
2) مكانة المرأة في المجتمع الفاسي .
3) عادات اجتماعية .

ثانيا : المظاهر الاقتصادية .

1) زراعة .
2) صناعة .
3) تجارة .

خلاصة :

تمهيـــد :

تمتعت مدينة فاس بموقع جغرافي يميزها عن بقية مدن بلاد المغرب الأخرى وهذا منذ إنشاء المدينة إلى مرورا بمختلف عصورها، مما أدى إلى إختلاف أوضاعها وفق الفترات التي تمر بها من فأحيانا من قوة وأحيانا أخرى من ضعف، فكان هناك تباين في الجانب الاقتصادي والاجتماعي بها، حيث شهدت المدينة اقتصاد قليل في العصر الإدريسي مقارنة مع العصر المرابطي أين عرفت حركة اقتصادية مزدهرة، وأما بخصوص الجانب الاجتماعي فقد تعددت واختلفت عناصر السكان التي تقطن بها، وفي هذا الفصل نحاول الوقوف على ابرز المظاهر الاجتماعية والاقتصادية لمدينة فاس وذلك من خلال الإجابة على التساؤل التالي : كيف كان الوضع الاجتماعي والاقتصادي لمدينة فاس من التأسيس إلى نهاية العصر المرابطي ؟

أولا : المظاهر الاجتماعية لمدينة فاس.

لقد حدثت عدة تغيرات في البنية الاجتماعية لمدينة فاس تقوم على تنوع الأجناس منها ماهو اصلي وافد اليها واستقر بها وأصبح لهه حقوق في بالمدينة، وبهذا شمل مجتمع مدينة فاس في العصر الإدريسي والمرابطي مجموعة من الأجناس المختلفة وهي : البربر والعرب، الأندلسيون، السودانيون، بالإضافة إلى وجود طبقات داخل مجتمع المدينة وتتمثل في : الطبقة الحاكمة، طبقة الفقهاء والعلماء والقضاة والطلبة، وأخيرا الطبقة العامة .

1) – الأجناس والطبقات

أ – الأجناس:

– البربر:

هم سكان البلاد المغرب الأصليين، وأحد العناصر المكونة لمجتمع مدينة فاس فعلى الرغم من أنهم يمثلون السواد الأعظم من السكان لم يكن لهم وزن كبير في الحياة السياسية رغم مساهمتهم في الفتوحات العسكرية ولاسيما الأندلس بالإضافة لما كان بينهم وبين العرب من عداء عنصري مستحكم فلم يسلموا من آفة الخصومات القبلية مثل الصراع بين البرانس والبتر[1]وهو صراع قديم استمر طيلة العصر الإسلامي[2]، وبهذا فالبربر هم الغالبية العظمى التي يتكون منها سكان مدينة فاس ، وكان لعدة قبائل دور كبير في إنشاء المدينة مثل أوربة ، صنهاجة[3] وقبيلة زناته[4] و مصمودة هذا بالإضافة إلى أنهم قاموا بالسيطرة على مقاليد الأمور وحكم مدينة فاس لفترات متقطعة في البداية بعدما ضعف حكم الأدارسة وإنتهى في نهاية القرن الثالث هجري وإستقر الأمر بالنسبة للبربر في حكم مدينة فاس في منتصف القرن الرابع هجري مرورا بالزناتيين والمرابطين " لمتونة "[5]،

---

[1]– **البرانس والبتر:** انقسم البربر إلى بربر البتر وبرب البرانس، وذلك على أساس وجود بربر من أهل الوبر(سكان الخيام) وبربر من أهل المدر (سكان البيوت) ، فالبتر هم أهل البداوة والرحلة ، والبرانس هم أهل الحضارة والاستقرار ، انظر : عبد الوهاب بن منصور ، **قبائل المغرب**، ج1، (د، ط) ، المطبعة الملكية، الرباط ، 1968م ، ص 417 .

[2]– سعدون عباس نصر الله ، مرجع سابق ، ص134.

[3]– **قبيلة صنهاجة :** بنو صنهاج من بربر البرانس، صنهاجة شعب كبير جدا ، فذكر بعض المؤرخين أن قبائلهم وبطونهم تنتهي إلى السبعين وهم موجودون في كل مكان من المغرب لا يكاد يخلو منهم جبل ولا بسيط ، وتنقسم صنهاجة عموما إلى أهل مدر وهم سكان المناطق الشمالية المقيمة في بيوت مبنية ، وأهل وبر وهم قبائل الملثمين الرحل سكان الخيام بأقصى الجنوب، وتنقسم صنهاجة الشمال إلى : **صنهاجة غدو**؛ قرب وادي اللبن شمال إقليم تازة ، **صنهاجة السراير**؛ قبيلة كبيرة بإقليم الحسيمة من المغرب الأقصى تشمل على سبعة بطون بلغ كل منها درجة القبيلة وهي بني أحمد ، بني بشير ، بني بوشيبت ، تقروت ، بني خنوش ، بني زرقت وكتامة ، بني سدات ،و **صنهاجة المصباح** ؛ وهي قبيلة مستقرة شمال إقليم فاس وتنقسم إلى صنهاجة الشمس صنهاجة الظل ، انظر : عبد الوهاب بن منصور ، مرجع سابق ، ص (328، 329، 334) .

[4]– **قبيلة زناتة :** من البربر البتر كان أكثرهم في المغرب الأوسط إلى جانب تواجدهم بالمغرب الأقصى ، وكانت قبيلة زناتة تنقسم إلى عدة قبائل مثل جراوة ، ومغراوة ، وبني يفرن ، وبني مرين ، وبني زيان ، وبني وطاس ، وقد انتشرت قبائل الزناتة في جميع أنحاء المغرب من أقصاه إلى أدناه كما انتقلت مع الفاتحين العرب إلى الأندلس ، انظر : احمد مختار العبادي ، **تاريخ المغرب والأندلس**، (دط) ، موسسة الثقافة الجامعية ، الإسكندرية (مص) ، 2004م ، ص 17 .

[5]– علي محمود عبد اللطيف الجندي ، مرجع السابق ، ص219 .

وأما بخصوص توزيع هذه القبائل في المدينة فيذكر ابن أبي زرع أنه بعد الإنتهاء من بناء مدينة فاس، أنزل إدريس الثاني كل قبيلة بناحية، فنزلت صنهاجة ولواتة ومصمودة كل قبيلة بناحتيها[1]، وتركت القبائل البربرية في عدوة الأندلس إضافة إلى وجود أماكن وحارات سميت بأسمائهم وتدل على أنهم موجودون منذ بداية تأسيس المدينة ، وبعد أن زادت قبائل البربر بعدوة الأندلس بنيت بها حمامات تدل أسمائها على أنها أسماء بربرية[2]، وفي هذا الصدد يذكر ابن أبي زرع "**وبني عدوة الأندلس حمام الجرواوة وحمام الكدان وحمام الشيخان، وحمام الجزيرة** "[3]، فلم يبق وضع البربر على حاله، حيث إنتقلت موازين القوى الاجتماعية بالمغرب الأقصى إذ وقف البربر للأول مرة على قدم المساواة مع العرب الفاتحين في تولي مناصب الوزارة في الدولة فكان أبو خالد بن إلياس العبيدي البربري وبهلول بن عبد الواحد المطغري وزيران لإدريس الثاني[4] .

وبهذا فالبربر أحد العناصر المكونة لمجتمع مدينة فاس ، تميزوا بدورهم الكبير في الفتوحات الإسلامية، رغم هذا لم يكن لهم شأن في الحياة السياسية، لكن داخل مدينة فاس يختلف الأمر، حيث تمتعوا بالاستقرار الاجتماعي، وأصبح لهم مساواة مع العرب الفاتحين، بالإضافة ممارستهم لبعض الوظائف في ميادين الحياة السياسية .

- **العرب :**

يمثل العرب أحد العناصر المكونة للمجتمع المغربي، وذلك منذ اللحظات الأولى التي وطأت أقام الجيوش الإسلامية أرض المغرب في سبيل نشر الإسلام وزاد عددهم مع مرور الزمن ولا سيما في عصر الأدارسة (172ه/788م) فقد كانوا يستقرون في المدن المغربية كمدينة فاس[5]، فالعنصر العربي أحد العناصر المؤسسة لمدينة فاس وتمتعوا بالتعليم الذي لم يتوفر لدى البربر، لهذا سعى إدريس الثاني إلى إحلال العنصر العربي المهاجر من الأندلس والقيروان محل الأوربيين والبربر بصفة عامة في حكومته وحاشيته فقد أدى هذا التحول السياسي عن البربر وتفضيل العرب عليهم إلى ظهور نتائج اجتماعية ذات عواقب وخيمة تظهر من خلال التطاحن الذي استمر أجيال عديدة بين القرويين التي يشكلها قبائل البربر المهاجرين من القيروان وسكان عدوة الأندلس والأكثرية الساحقة منهم عرب وقصة الحروب المتواصلة بين العدوتين، فكان أهل عدوة الأندلس يخرجون من باب الحوض وباب سليمان وهما يقابلان عدوة القرويين[6]، فلم يكن للعرب تأثير في المغرب

---

[1]– ابن أبي زرع الفاسي ، مصدر سابق، ص ص 45–46 .

[2]– علي محمود عبد اللطيف الجندي ، مرجع سابق ، ص 220 .

[3]– ابن أبي زرع ، مصدر سابق ، ص 47 .

[4]– سعدون عباس نصر الله ، مرجع سابق ، ص 133 .

[5]– حماد فضل الله الصالحين ، **تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي و الاجتماعي في عصر المرابطين (448–541ه/1056–1146م)** مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشراف : علي حسين الشطشاط ، كلية الآداب ، جامعة بنغازي ، 2012م، ص110 ،(غير منشورة) .

[6]– إسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص105 .

الأقصى إلا بعد منتصف القرن الخامس هجري ، الحادي عشر ميلادي مع الغزو الهلالي[1] حيث إنعكس هذا بإنتشار العرب في البوادي والأرياف لبلاد المغرب الإسلامي[2].

وكذلك من نتائج هذا الغزو؛ الهجرة من المغرب الأدنى إلى المغرب الأقصى، فقد كانت القيروان حاضرة المغرب ثم تدهورت أوضاعها بعد ذلك فرحل منها العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من سوء الأوضاع بها ونزل أكثرهم بمدينة فاس[3]، وهذا ما ذكره الزهري "**ما انقطعت سنتان حين تفرقهم إلا ومنهم طائفة بكل بلد من بلاد المسلمين وأكثرهم اجتازوا بعدوة الأندلس واستقر منهم أمم كبيرة بفاس**"[4] وبهذا وفدت الهجرات العربية من المغرب الأدنى إلى المغرب الأقصى، وإستقروا بمدينة فاس وأخذوا بتقاليد المغاربة، وبالعكس أخذ المغاربة البعض من تقاليد العرب[5] بالإضافة إلى وجود بعض البيوتات التي تجمع بين الأصل العربي والمغاربي من بينهم بينهم بيت بني الخلوف وهم بيت ثروة وهم عرب صنهاجيون من صنهاجة الصحراء[6] ، فقد تواجد بالمدينة الكثير الكثير من المهاجرين الذين كان لهم تأثير إجماعي حضاري فأهل فاس تصاهروا مع أهل القيروان وتعلموا الطرب منهم ، وبذلك كان العرب بعد ظهور المرابطين يشكلون جزءا من سكان فاس[7]، فعصر المرابطي تميز بتوافد الأسر العربية الأندلسية على المغرب الأقصى واستوطن معظمها مدينة فاس لجودة مناخها وسلامة بيتها كاسرة بني حنين[8] وأسرة بني عشرين[9].[10]

---

[1]– **الغزو الهلالي** : احد الشعوب العربية الثلاثة الداخلة إلى المغرب تميزوا بكثرة العدد وتعدد البطون حيث طغى إسمهم على إسم الشعبين الآخرين (المعقل بنو سليم ، وهي قبائل عربية تنحدر من قيس بن مضر بن عامر بن حفصة موطنهم الأصلي هو شبه الجزيرة العربية حيث سعت الخلافة الفاطمية بالقاهرة إلى نقل القبائل الهلالية إلى المغرب فنزلوا ، ومن برقة استمرت قبائل بني هلال بالتدفق إلى أنحاء المغرب فانتشروا في جميع مناطقه وأقاليمه في المغربين الأدنى والأوسط وصولا إلى المغرب الأقصى ، انظر: عبد الوهاب بن المنصور، المرجع السابق ، ص 417 ، وأيضا، محمد عبد الله فرع المعموري ، مرجع سابق، ص(349، 352) .

[2]– جمال أحمد طه ، مرجع سابق ، ص157 .

[3]– عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تح : محمد سعيد العريان، (د،ط) ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة (مصر) ،1963م ، ص443 .

[4]– الزهري ، مصدر سابق ، ص112 .

[5]– حماد فضل الله الصالحين صالح ، مرجع السابق ، ص 110 .

[6]– إسماعيل بن الأحمر ، **بيوتات فاس الكبرى** ، (د،ط) ، دار المنصور للطباعة والورقة ، الرباط ، 1972م ، ص48 .

[7]– جمال أحمد طه ، مرجع سابق ، ص158 .

[8]– **بيت بني الحنين** : وهم من عرب كنانة فقه وثروة ، ولهم زقاق بفاس أحدثوا به رحن يقال له ميزاب ابن حنين ، وكانوا أهل جمال وحسن ، أنظر: ابن الأحمر، المصدر السابق ، ص39 .

[9]– **بيت بني عشرين** : وهم الخزرجيين بني علم وتحصين وأصالة ، ومنهم الفقهاء من بينهم الإمام المدرس علي بن عشرين كان حافظ للفقه محصلا محررا له ، وتفقه عليه فقهاء المغرب ، أنظر: نفس مصدر ، ص19 .

[10]– فتيحة محمد الودان،(**دور الفقهاء والعلماء في شؤون السياسية والاقتصادية واجتماعية " مدينة فاس أنموذجا (448– 541ه/1056–1146م)**) ، في مجلة البحوث الاكادمية ، كلية الآداب، العدد 6، جامعة مصراته ، (د، س) ، (د، ب) ، ص (429–462) ، ص 434 .

ومن خلال هذا فالعرب يمثلون أبرز عناصر سكان مدينة فاس ، فإلى جانب الفتح الإسلامي لبلاد المغرب تعددت هجراتهم إلى المدينة واستقروا بها، وكان من أثار هذا حدوث عملية تأثير وتأثير بن العرب وسكان مدينة فاس في جانب الاجتماعي كالأخذ بالعادات والتقاليد ، المصاهرة ، بالإضافة إلى حدوث تغيرات على المستوى الثقافي .

-الأندلسيون:

إلى جانب تواجد العرب والبربر بالمدينة وجد الأندلسيون من بين العناصر السكانية التي قطنت مدينة فاس خلال العصر الإدريسي والمرابطي ، فمنذ تأسيس الدولة الادريسية وفد الأندلسيون على المدينة[1]، وذلك بسبب وقوع إضطرابات في الأندلس وكان من نتائج ذلك رحيل العديد من العلماء والفضلاء من كل طبقة فرارا من الفتن فنزل

الكثير منهم بمدينة فاس[2]، ويتضح هذا في هجرة العديد من الشخصيات الأندلسية بهدف البقاء فيها، فبلغ هجراتهم هجراتهم حوالي الثمانين هجرة من مختلف المدن الأندلسية، كما شهدت المدينة هجرات أخرى من صقلية الذين إستقروا في عام (485هـ/1092م) حيث هاجر عدد كبير من العرب إلى المغرب ومنهم الشرفاء المستقر بعضهم بفاس الذين عرفوا بالصياقلة[3].[4]

فالأندلسيون أحد العناصر التي لقيت ترحيبا في مجتمع مدينة فاس، وتزايد عددهم بفعل الهجرات المستمرة للمدينة كما أن معظمهم من العلماء وهذا شيء إيجابي ينعكس على المدينة .

-السودانيون :

كان العنصر السوداني من أهم العناصر السكانية التي قطنت مدينة فاس في العصر المرابطي حيث يتم جلبهم من مختلف بلاد السودان (جنوب الصحراء) وكانت أعدادهم بمدينة فاس كثيرة حتى أنهم شكلوا عنصرا من عنصر سكانها[5]، وأول ما ذكر السود في العصر المرابطي يعود إلى أيام يوسف بن تاشفين بعد أن أقدم هذا الأخير على شراء مجموعة من السودانيين بلغ عددهم نحو ألفين فارس ، تميز هؤلاء بكثرة أعدادهم في حملات الدولة المرابطية وحروبها وهذا ما يفسر إستمرار تدفقهم على المغرب سواء عبر التجارة أو الأسر، وصاروا يكونون فرق من الجيش وتزايدت أعدادهم بالمدن المغربية، وفي عهد علي بن يوسف لجأ إلى تقسيم عدد جند

---

[1]- جمال احمد طه، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)**، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية (مصر)، 2018م ، ص 68 .

[2]- عبد الواحد المراكشي ، مصدر السابق ، ص443.

[3]- **الصياقلة** : بيت الشرفاء المعروفين بالصقليين ، ويدعون بالطاهرين نسبة إلى جدهم الطاهر ، وهو بن الحسن بنم واهب المدعو بالصقلي ، أنظر: ابن الأحمر مصدر لسابق ، ص16.

[4]- جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص ص 162-163 .

[5]- جمال أحمد طه ، نفس مرجع ، ص162 .

السودان الذي كان على كل مدينة تقديمه للدولة، وتحمل نفقات تجهيزه بالسلاح والمال، وذلك بغية التصدي للمد الإسباني في الأندلس فكان قسط أهل فاس منها ثلاثمائة غلام وعليهم رزقهم وسلاحهم ونفقاتهم[1] .

وبهذا فالعنصر السوداني بمدينة فاس تتم الإشارة إليه في العصر الإدريسي، أما في العصر المرابطي فكانوا بأعداد كبيرة، وهذا راجع إلى أن دولة المرابطين إعتمدت عليهم كجنود في حملاتها العسكرية .

ب- طبقات المجتمع :

من حيث الفئات الاجتماعية :

الطبقة الحاكمة :

لم يذكر أن مجتمع في مدينة فاس وجد به تنوع طبقي في عصر الأدارسة إلا أن السلطة الحاكمة تجلت في الأسرة الإدريسية،أما بخصوص فترة المرابطين كان هناك تنوع في طبقات المجتمع بالمدينة في التالي :

تميز الوضع الإجتماعي لدولة المرابطين في إنحصار السلطة لدى يوسف بن تاشفين وبنيه، وأصبحت قبيلة لمتونة تتمتع بمكانة مرموقة حيث أن الطبقة الحاكمة في البلاد تنتمي إليها وصارت الزعامة على غيرها من القبائل ، ولم يكن هذا الوضع الطبقي المتميز قاصرا على العاصمة وإنما تعداه إلى بقية مدن المغرب الأقصى ، وذلك حين عمد ولاة المرابطين بتعيين أبنائهم بأقاليم الدول المختلفة وبذلك تمتع أبناء الأسرة بوضع السيادة في المدن المغربية وما يؤكد ذلك توزيع يوسف بن تاشفين أقاليم المغرب على أبناءه وأمراء قومه[2]، فمنذ بداية العصر المرابطي أحذت الحياة في المدينة تتخلى تدريجيا عن بساطتها التي كانت قبل ذلك وبدأت حياة الترف تميز حياة الولاة بالمدينة فاتخذوا دارا لإشراف على نظلمها كما إتخذوا الوزراء والكتاب، وأمعن الخلفاء في حياة الترف فأنشئوا لأنفسهم القصور والبساتين التي حفلت بها المدينة حيث كانوا في حياتهم الخاصة و العامة صورة مصغرة لما كان عليه الخلفاء وكبار الأمراء في الحاضرة [3].

فالطبقة الحاكمة هي ابرز طبقات المجتمع بالمدينة باعتبار أنهم أصحاب السلطة بالدولة إلى جانب إتساع نفوذهم وسيطرتهم على مختلف ميادين الحياة .

طبقة الفقهاء والعلماء والقضاة والطلبة :

لم يكن هناك تصنيف لهذه الطبقة بمجتمع مدينة فاس خلال العصر الإدريسي، هذا بالنسبة للفقهاء والعلماء أما القضاء فإن السياسة الإدريسية كانت بدن قاض لأن إدريس الأول يجلس لناس ليحكم بينهم، ولم تكن مشاكلهم

---

[1]- عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين " دراسة اجتماعية اقتصادية " 48ه-540ه/1056-1145م** ، رسالة مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف : أحمد شريفي ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الأسبانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ،2008-2009م،(غير منشورة)، ص42.

[2]- حسن علي الحسن ، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين** ، دار العلوم ، القاهرة (مصر) ، 1980م، ص ص329-330.

[3]- جمال أحمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص163.

معقدة تتطلب جهدا لحلها، وفي سنة 189ه/804م وفد على الإمام إدريس الثاني الوفود من الأندلس فإختار منهم عامر بن محمد بن عيد القيسي وعينه على القضاء[1] ، أما العصر المرابطي فقد ظهر تصنيف هذه الطبقة العصر

فكان للعلماء مكانة مرموقة داخل مجتمع مدينة فاس فقد اهتم الأمراء المرابطين بأهل العلم إلى جانب إحترامهم وتقديرهم لهم، فيوسف بن تاشفين كان متأثرا بأهل العلم والدين كثير المشورة لهم وأخذا برأيهم[2] ، حيث يقول عنه عبد الواحد المراكشي "**إشتد إيثاره لأهل الفقه والدين فكان لا يقطع في جميع مملكته دون مشاورة الفقهاء وكان إذا ولى أحدهم من قضاته كان فيما يعد إليه ألا يقطع أمرا ولا يثبت حكمه في صغيرة من الأمور ولا كبيرة إلا بمحضر أربعة من الفقهاء فبلغ الفقهاء في أيامه مبلغا عظيما لم يبلغوا مثله**"[3] فاستعانة حكام المرابطين بالعلماء والفقهاء من أجل إرضاء الشعب ولكي يتحقق هذا الهدف سعوا إلى إرضاء رجال الدين بحكم ما لدين ورجاله من قوة وسطوة نفوس ، ولهذا إحتل الفقهاء والعلماء والطلبة منزلة مرموقة في مدينة فاس خلال حكم المرابطين[4]، وما وطد مكانتهم الأموال التي يحصلون عليها بالإضافة إلى الهبات التي كان يمنحها ولاة الأمر، فإنتقلت حياتهم من الفقر إلى اليسر والرخاء، وإلى جانب طبقة الفقهاء ورجال الدين فئة القضاة إذ كانوا يختارون من العلماء ورجال الدين وكانوا يشكلون معهم فئة متميزة لاختصاصهم بتنفيذ أحكام الدين على سائر الرعية[5]، فكان للفقهاء دور في مختلف ميادين الحياة سياسية واقتصادية واجتماعية والتي منها :

– تكليف الأمراء المرابطين للفقهاء والعلماء بوظيفة القضاء وقد منحتهم ذلك مكانة عالية في المجتمع المرابطي حيث كانوا يستمدون نفوذهم من سلطة الدولة ، فقد تولى قضاء مدينة فاس في عهد المرابطين عدد من الفقهاء سواء كانوا من أهلها أو من خارجها من بينهم :

أبو عبد الله محمد بن علي بن جعفر ابن الرمامة (ت 567ه/1171م) : وهو من أهل قلعة بني حماد أخذ العلم من الأندلس ونزل بمدينة فاس وولى قضائها سنة 534ه/1139م ، وصرف عنه سنة 535ه/1140م وحدث بها ودرس وأخذ الناس عنه .

محمد بن داوود بن عطية الجزاوي : أصله من افريقية ، استقضى بتلمسان ثم إشبيلة ، ثم فاس وتوفي سنة (525ه/1130م) [6].

---

[1]– سعدون عباس نصر الله ، مرجع سابق ، 125 .

[2]– جمال أحمد طه ، مرجع سابق ،ص 162.

[3]– عبد الواحد المراكشي ، مصدر سابق ، ص235.

[4]– جمال أحمد طه ، مرجع سابق ، ص164.

[5]– حسن علي الحسن ، مرجع سابق ، ص242.

[6]– فتيحة محمد الودان ، مرجع سابق ، ص ص437–439 .

عبد الله بن أحمد بن وشون الهذلي (ت 529ه/1130م) من بيت بني وشون[1] بفاس .

محمد بن الحكم ابن باق الجذامي (533ه/1138م) نزل مدينة فاس وولى أحكامها وأفتى بها ودرس بها العربية.

عيسى بن يوسف ابن الملجوم الزهراني الأزدي (ت 543ه/1148م) من بيت بني الملجوم بفاس[2]، وقد تولى القضاء بفاس ومكناسة .

– ساعد دورهم السياسي والإقتصادي والإجتماعي على نهضة المدينة، وما دعم هذا مشاركتهم في الزراعة والصناعة بالإضافة إلى حل الكثير من المشكلات الإجتماعية التي كانت تواجه فاس .

– جمع ولاة المرابطين وأمرائهم حولهم الفقهاء والعلماء والأدباء وكانوا يأخذون برأيهم ومشورتهم وينقذون أحكامهم مما ألبسهم مكانة رفيعة وأصبح لهم نفوذ في المجتمع الفاسي .

– مساهمة الفقهاء والعلماء بإنشاء المؤسسات الاجتماعية في فاس من مساجد وفنادق وحمامات وغيرها ، والتي كان لها الكثير من الفوائد على المجتمع الفاسي .

– كان للفقهاء والعلماء دور بارز في العديد من المواقف التي ساعدت على التأليف بين هذه العناصر المتباينة وإذابة الفوارق الاجتماعية بينها .

– المساهمة بأموالهم للمشاركة في ازدهار الحياة الاقتصادية لأهالي فاس .

فقد كان للفقهاء والعلماء الأثر الكبير في الحياة السياسية والإقتصادية الإجتماعية[3] .

إختلفت طبقة الفقهاء والعلماء عن باقي طبقات المجتمع الفاسي، وذلك لإرتباط هذه الطبقة بالسلطة الحاكمة حيث أن هذه الأخيرة إعتمدت عليهم في نيل رضا الرعية بهدف خدمة مصالحهم، وما أكسبهم هذه المكانة هو تميز مواقفهم إتجاه المجتمع سواء كانت سياسية، إقتصادية أو إجتماعية، وهذا ما جعل لهم مكانة مرموقة بين السلطة الحاكمة ومجتمع المدينة .

طبقة العامة:

تعد هذه الطبقة من أكثر الطبقات المشكلة لمجتمع مدينة فاس خلال العصر المرابطي وتشمل جميع القبائل القاطنة بالمدينة ويعرفون بأصحاب المهن .

كان لهذه الطبقة بعض المهن التي يحترفونها كالتجارة ، باعتبار هذه الأخيرة من أهم المهن التي وجدت في مدينة فاس ، فقد زخرت المدينة بالمشتغلين بها سواء منهم تجارة الجملة أو تجارة التجزئة الذين يبيعون بضائعهم

---

[1]– **بيت بني وشون** : وهم أهل علم وفقه بفاس ، ولي القضاء منهم جماعة أحدهم عبد الله بن أحمد بن وشون توفي سنة (529ه) ، أنظر ابن أحمر، مصدر سابق ، ص69.

[2]– **بيت بني الملجوم** : وهم بنو عمير ابن مصعب ووزير الإمام إدريس الثاني ، حيث أن أبوه مصعب قدم على موسى بن نصير لما فتح الأندلس وعين وفدا عليها فارين من السفاح فكانوا يطلبون ملجأ ، فلم يجدوا إلا أرض الأندلس ، ولما كان إدريس الثاني قدم عليه عمير بن مصعب فيمن وفدا من الأندلس ، بنيت فاس أنزله إدريس بعين " عمير " ، أنظر : ابن الأحمر ، مصدر سابق ، ص 10– 13 .

[3]– فتيحة محمد الودان ، مرجع سابق ، ص ص439–457.

في متاجرهم ويضاف إلى هؤلاء التجار باعة الطعام والجزارين وباعة الدقيق الذين يبيعون ما يحتاجه الناس من اللحوم والقمح وغير ذلك وكان هؤلاء التجار يصابون في بعض الأحيان بالكوارث تقضي على تجارتهم وتتبدل أحوال الكثيرين منهم من الرخاء واليسر إلى الفقر والاحتياج ومن ذلك ما حدث لأسواق مدينة فاس (533ه/1138م) عندما وقع حريق كبير بسوق المدينة أتت النيران على كثير من أقسام السوق ، مما نتج عنه فقر أصحاب المتاجر التي احترقت ، حيث أتلفت فيه أموال كثيرة[1] ، وعرفت المدينة تعدد الصنائع بها وهذا ما ذكره ابن سعيد " **مدينة فاس من حواضر المغرب المليئة بالخيرات والصنائع الغريبة** "[2] ، فباتساع المدينة وازدهارها وكثرة سكانها ومرافقها اكتظت بعدد كبير من الصناع وأصحاب الحرف للنهوض بمتطلبات ذلك المجتمع حيث قام هذا الازدهار الاقتصادي على أكتاف طائفة الصناع الذين انتشروا في أنحاء المدينة وكونوا طبقة لها وزنها بين طبقات المجتمع ، وقد جرى الوضع أن يكون لكل أهل حرفة نظام ، كما أن لهم أمين يحدد معاملاتهم فيما بينهم وبين السكان وكانوا يرجعون إلى هذا الأمين أو الرئيس في كل ما يهمهم ، وقد شملت طائفة الصناع عدة طوائف في مقدمتها طائفة صانعي الثياب وتضم عدة حرف تقوم على تحول المواد الخام إلى ملابس قطنية وصوفية أو كتانية وغيرها من أنواع الملابس، ومنهم الحلاجون الذين يقومون على حلج القطن، وكان منهم أبو عمران موسى الحلاج الذي كان يعيش بفاس ويمتهن حرفة الحلاجة ومنهم من يشتغل بنسيج المادة الخام وأيضا صانعوا الأرحام والذين كانوا يقيمون بضاعة ما يحتاجه السكان من المصنوعات الخشبية وصانعوا الخبز ويدخل ضمن هؤلاء من يطحن الدقيق ويقوم على إعداد الخبز ، ثم الخبازون الذين يقومون في الأفران المختلفة بخبزه والحمالين للخبز حيث كانت بعض النسوة يصنعن الدقيق في بيوتهن ثم يأتي من يحمله إلى الأفران لخبزه وصانعو والصابون والجلود وغيرهم من الصناع ولاشك أن هؤلاء الصناع جميعا كانوا عصب الحياة وكونوا جماعات كبيرة من سكان المدينة[3].

بالإضافة إلى طائفة البنائين ، من أهم الصناع الذين اشتغلوا بالمدينة ، وبجماعات كبيرة وكان من نتائج ذلك هو تزايد الحركة العمرانية التي شهدتها المدينة في العصر المرابطي، بالإضافة إلى جماعات متنوعة تقوم بعمليات البناء ومن هؤلاء صانعوا الأجر ممن يسهم في عملية البناء[4] ، وما يميز كذلك هذه الطبقة ممارستهم للفلاحة بشكل كبير وفي هذا الصدد يذكر ابن أبي زرع الفاسي " وكان أهل عدوة الأندلس أهل تجده وشدة وأكثرهم ينتحل الحراثة والفلاحة وأهل عدوة القرويين أهل رفاهية ونخوة في البناء واللباس والفراش والمطعم

---

[1]– جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص 166 .

[2]– أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ، **كتاب الجغرافيا** ، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، 1970م ، ص 140 .

[3]– جمال احمد طه ، المرجع سابق ، الصفحة نفسها .

[4]– حسن علي حسن ، مرجع سابق ، ص 348.

والمشرب وأكثرهم صناع وتجار وسوقة ورجال عدوة القرويين أجمل من رجال عدوة الأندلس ونساء عدوة الأندلس أجمل من نساء عدوة القرويين"[1]، إضافة إلى أصحاب المهن المتنوعة يشكلون جماعات صغيرة أسهمت مع التجار والصناع في تسير متطلبات الحياة اليومية للسكان ومنهم الحمالون وهم مجموعة من الأشخاص الذين يقومون بنقل البضائع من مكان إلى أخر والدلالين وهم الوساطة بين البائع والمشتري وكان عددهم يتوقف على نوع السلعة المباعة إلى جانب البوابون ، وهم القائمون على أبواب المدينة وأسواقها حيث كان لهذه الأبواب قائمون على فتحها وغلقها مساءا ، ومنهم الصيادون حيث اشتغل عدد من سكان فاس بصيد الأسماك وبيعها في الأسواق[2].

نستخلص من هذا أن طبقة العامة من ابرز طبقات مجتمع مدينة فاس عددا كما تعددت مهنهم التي كان لها دور كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي بالمدينة .

من حيث الدين :

النصارى:

تواجد هذه الفئة كان ضئيلا مقارنة مع باقي الفئات المشكلة للمجتمع المدينة، وفقد وردت بعض الإشارات التي تؤكد بقايا أقلية صغيرة تدين بالنصرانية في بعض مناطق المغرب الأقصى بعد الفتح، ومعظم سكانه كانوا على دين النصرانية واليهودية والمجوسية والإسلام بها قليل وعليه فقد جهز إدريس الأول حملة عسكرية غزا بها تلك المناطق وتمكن من القضاء نهائيا على التواجد النصراني بها فأسلم جميعهم ولم يبق في المغرب موضع يعيد فيه غير الله، ولكن مع بداية دولة المرابطين بدأت المسيحية تتلقى روافد جديدة من خارج المغرب وتتمثل هذه الروافد أعداد كبيرة من المسحيين وفدت إلى المغرب للعمل جنودا مرتزقة في جيوش المرابطين فعلي بن يوسف بن تاشفين في عام (500-537ه/1106-1143م) إستخدم النصارى جنودا وحراسا خصوصيون له، وقد عهد علي بن يوسف إلى هؤلاء النصارى مهمة تحصيل الضرائب ولم يكن من هؤلاء النصارى من جند المرابطين (أو الروم كما تسميهم غالبية المصادر) أهل ذمة فلم تكن تفرض عليهم الجزية[3] باعتبارهم مرتزقة لا يدخلون في عداد الرعية، بل كانوا أحرارا في غالبتهم وهم في ذلك يختلفون تماما عن نصارى العجم ونعني بهم طائفة المعاهدين النصارى من أهل الأندلس أو المتغربين الذين أرغموا على التغريب حيث وقع النظر على تعريبهم وإجلائهم من أوطانهم، فنفذ العهد إلى جميع بلاد الأندلس بإجلاء المعاهدين إلى العدوة فنفى منهم في رمضان أعداد كبيرة، وقد تم تغريب هؤلاء المعاهدين من20 رمضان عام 520ه/1126م فاستقروا في مراكش وسلا

[1]- ابن أبي زرع الفاسي ،مصدر السابق ، ص 43 .

[2]- جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ،ص 168 .

[3]- عيسى الذيب ، المرجع السابق ، ص ص48-49 .

ومكناسة وغيرها من بلاد العدوة، وقد عمل قسم من هؤلاء المعاهدين في الزراعة بحكم طبيعة عملهم السابق في حين إنضم القسم الأخر لصفوف الجيش المرابطي وتشير المصادر إلى زياد أعدادهم في نهاية الدولة المرابطية[1].

اليهود :

يعتبر اليهود أحد العناصر السكانية بمدينة فاس خلال العصر الإدريسي بالإضافة إلى فترة تواجد المرابطين بالمدينة .

زادت العمارات في عهد إدريس الثاني وكان لليهود دور في ذلك فاجتمعت أعداد كبيرة منهم بالمدينة ونزلوا بناحية حصن سعدون وفرضت عليهم الجزية فكان مبلغ جزيتهم ثلاثين ألف دينار[2]، وكانت تجمعات اليهود بمدينة فاس كبيرة ، ومما يدل على تواجدهم بهذه الكثرة هو امتلاكهم لكثير من الديار بها حيث كان يقع بعض من هذه الديار والأملاك حول جامع القرويين وكان عددهم يزيد عن ستة ألاف نسمة عام (424ه/1032م) ، فإذا كانت أعداد اليهود بهذه الكثرة فهذا راجع إلى أن المدينة كانت أكثر ثراء ، بالإضافة إلى ترحيب الولاة لهم ، كما أنه لاشك في ذلك الوقت قد أكد أمنهم ، وفي الحقيقة كانت فاس العاصمة الروحية لليهود بالمغرب ، كما أنها كانت مركزا لأنشطة التجارية اليهودية ، حيث عملوا من خلال إقامتهم بها كل رحلاتهم التجارية القريبة والبعيدة ومن خلال ازدهارهم التجاري استطاعوا أن يزدهروا ثقافيا[3].

فعلى الرغم مما تعرض اليهود لنكبات جراء الفوضى السياسية التي عمت بلاد المغرب الأقصى وذلك بسبب الصراعات السياسية والتي كانت بين مختلف الطبقات السياسية ، إلا أن اليهود ظلوا مستوطنين بها حتى العهد المرابطي .

كان إرتباط المرابطين باليهود يكمن في الجانب السياسي والمالي لدولة ، بالإضافة إلى أن دولة المرابطين دولة مغازي فكانت بحاجة ماسة إلى أموال اليهود الذين يشكلون موردا هاما لاقتصاد الدولة سواء عن طريق الجزية أو عن طريق الضرائب التي يدفعونها عن التجارة ، فيوسف بن تاشفين والأمراء الذين خلفوه لم يستثنوا باقي طبقات المجتمع المرابطي في حالة احتياجهم للمال ، وما يؤكد هذا أن علي بن يوسف فرض في عام (530ه/1135م) معونة على أهل المدن المغربية لتجهيز جيشه فكان نصيب أهل فاس لوحدها من تلك المعونة ألف دينار[4]، إلى جانب هذا كثرة العمارات في عهد " علي بن يوسف بن تاشفين " حيث تمكن من شراء الأملاك التي كانت بقبيلة جامع القرويين ، وقيل أن أكثرها لليهود[5].

---

[1]– جمال أحمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، ص168 .

[2]– ابن أبي زرع الفاسي ، مصدر سابق ، ص46.

[3]– جمال طه ، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)** ، مرجع سابق ، ص ص74 –75 .

[4]– عيسى بن الذيب ، مرجع سابق ، ص ص75–79 .

[5]– ابن القاضي ، مصدر سابق ، ص67.

ومن هنا نصل إلى أن طبقة أهل الذمة تختلف عن باقي طبقات الأخرى المتواجدة بمدينة فاس ، فمقارنة باليهود والنصارى فكلى الطرفين كانوا يتمتعون بمكانة متميزة ، فالنصارى رغم أنهم جند مرتزقة إلا أنهم أعفوا من الجزية واليهود يعدون أوفر حظا من النصارى وذلك لتمتعهم بمختلف الأنشطة التجارية التي ساهمت في الازدهار الاقتصادي داخل المدينة وخارجها.

2) مكانة المرأة في المجتمع الفاسي:

كان للمرأة دور في الحياة العامة بمدينة فاس خلال العصر الإدريسي والعصر المرابطي ، وقد أسهمت بدور بارز في النشاط الفكري والديني والاجتماعي وهذا ما جعل أسمائهم تكون بارزة في المجتمع الفاسي .

ففي العصر الإدريسي برز دور المرأة مثال ذلك " كنزة " زوجة الإمام إدريس الأول ووالدة إدريس الثاني ، كان مجمل إهتمامها تربية إبنها لكي يكون خيرا للرعية، فكانت المرشدة والملهمة في تخطيط سيادة الدولة حتى في عهد أحفاد أبناء إدريس الثاني، وكانت المثال الأعلى للنساء المغربيات اللواتي تطلعن إلى تقليدها في التربية أبنائهن خاصة وأن كنزة كانت بربرية الأصل[1]، ومن أروع الأمثلة في إسهام المرأة خلال فترة الادارسة هو بناء جامع القرويين بفاس في أيام" يحي بن محمد الإدريسي " وقامت بتحقيق هذا المشروع امرأة تعرف "بأم البنين " فاطمة بنت محمد الفهري في سنة (245هـ/859م) والتي ورثت مالا كبيرا عن أبيها ووضعته في الصالح العام أما أختها مريم فقد بنت المسجد الجامع بعدوة الأندلس[2].

وفي العصر المرابطي، فقد صاحب قيام دولة المرابطين ظاهرة إجتماعية لم تكن مألوفة في المغرب والأندلس، ونعني بها ظهور المرأة الصنهاجية في المجتمع ومشاركتها في مختلف ميادين الحياة العامة وتمتعها بنوع من الحرية والمساواة، وتشارك في المجالس القبلية، تقتني الثروات وتطلب العلم[3]، وبهذا فقد تمتعت المرأة في مدينة فاس خلال العصر المرابطي بمكانة رفيعة في المجتمع، حيث أنها لقيت قدر كبير من الحرية لم تحصل عليه من قبل، وقد إشتهرت بعض الأميرات المرابطيات بحب الأدب والشعر مثل الأميرة " تميمة " بنت يوسف بن تاشفين ، والتي كانت كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة بالأدب والكرم ، وكانت تسكن مدينة فاس[4]، وأيضا من النساء " أم طلحة " والتي وصفت بأنها كاملة الحسن راجحة العقل مشهورة بالأدب والكرم ، وكذلك من النساء الفاسيات

---

[1]– سعدون نصر الله ، مرجع سابق ، ص ص136–137 .

[2]– مليكة حمدي ، **المرأة المغربية في عهد المرابطين ، (448هـ–541هـ/1056–1146)** مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في التاريخ الإسلامي ، إشراف : صالح بن قربة ، جامعة الجزائر ، (2001–2002م) ،ص ص 27–28 ،(غير منشورة) .

[3]– حسن أحمد محمود ، **قيام دولة المرابطين " صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصر الوسيط "** ، دار الفكر العربي ،(د،ط)، القاهرة ، (د،س) ص415.

[4]– حمدي عبد المنعم محمد حسين ، **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين** ، دار المعرفة الجامعة ، (د،ط)، الأزاريطة ، 1997م، ص ص331–333.

الشهيرات "ورقاء بنت بنتان" الفاسية النابغة الأدبية الحافظة للقرآن الكريم والتي وصفت ببراعة الخط وتوفيت عام (545ه/1046م)[1]، فدولة المرابطين أعطت للمرأة حق الخروج والعمل والمشاركة في كثير من أنشطة الحياة وربما يرجع هذا لحرية التصرف لا إلى عادات قبلية مضافا لها تمسكهم بتعاليم الإسلام الذي كرم المرأة ومنحها حقوقها كاملة ، مما سمح لها بالمشاركة في ميادين الحياة العامة[2].

وإنطلاقا من هذا فمكانة المرأة في المجتمع الفاسي تختلف من العصر الإدريسي إلى العصر المرابطي ، حيث هناك من تميز منهن في الجانب الساسي لدولة الادارسة مثال ذلك " كنزة "، بالإضافة إلى إهتمام البعض منهن بالجانب الديني كبناء المساجد ، أما في العصر المرابطي فقد برزت شخصيات كثيرة من النساء بمدينة فاس بفضل تعدد أنشطتهن في مختلف ميادين الحياة الاجتماعية، وهذا يبرز مقدار الحرية الذي تمتعت به المرأة الفاسية في العصر المرابطي .

3) عادات اجتماعية :

تواجد بمدينة فاس العديد من العادات الاجتماعية نذكرها :

ــ ظهور الاحتفالات بالمناسبات الدينية والتقاليد الاجتماعية في كافة المدن الإسلامية، فالاحتفالات الدينية من أهم مناسباتها صلاة الجمعة إذ يخرج الأمير أو الوالي الحاكم في موكب من كبار رجاله إلى المسجد الرئيسي بالمدينة "جامع القرويين"، ويمنع الناس في هذا اليوم عن السير في الطرق المؤدية إلى الجامع .

-الاحتفال برؤية ومراقبة هلال شهر رمضان في أول الشهر وأخره ولا يصام ولا يفطر إلا بشهادة شاهدين عدلين.

-يتم إحياء شهر رمضان بالخروج إلى المساجد وتتصاعد أعداد قاصديه ، إلى جانب أداء صلاة التراويح وقيام الليل فتكثر الاجتماعات لسماع القران الكريم والذكر، ويتم قراءة جزء من القران كل يوم، إلى جانب احتفالهم في هذا الشهر بليلة القدر في السابع والعشرين منه فيقرا القران بأكمله خلال الليل في المساجد ، وكان يتناوب في هذا رجال نذرو أنفسهم لذلك، وكانت وجبات الطعام تؤخذ عند الغروب ثم في أخر الليل وكانت تكثر الدعوات عند تناول الإفطار .

-الإحتفال بعيد الفطر بعد مشاهدة هلال شهر شوال، فيخرج الناس إلى المسجد لصلاة العيد ، ويحرص أهل فاس على تقديم الزكاة بيومين أو ثلاثة أو تأخيرها قبل صلاة العيد، وأما بخصوص عيد الأضحى فبعد صلاة العيد يتم نحر الأضاحي وتوزيعها على من يستحقها وعلى الأقارب أيضا [3].

---

[1]- جمال أحمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص ص171-172.

[2]- مليكة حمدي ، مرجع سابق ، ص 143.

[3]- محمود علي الجندي ، مرجع سابق ، ص ص(246-248) .

-نظم الشعر والقصائد في مدح الرسول أمام الجمهور في الإحتفال بالمولد النبوي الشريف [1].

-وجود بعض المظاهر الدينية ، فقد شهدت مدينة فاس مواكب الحج إحداها كان في عام (503 هـــ/1109م) حيث خرج الموكب من مدينة فاس إلى وادي سبو متجها إلى المشرق[2] .

-تواجد بالمدينة بعض المظاهر الاجتماعية ترتبط بحدث الموت ولا تقل أهمية عن مظاهر الإحتفال بمولد الإنسان وزواجه، فبعد الفتوحات الإسلامية وتأسيس المدن تم تخصيص مكان يكون مقبرة للمسلمين والتي عادة ما كانت تقام خارج أسوار المدينة بجوار احد أبوابها، وفي مدينة فاس إشتهرت عدة مقابر منها: مقبرة باب الفتوح، ومقبرة باب الجيسة ، ... الخ [3]، وأما بخصوص الدفن كانت هناك طائفة من عامة الناس لهم طريقة في البكاء على الميت وهي عبارة عن اجتماع النساء مرتديات لباسا خشنا ويلطخن وجوههن بسواد القدور ثم تأتي جماعة من ضاربي الدفون ينشدون انظاما حزينة في رثاء الميت يدوم ذلك سبعة أيام وبعد أربعين يوما يستأنف نحيبهن لمدة ثلاثة أيام ويحدث هذا إذا فقدت المرأة الزوج أو الأب أو الأم أو الأخ [4].

-عند إلقاء إدريس الثاني لأول خطبة له دعا الناس إلى التمسك بطاعته ثم نزل فسار الناس إلى بيعته وازدحموا عليه يقبلون يديه تكريما له[5] .

-طغت على مدينة فاس مجموعة من العادات المتعلقة بالزواج، فعندما يرغب الرجل في الاقتران بالمرأة وبعد موافقة أبيها على تزويجها يدعو أبا الخاطب إذ كان على قيد الحياة أصدقائه الاجتماع في المسجد ويصطحب معه كاتباعدل يقومان بتسجيل العقد ويحددان شروط المهر بحضور الخاطب والمخطوبة[6] .

-عرفت مدينة فاس بعض مظاهر الطرب والغناء من بلاد الأندلس وطغى على المجتمع بعض مظاهر الحياة المترفة و الآداب غير الإجتماعية لكن فقهاء قرطبة وفاس ناضلوا البدع والانحلال الإجتماعي، لذلك فما كانت الحياة الاجتماعية في المغرب تتسرب إليها عوامل اللهو والطرب حتى كان الفقهاء والحكام يقاومون ذلك ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا [7] .

-ومن عادات جيوش المرابطين إستخدام طبول هائلة تصحب الجيش الزاحف، فطبول المرابطين إذا ضربت إهتزت الأرض وتجاوزت الأفاق وإرتاع العدو وإنتقلت هذه العادة إلى أهل الأندلس [8] .

---

[1]- حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 260 .

[2]- ابن القاضي ، مصدر سابق ، ص 560 .

[3]- جمال طه ، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)** ، مرجع سابق ، ص 323 .

[4]- محمود علي الجندي ، مرجع سابق ، ص 248 .

[5]- ابن أبي زرع الفاسي ، مصدر سابق ، ص 28 .

[6]- حسن الوزان ، مصدر السابق ، ص 257 .

[7]- حسن السائح ، **الحضارة الإسلامية في المغرب** ، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء ، 1986م ، ص 161 .

[8]- حسن احمد محمود ، مرجع السابق ، ص 383 .

ويظهر من خلال هذا انه وجد بمدينة فاس طابع من العادات الاجتماعية ولم يكن مقتصر عليها فقط بل على بلاد المغرب الإسلامي ككل، فتنوعت المظاهر الإجتماعية بها من(زواج، طقوس الدفن، الإحتفال بالأعياد الدينية)،

فمن العادات الإجتماعية ما هو أصلي وجد بالمدينة، ومنها ما دخل عليها وأصبح من ضمن تقاليدها .

ثانيا: المظاهر الاقتصادية :

ميز مدينة فاس مجموعة من المظاهر الاقتصادية والتي تباينت بين الفترة والأخرى وذلك حسب سياسة الدول المتواجدة بها في الازدهار الاقتصادي للمدينة .

1) الزراعة :

الزراعة في عصر الإدريسي :

ما يميز مدينة فاس وفرة مياهها وخصوبة تربتها، وهذا ما ذكره الحميري "**مدينة فاس كثيرة الخصب والرخاء كثيرة البساتين والمزروعات وجميع الثمرات ولها أنظار واسعة متصلة العمائر وعدوة القرويين من هذه المدينة أكثر أشجارا ومياها وعيونا من عدوة الأندلس**"[1]، فخلال فترة تواجد الأدارسة بالمدينة اهتموا بالزراعة وتوفرت لدولتهم المياه الغزيرة الدائمة الجريان بالإضافة إلى الأمطار فشقوا القنوات وإهتموا بزراعة الحبوب وخاصة القمح، وقد شجع الأدارسة زراعة النباتات الصناعية، كزراعة القطن في وادي سبو وزراعة الكتان، بالإضافة إلى زراعة الأشجار المثمرة خاصة العنب، وتواجد زراعة الزيتون بين فاس ومكناسة[2]، إلى جانب توفير المدينة الثروة السمكية وتعدد أنواع السمك الذي إشتهر به نهر فاس وكلها من أنواع رفيعة منها: لبين " و" البوري" و" السلباح" و "البوقة"، أما بخصوص ملكية الأراضي فكان هناك انتشار للملكية الفردية، وخير دليل على ذلك ما ذكره إدريس الثاني" أنه من أصلح أرضا وغرسها فهي له" فالملكية الفردية هي أحد سمات الإنتاج الذي يتعلق بمدينة فاس خلال العصر الإدريسي ، ومما ساهم في الإنتاج الزراعي إلى جانب الاستهلاك حركة السوق والذي يعد من أهم مظاهر التعاظم الذي أفادته الخبرات المتعددة للعناصر المشرقية والأندلسية الوافدة إلى المدينة إلى جانب رخص الأسعار[3]، وفي أواخر العصر الإدريسي لم تكن الحياة الاقتصادية بمدينة فاس مزدهرة مزدهرة بسبب الاضطراب والتأخر نتيجة الحروب المستمرة والثورات والفتن التي شهدتها المدينة ، فالضعف السياسي وما صاحبه من التمزق انعكس على اقتصاد المدينة بالتدهور[4].

ومن هذا يتضح أن الزراعة بمدينة فاس تتأثر بالظروف السياسية، فبإستقرارها تتطور وبإضطرابها تتدهور .

---

[1]– محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح : إحسان عباس، مكتبة لبنان، ط2 ، بيروت(لبنان)، 1984م، ص435 .

[2]– سعدون عباس نصر الله ، مرجع سابق ،ص ص138–139.

[3]– إسماعيل العربي ، مرجع السابق ، ص ص (71– 72 ، 111) .

[4]– جمال أحمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص 201.

الزراعة في عهد المرابطين :

شهدت مدينة فاس فترة من الإستقرار في عهد المرابطين، فإزدهر النشاط الاقتصادي بها، حيث حرص الأمراء المرابطين على نشر الإسلام والطمأنينة في البلاد فعم الرخاء وإزداد الدخل المالي بها وقد أسهم الأمن والاستقرار في تنشيط إقتصاد المدينة إذ جعل الأهالي ينصرفون للعمل والإنتاج مما جعل الجيوش المرابطية تعتمد في بعض ميرتها على إقتصاديات مدينة فاس والتي تشمل الزراعة والصناعة والتجارة .

أصبحت دولة المرابطين هي المالكة لكثير من الأراضي، وقد كانت هناك ثلاثة مراحل متعاقبة لسياسة المرابطين لتملك الأراضي، فقد سن عبد الله ياسين" التطيب" فكان يأخذ الثلث من أموالهم ليحلل لهم بذلك الثلثين، على الرغم من ذلك يمثل شذون عن الأحكام ومخالفة السنة ، فقد أقطعوا الجند أرضا يزرعوها ويستثمرونها ويستنفعون بخيراتها مقابل واجب الدفاع عن الوطن وقت الحرب، ومع بداية عمليات الفتح لشمال المغرب الأقصى بدأ "التخميس"، وتم توزيع الغنائم على الفاتحين، وتوقفت هذه السياسة بعد تأسيس مدينة مراكش، ولم يذكر أن الأراضي التي فتحت بعد تأسيس مراكش خمست، والراجح أنهم إتبعوا سياسة إقطاع للجند وغيرهم، فالإقطاع ثم التعدي على أراضي المسلمين أفقدت الدولة الكثير من الأراضي التي ظهرت أثارها في إمارة الأمير علي بن يوسف بن تاشفين على الرغم من إحترام المرابطين للملكية الخاصة بعد استقرار أمرهم، فكان الأهالي مدينة فاس نصيب في ملكية الخاصة التي ظهرت نتيجة الاستقرار السياسي، بالإضافة إلى بعض الفقهاء الذين كان لهم ملكيات الأراضي فاس، كما وجدت في العصر المرابطين ديوان للإدارة الأراضي بفاس وكان مشرف مدينة فاس يدعى " أبو محمد عبد الله بن الجيلاني " والذي كانت واجباته مالية .

وإعتمد المرابطون في ري زراعة مدينة فاس على مياه الأنهار حيث كان يشقها نهر كبير يأتي من عيون تسمى "عيون صنهاجة " وذكر نهر كبير يسمى بوادي فاس، فقد تميزت مدينة بوفرة مياهها[1] وهذا ما ذكره الإدريسي " وأما مدينة القرويين فمياهها كثيرة تجري منها في كل شارع وفي كل زقاق ساقية متى شاء أهل الموضع فجروها فغسلوا مكانهم منها ليلا فتصبح أزقتهم ورحابهم مغسولة وفي كل دار منها صغيرة كانت أم كبيرة ساقية ماء نقي كان أو غير نقي "[2]، بالاضافة إلى اعتماد زراعة المدينة على مياه الأمطار، ولكن مياه الأمطار غير منتظمة فاهتم ولاة الأمر من المرابطين بتوفير المياه فشهدت مدينة فاس عملية تقسيم وتوزيع مياه نهرها وذلك داخل نطاق واحد ، أحدثوا فيها مآثر حضارية لتنظيم ريها، فعمل الولاة المرابطين على توفير المياه بحسب مياه الأنهار والعيون ببناء بركة وسط صحن الدار يصب بها المياه يعبر عنهم بالصهاريج، برع

[1]– فتيحة محمد الودان، **(الحياة الاقتصادية بمدينة فاس خلال عصر المرابطين (448–541ه)/(1056–1146م))**، في مجلة البحوث الأكاديمية ، كلية الآداب ، العدد5، جامعة مصراته ، 2016م، (ص ص 196–223)، ص ص(198–201).

[2]– الإدريسي ، مصدر سابق، ج1 ، ص 242 .

المرابطون في الاستفادة من مياه الأنهار والعيون بتوصيلها بوسائل متعددة وكانت من سواقي تعد أكثر وسائل الري إنتشارا في مدينة فاس، ومن أهم الحاصلات الزراعية نذكر مايلي :

تواجد بمدينة فاس العديد من المحاصيل الزراعية لم تكن موجودة في المدن القريبة منها[1]، وهذا ما ذكره ابن حوقل " **وجميع ما بها من الفواكه والغلات منها والمطاعم والمشارب والتجارات والمرافق والخانات، فزائد على سائر ما قرب منها وبعد في الأرض الهبط موقعة** "[2]، بالإضافة إلى تمتع مدينة فاس إعتدال مناخها وإنقسام سطحها إلى مناطق ذات إرتفاع وإنخفاض جعلها من أكبر المناطق الزراعية فإزدهرت أشجارها وطابت ثمارها وأخصبت زروعها، فقد كانت توجد في غرب المدينة حقول واسعة بها كميات كبيرة من الخضر والبقول بسبب تعدد السواقي بها وكثرة العيون فيها حتى أنها كانت تكفي المدينة كلها وإنتشار حقول القمح الواسعة في شرق المدينة وقد دعت وفرة القمح في المدينة إلى عمل المخازن لها داخلها مطامير، وهي مجموعة في مكان واحد يستدير به سور منيع عليه باب ويسمى هذا الموضع ب" المرسى القديم "، ومن العوامل التي وفرت للمدينة ما يلزمها من محاصيل زراعية مختلفة من أشهرها حبوب القمح والشعير والفول والحمص والعدس... الخ، ولوفرة إنتاج القمح وإمتلاك لدولة والأهالي لكميات كبيرة رخصت الأسعار دون غيرها من البلاد القريبة منها[3]، بالإضافة إلى توفر الأشجار من شجر البلوط وكثرة غابات الأرز إلى جانب الأشجار الكبيرة التي شكلت غابات كثيفة من جميع الجوانب، بالإضافة إلى زراعة الزيتون التي كانت منتشرة بالمدينة قبل عصر المرابطين، وقد زاد المرابطين في زراعته فكثرة بالقرب من عدوة القرويين أشجار الزيتون، والمعروف عن مدينة فاس، كثيرة خيرات الزيتون، كما كان لفاس نصيب من الفواكه خاصة العنب[4]، حيث يقول عنها الزهري " وعلى هذه المدينة الجبل المسمى بجبل العنب على نحو الميلين سمي بهذا الاسم لأن فيه عنبا كثيرا"[5].

شهدت المدينة في هذا العصر إزدهار إقتصادي بشكل كبير وهذا بفضل كثرة الإنتاج الزراعي بها، حيث حرص أمراء المرابطين على النهوض بإقتصاد المدينة، بالاضافة إلى ما تمتعت به مدينة فاس من مناخ وتربة ومياه فاشتهرت بها محاصيل زراعية غير موجودة في بقية المدن الأخرى .

---

[1]– فتيحة محمد الودان ، مرجع سابق ، ص ص202–204.

[2]– ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص ص89–90 .

[3]– فتيحة محمد الودان ، **الحياة الاقتصادية بمدينة فاس خلال عصر المرابطين (448–541ه)/(1056–1146م)** ، مرجع سابق ، ص204–206.

[4]– حماد فضل الله ، مرجع سابق ، ص 30–32 .

[5]– الزهري ، مصدر سابق ، ص115 .

الصناعة :

الصناعة في العصر الإدريسي :

كانت هناك مجموعة من العوامل التي أوجدت بعض الصناعات المختلفة بمدينة فاس خلال العصر الإدريسي وهي كالتالي :

- سعي الأدارسة إلى إستغلال مناجم الفضة والنحاس، ومشاركة الأفراد والجماعات فيها أدى هذا إلى هجرة الكثير من حرفي الشرق والأندلس فإنعكس هذا بتحسين وسائل الإنتاج[1] .
- تواجد محاجر في فاس ساعد على إستخراج أنواع رفيعة من حجارة البناء .
- توفر غابات كثيفة من شجر الأرز تغطي جبال بني بزغة التي تقع على مسافة ثلاثين ميلا من فاس وتحتوي على أنواع رفيعة من الخشب يصنعون منها مختلف مواد البناء والأثاث وينقلونها جاهزة على ظهر البغال إلى المدينة .
- توفر الماء والصلصال والوقود من الخشب قد هيأت للمدينة مختلف الظروف لصناعة الفخار الفخار الذي إشتهرت بها فاس عبر القرون .
- قرب المدينة من نهر سبو من عوامل الإزدهار الإقتصادية، فإن هذا النهر صالح للملاحة، فرغم توفر إمكانيات لصناعة السفن لم تتواجد بمدينة فاس صناعة السفن خلال العصر الإدريسي[2] .
- وجود مصنوعات سواء الإستهلاك أو التصدير، ومن السلع المصدرة التي اشتهرت بها مدينة فاس الجلود.
- أدى ازدهار الصناعات والحرف إلى ظهور الأصناف الحرفية في مدينة فاس[3].

ومن أهم الصناعات كذلك الصناعة الغذائية من طحن الحبوب وعصر الزيتون ، وذلك لوفرة المطاحن بالمدينة القائمة على مجاري الأنهار، إلى جانب صناعة النسيج يقوم بالصباغ فنيون إستخدموا مواد معدنية خاصة ، فقد اشتهرت مدينة فاس بزركشة المنتوجات بالونين القرمزي والأرجواني، بالإضافة إلى صناعة الأسلحة، فأتقنوا إنتاج الدرق والمزاريق والسيوف، والخناجر والأقواس الطويلة والألبسة الصوفية الخشنة التي كانت بمثابة الدروع[4].

---

[1]– إسماعيل محمود ، مرجع سابق ، ص73.

[2]– إسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص ص111– 112.

[3]– إسماعيل محمود ، مرجع سابق ، ص ص73– 74 .

[4]– سعدون نصر الله ، مرجع سابق ، ص ص140– 142.

تميزت الصناعة في فاس خلال عصر الإدريسي بالمحدودية رغم تواجد سبل الإنتاج الصناعي، إلى جانب إعتناء الأدارسة بالجانب الاقتصادي لم يذكر المؤرخون أن هناك إنتاج صناعي بالمدينة خلال هذه الفترة، وربما هذا راجع إلى إنشغال الدولة الإدريسية بالجانب السياسي .

الصناعة في عصر المرابطين :

تعتبر مدينة فاس من أبرز مدن المغرب الأقصى التي تمتعت بالحياة الإقتصادية المزدهرة وذلك راجع إلى كثرة الصناعات بها، وهذا ما ذكره ابن خلدون "**الزائدة تخص بالترف والغنى بخلاف الأعمال الأصلية التي تخص بالمعاش فالمطر لذا فضل بعمران واحد ففضله بزيادة كسبه ورفه ... فما كان عمرانه من الأمصار أكثر وأوفر كان حال أهله في الترف أبلغ من حال الصر الذي دونه على وتيرة واحدة في الأصناف**"[1]، فقد رتب فيها المحترفون بأحسن ترتيب حيث نزل كل قبيلة من سكانها في موضع يقترب من الحرف التي تناسبها وأمر مؤسسها بأن لا تحترف قبيلة بما به الأخرى فكان في كل موضع حرفة لا يختص إلا بها، وبذلك توزع سكان المدينة على أساس المهن والحرف التي يحرفونها، وصارت مدينة فاس من أهم المراكز الصناعية حيث شهدت تقدما صناعيا في عهد المرابطين[2]، فكان الحرفيون يقومون بدور بارز في تنشيط الحياة الإقتصادية وذلك بتحويل المواد الخام إلى بضائع إستهلاكية قابلة لتسويق بالإضافة إلى كثرة المصانع بإختلاف صناعاتها، ومن أهم الصناعات بالمدينة مايلي :

صناعة المنسوجات والملابس :

برع أهل مدينة فاس في صناعة المنسوجات والملابس وكان لتوفر الكتان بالمدينة أثر في إزدهار صناعة نسيج الكتان وكانت له أماكن خاصة به، بالإضافة إلى حرفة الغزل بصناعة النسيج فكان لفاس (141) دار خاصة بغزل وتنوعت الملابس بفاس فكان منها الكتاني والقطني والحرير، وعرفت فاس بفن صناعة الأقمشة التي إرتبطت بصناعة النسيج إرتباطا وثيقا[3].

صناعة الورق :

كان الورق يصنع في المغرب من القطن والكتان وصناعته على حد قول ابن خلدون من توابع العمران، وإتساع نطاق الدولة حيث التأليف العلمية والدواوين وحرص الناس على تناقلها في الأفاق فكانت مدينة فاس منذ عصر المرابطين وخاصة أيام علي بن يوسف مركزا للوراقة حيث كان معملا لعمل الكاغد وهذا يدل على انتشار الكتابة على الورق في العهد المرابطي، وهذه الصناعة كانت المادة الأصلية الفعالة في نشر الثقافة وكانت السيدات يقمن بالمشاركة في تلك الصناعة، وفتحت صناعة الورق لأهل فاس مهن أخرى أقبل عليها أهل المدينة

[1]– ابن خلدون ، **المقدمة** ، مصدر سابق ، ص804 .

[2]– جمال أحمد طه ، مرجع سابق ، ص210.

[3]– فتيحة محمد الودان ، **الحياة الاقتصادية بمدينة فاس خلال عصر المرابطين (448–541ه)/(1056–1146م)** ، مرجع سابق، ص ص207–208.

مثل "حرفة النسيج"، حيث يقوم بها عدة من وصف بعضهم ببراعة وحسن الخط وما لزم هذا من زخرفة وتزيين وتذهيب، وكان البعض يعتمد في معيشة على هذه المهنة، والتي يبدوا أن العمل بها كان يمتد إلى ساعات متأخرة من الليل، ويبدو أن هذه المهنة لم تكن ذات مكاسب كبيرة على المشتغلين بها[1].

الصناعات الخشبية :

تعد من أهم الصناعات التي لقيت تقدما في مدينة فاس، ومما ساعد على ذلك توفر غابات تحتوي على كميات كبيرة في أشجار البلوط بالإضافة إلى الحطب الذي كان يحمل إليها من الجهات المجاورة فكان لعمارة المساجد وبناء البيوت والقصور آثار وتحف وغيرها، واشتهرت كذلك بصناعة المخروطات الخشبية كصناعة المحاريث وعجلات العربات وعجلات أخرى تستعمل للطواحين أو لرفع الماء، وصناعة المكاييل الخشبية لكيل القمح والغلات الأخرى وصناعة المزامير والعيدان وغيرها وكل هذه الصناعات من خشب الأرز[2].

صناعة دبغ الجلود :

من الصناعات التي تعتمد على الحيوانات مثل جلود الضأن والبقر والماعز، حيث يوجد على ضفتي الوادي الكبير الذي يشق المدينة دار الصباغين وحوانيتهم ودار الدباغ وحوانيت الخياطين والقصابين والسنفاجين والكوش والأفران المعدة لطبخ الغزل وغيرهم ما يحتاج إلى الماء[3].

الصناعات المعدنية :

من أهم الصناعات التي لقيت تطورا كبيرا بالمدينة، حيث تم إكتشاف معدن الملح بالقرب من المدينة و وصفت كمياته بأنها كبيرة جدا يباع عشرة أصوان بدرهم وعمل أهل فاس على الإستفادة من النهر الذي يمر بالمدينة فاستخرجوا منه الصدف الحسن حيث تباع الحبة بمثقال من الذهب أو أكثر، وذلك لحسن صفاته وعظم حرمه، وهناك بعض المواد الخام التي دخلت في صناعة مواد البناء وغيرها وهي الجص والصلصال والرمال المختلفة الأنواع مما ساعد الأهالي في استخدامها في الصناعات الفخارية والزخرفية لذلك أصبح لهذه الصناعة أماكن خاصة تصنع فيها واشتهرت بها، واستخرجت الفضة والحديد والنحاس من معدن قرب فاس سمى معدن (عوام) الشهير ومنها يعمل النحاس الأصفر إلى جميع المناطق، كما تعددت أسواق الحدادين لحاجة المجتمع لمزيد من المصنوعات الحديدية من مسامير وسكاكين وسيوف وسروج ولجامات وقلانس وأدوات الخياطة، وأما بخصوص صناعات الزجاج فقد وجد بمدينة فاس إحدى عشر مصنعا لعمل الزجاج وتفنن الفاسيون في صنع أشكال متقنة من أنواع الزجاج وبألوان مختلفة، وصنعت قوارير الزجاج التي كانت تسرج في أول الليل وأواخره، بالإضافة إلى توفر المعادن تم إتخاذ فاس مقرا لسك العملة فكان قيها دارين للسكة واحدة بكل عدوة

[1]– جمال أحمد طه ، مرجع سابق ، ص213.

[2]–فتيحة محمد الودان ، مرجع سابق ، ص210.

[3]– ابن أبي زرع الفاسي ، مصدر سابق ، ص ص48–49.

منها سنة (484هـ/1091م) إلى سنة (539هـ/1144م) وضرب السكة الأمير يوسف بن تاشفين وجددها ونقش عليها في ديناره " لا إله إلا الله محمد رسول الله "[1] .

إزدهرت الصناعة بمدينة فاس خلال فترة تواجد المرابطين بها، وذلك بفضل مجموعة من العوامل كوفرة المواد الخام، الأيدي العاملة التي ساهمت في العديد من الأنشطة الصناعية، فإنعكس تعدد الصناعات بالمدينة على تفعيل النشاط الاقتصادي وتوفير سبل المعيشة بها .

التجارة :

التجارة بمدينة فاس خلال العصر الإدريسي :

وجدت بعض العوامل بمدينة فاس التي ساهمت في ازدهار التجارة به، من بينها :

- تميز موقع مدينة فاس عن باقي المدن المغربية الأخرى بتوفر المياه الطبيعية فيها وبغزارة[2] .
- الازدهار الزراعي والرعوي والصناعي .
- توفر الأمن وحماية الطرق التجارية .

فقد ساهمت هذه العوامل في تشجيع حركة التجارة الداخلية في الأسواق الموسمية والدائمة وحققت وحدة إقتصادية متكاملة، بالإضافة إلى وجود إنصهار إجتماعي، وكان أكثر رواج لتجارة مدينة فاس في هذه الفترة مع بلاد السودان حيث الذهب والرقيق[3].

أما بخصوص الطرق التجارية، فقد سعى الأدارسة إلى توفير الأمن والإستقرار، فكانوا يجهزون الحملات العسكرية للقضاء على قطاع الطرق بهدف منع السلب والاعتداء على التجار، فالصلات التجارية لمدينة فاس ظلت قائمة مع سائر دول المغرب فضلا عن المشرق وبلاد السودان، وكان تنقل القوافل التجارية من المشرق إلى مصر ومنها إلى برقة فالقيروان وصولا إلى فاس، تقوم هذه القوافل بإفراغ بضائعها، وتحمل منتوجات المغرب والأندلس ثم ترجع من حيث أتت، بالإضافة إلى الطرق البحرية بين المغرب والأندلس حيث تميزت بكثرة السفن التجارية، إلى جانب هذا تميزت المعاملات المالية لمدينة بالمقايضة، في الأسواق الأسبوعية للتبادل التجاري، وسوق المدينة كان يومي الخميس والأحد، فكان لأسواق مدينة فاس دور في نشر الإسلام وخاصة في بلاد السودان الغربي وبشكل خاص إلى جانب إمتلاء الأسواق بالبضائع الأجنبية، فشهدت المدينة تنظيم المالية حيث أن الإمام إدريس الثاني ضرب الدرهم الإدريسي لأول مرة عام (198هـ/713م) في مدينة فاس ثم "محمد بن إدريس" درهمه سنة (215هـ/830م)[4].

---

[1]- فتيحة محمد الودان، **الحياة الاقتصادية بمدينة فاس خلال عصر المرابطين (448-541ه)/(1056-1146م)** ، مرجع سابق ، ص ص211- 212 .

[2]- إسماعيل العربي ، مرجع سابق ص109.

[3]- محمود إسماعيل ، مرجع سابق ، ص74.

[4]- سعدون عباس نصر الله ، مرجع سابق، ص ص 134- 145 .

يظهر من خلال هذا أنه وجد بمدينة فاس عوامل الإزدهار الإقتصادي، والتي أوجدت حركة إقتصادية، ليست بالشكل الإزدهار الكبير ولكن ساهمت في دفع حركة النشاط الإقتصادي .

التجارة في العصر المرابطين:

عرفت التجارة في مدينة فاس خلال هذه الفترة إزدهارا كبير ولذلك لتوسع النشاط الاقتصادي بالمدينة، وهذا يرجع إلى مجموعة من العوامل وهي كالتالي[1]:

-الإستقرار السياسي والاقتصادي التي شهدته دولة المرابطين في عهد " يوسف بن تاشفين " وابنه "علي ".

- بروز أهمية التجارة وازدهارها بفضل تعدد الصناعات والأنشطة الاقتصادية في فاس .

- إلغاء المرابطين لسياسة الضرائب على التجارة والمتاجر .

-السعي وراء تنشيط الحركة الاقتصادية من خلال تنظيم الشؤون المالية ، كتدوين الأمير يوسف بن تاشفين الدواوين في سنة (464ه/1071م) كديوان الغنائم ونفقات الجند ، وديوان الضرائب ، وديوان الجباية وديوان مراقبة الدخل والخراج .

ساهمت كل هذه العوامل في إزدهار النشاط الاقتصادي للمدينة خلال فترة تواجد المرابطين بها ، مما أدى تنشيط الحركة التجارية وتوسعها بشكل كبير لم تعرفه المدينة من قبل .

التجارة الداخلية :

تميزت التجارة الداخلية لمدينة فاس بالمحدودية، وكانت مع سجلماسة والتي كانت أكثر، حيث أنها من أبرز مدن المغرب بخيراتها مما جعل إقبال تجار فاس عليها بشكل كبير[2]، فالحركة التجارية بين فاس و سجلماسة أدت إلى روابط وعلاقات تجارية مع الأندلس من خلال تبادل السلع والمتاجر، فكانوا يصدرون القمح والسكر والتمر والفواكه في مقابل الثياب القطنية والثياب الكتانية والحريرية التي إشتهرت بها مدن الأندلس وكثيرا ما فضل تجار وحرفيو الأندلس الإقامة في مدينة فاس والعمل في أسواقها، بينما كان البعض الأخر يعمل في نقل المتاجر بينهم[3]، فالقوافل التجارية بالمدينة كانت تتجه إلى مدينة سجلماسة وإلى منطقة السوس الأقصى، ومدينة أغمات[4]، كذلك تجارتها مع مدينة مكناس وتقوم على جلب منتوجات مكناسة إلى فاس تتمثل في العنب والزيتون بكميات كبيرة [5] .

---

[1]- فتيحة محمد الودان ، **الحياة الاقتصادية بمدينة فاس خلال عصر المرابطين (448-541ه)/(1056-1146م)** ، مرجع سابق ، ص212 .

[2]- ابن حوقل ، مصدر سابق ، ص90.

[3]- محمد عبد اللطيف الجندي ، مرجع سابق ، ص ص206-207.

[4]- فتيحة محمد الودان ، مرجع سابق ، ص213.

[5]- الزهري ، مصدر سابق ، ص ص 114-115 .

إتسعت التجارة وأصبح لها نشاط كبير في المدينة وذلك راجع إلى توفر السلع وتزايد إقبال القوافل التجارية على أسواقها، فمدينة فاس بمثابة قطب إقتصادي لمدن المغرب الأقصى وأبرز حواضره، فبتزايد حركة القوافل عليها كثرت البضائع والأمتعة الحسنة بالمدينة [1]، وكذلك من أثار إتساع تجارتها أيضا تزايد عدد وفود التجار بالمدينة وأصبحت مقصدا لجميع البلدان ومركزا لصناعات والحرف بفضل كثرة خيراتها، وهذا ما أكده الجزنائي في قوله " **فقد سكنها جملة من أصناف الناس وأهل الكور والأمصار وانتقل إليها من جميع البلدان ... واتتها التجارات وأهل الصناعات من كل صقيع حتى تكامل بها كل متجر وسيقت إليها خيرات الأرض**" [2].

إزدهار النشاط الاقتصادي بالمدينة كان بفعل تنظيم أسواقها، فرتبت الأسواق بها وإختص كل سوق بنوع معين من السلع فوجد سوق الحائكين والكتان والثياب والحرير وسوق البالي وسوق العطارين كما وجد سوق بيع الإبر والمخيطة والمقص وسوق تباع فيه المعاجين والاحقاف والمراهم وسوق الخرازين وأهل الريحة والشرابل وسوق الحدادين من سيوف ونبال وحراب، ومن العوامل كذلك التي دعمت النشاط التجاري بالمدينة هو قوة الدينار المرابطي والذي كان يضرب من الذهب الخالص الذي وصلت درجة نقائه إلى 96 بالمائة، مما جعله مرجعا معتمدا في الأوساط التجارية [3]، وبخصوص المكاييل والموازين المستخدمة في المدينة خلال هذا العصر يذكرها البكري قائلا "**ومدهم يسع من الطعام ثمانين أوقية، ومديهم يسمونه اللوح وفيه من هذا المد مائة وعشرون مدا وجميع المأكولات من الزيت والعسل والبن يباع عندهم بالأواق** " [4] .

إتسعت رقعة دولة المرابطين مما اكسبها طرقا مختلفة لتسويق المنتوجات الزراعية والصناعية فنشطت بذلك حركة الصادرات والواردات، ونمت التجارة الداخلية والخارجية بالمدينة، حيث كان لها الأثر الكبير في تكوين علاقات تجارية مع الدول المجاورة كالأندلس وهذا شيء إيجابي للأسطول المرابطي حيث سهلت حركة التنقل بين المغرب والأندلس وكان لموقع المغرب الأقصى دور على ساحل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي أثر في نشأة عدة موانئ سهلت الاتصال بالعالم الخارجي، وتمكنت تلك الموانئ في تأدية دورها في الحركة التجارية في ظل حماية الأسطول المرابطي، كما كانت لها علاقة بالصحراء الجنوب السوداني فصار المغرب الأقصى ممرا أمنا لتجارة الصحراء إلى الأندلس وأوروبا والمشرق لذلك إكتسبت التجارة في فاس وجنوب الصحراء أهمية خالصة جعلت تجار فاس يتدفقون إلى المدن السودانية، وأما بخصوص العلاقات التجارية لمدينة فاس إرتبطت بطريقين وهما:

---

[1]– الإدريسي ، مصدر سابق، ص 79 .

[2]– علي الجزنائي ، مصدر السابق ، ص 39 .

[3]– فتيحة محمد الودان ، **الحياة الاقتصادية بمدينة فاس خلال عصر المرابطين (448–541ه)/(1056–1146م)** ، مرجع سابق ، ص ص 213–214 .

[4]– البكري ، **المسالك والممالك** ، ج 2 ، تح : أدريان فان ليوفن ، أندري فيري ، (دمط) ، الدار العربية للكتاب ، قرطاج ، 1992م ، ص 798 .

الطريق الأول: وهو طريق الساحل، حيث كان لسيطرة المسلمين على حوض البحر المتوسط دور في الازدهار الاقتصادي بين الشرق والغرب، حيث كانت سفن المرابطين دائمة الحركة إلى بلاد الشام لجلب التوابل والمنتوجات الفاخرة من بلاد الشرق إلى شمال إفريقيا .

الطريق الثاني: إرتباط فاس بطريق سجلماسة مصر شجع ذلك على التبادل التجاري بين فاس وبلاد الشرق عامة ومصر خاصة فصر كانت تقع على طريق قوافل الحجاج ليس هذا فقط بل امتدت تجارة فاس حتى بلاد الهند[1] .

ومن هنا نستنتج أن مدينة فاس شهدت حركة تجارية وبشكل كبير خلال فترة تواجد المرابطين بها، فازدهر النشاط الإقتصادي بفضل التجارة الداخلية والخارجية مع البلدان المجاورة لها وتميزت كذلك بكثرة أسواقها وتنوعها وتنظيمها فانعكس هذا بالازدهار الاقتصادي والاستقرار الاجتماعي بفضل يسر العيش بها فقد عاشت مدينة فاس في ظل دولة المرابطين حياة اقتصادية مزدهرة .

[1]– فتيحة محمد الودان ، المرجع السابق ، ص ص 215–216.

خلاصـــة :

ومن خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج التالية:

إختلاف الأجناس البشرية داخل مدينة فاس، حيث تواجد بها البربر بإعتبار هؤلاء السكان الأصليين لبلاد المغرب الإسلامي ككل، والعرب الذين كان دخولهم مع الفتح الإسلامي وسكنوا فاس وكان لهم أثر إجتماعي وثقافي فيها، إلى جانب توافد الأندلسيين على المدينة بسبب الاضطرابات السياسية بالأندلس وأصبح لهم مكانة داخل المدينة ، والسودانيون الذين كان لهم شان في الجانب العسكري باعتبارهم جنود في دولة المرابطين .

ظهور الطبقية في مجتمع مدينة فاس خلال عصر المرابطين وتشكلت من الطبقة الحاكمة أصحاب السلطة ويليها طبقة الفقهاء والعلماء والطلبة، حيث كان لهم أهداف مشتركة مع السلطة الحاكمة لإرضاء الرعية، وكذلك من الطبقات طبقة العامة وهم أصحاب المهن حيث تميزوا بكثرة عدهم، وأخيرا طبقة أهل الذمة من النصارى واليهود حيث كانت لهم مكانة متميزة داخل مجتمع المدينة.

تختلف مكانة المرأة في المجتمع الفاسي ، ففي العصر الإدريسي لم يكن لها حرية كبيرة مقارنة مع دورها في المدينة خلاب العصر المرابطي أين تمتعت بكامل الحرية وشاركت في جميع ميادين الحياة العامة .

ظهر بالمدينة مجموعة من العادات والتقاليد لم تكن تتميز بها لوحدها بل كذلك باقي مدن المغرب الأخرى كالاحتفالات الدينية (عيد الفطر، الأضحى، المولد النبوي الشريف) إلى جانب بعض المظاهر الاجتماعية الأخرى كالزواج ، الدفن ... الخ .

تباين الحياة الإقتصادية للمدينة خلال هذين العصرين، حيث شهدت الإزدهار الاقتصادي بشكل كبير في العصر المرابطي، أما في فترة الأدارسة فتميز النشاط الإقتصادي بالمحدودية .

الفصل الثالث : المظاهر العلمية والعمرانية في مدينة فاس .

تمهيـــد:

أولا : المظاهر العلمية في مدينة فاس.

1) عوامل ازدهار الحركة العلمية .

2) المؤسسات التعليمية .

3) ميادين الحياة علمية .

ثانيا : المظاهر العمرانية .

1) عمارة مدنية وعسكرية.

2) عمارة دينية .

3) فنون زخرفية .

خلاصـــة :

تمهيـــــد:

تعرضت مدينة فاس للعديد من الأحداث التاريخية التي إنعكست على ميادين الحياة بها وبالأخص الجانب الإجتماعي، وهنا نخص بالذكر الوضع الثقافي العلمي فيها، ففي العصر الإدريسي عرفت تأسيس العديد من المراكز العلمية وكان وضع التدريس بها كبداية لتوسيع الحركة الثقافية بالمدينة، فبرز الإزدهار العلمي خلال فترة تواجد المرابطين حيث شهدت نهضة علمية كانت بمهابة حركة إنتقالية في الميدان العلمي، وما أحدث هذا التحول الإستقرار السياسي والإزدهار الإقتصادي، فتوسعت الحركة الثقافية بالمدينة وهذا راجع إلى تشجيع العلم وإقبال مختلف الهجرات والرحلات العلمية منها وإليها، فكان من جراء هذا بناء العديد من المنشأت العمرانية بهدف إلمام وتطوير التعليم بالمدينة، كما أن الحركة العمرانية لم تقتصر على الجانب الثقافي فقط، بل عرفت المدينة طابع عمراني في الجانب العسكري وأبرزه ظهر خلال عصر المرابطين، لهذا نطرح التساؤل التالي : ما هي أهم المظاهر الحضارية لمدينة فاس في الفترة الممتدة من عام (172ه/789م) إلى غاية (541ه/1147م) ؟

هذا ما سنحاول توضيحه من خلال تطرقنا إلى أبرز المظاهر العلمية المتواجدة في المدينة من طرق ومؤسسات تعليمية، كذلك معرفة مختلف ميادين الحياة العلمية، إلى جانب أبراز أهم المنشأت العمرانية التي أسست وتنوعت بين عمارة عسكرية ومدينة، كما أنها عرفت عمارة دينية جد متميزة .

أولا: المظاهر العلمية في مدينة فاس .

1) عوامل ازدهار الحركة العلمية:

ساهمت مجموعة من العوامل في تكوين حياة ثقافية جد متميزة بالمدينة فاس، فإزدهرت الحياة العلمية وتنوعت طرق التعليم فيها إضافة إلى تعدد واختلاف العلوم المدرسة بها، فأصبحت مركزا ثقافي في بلاد المغرب الإسلامي، وتتمثل في[1] :

- توجه علماء الأندلس إلى المغرب، وذلك بسبب الاضطرابات في بلادهم، فاختار أكثرهم مدينة فاس حيث أثمرت جهودهم في الحياة العلمية .
- هجرة العديد من علماء القيروان في عام (446ه/1054م) إلى بلاد المغرب الأقصى بين الغزو الهلالي، واتجه أكثرهم إلى مدينة فاس، ومن أثار هذه الهجرة انتقال مركز الثقافة الإسلامية من مدينة القيروان إلى مدينة فاس بفعل استقرار علمائهم وممارسة نشاطهم فساعد ذلك في كثرة توافد السكان إلى المدينة .
- إقبال الكثير من طلاب ورجال العلم على المدينة أدى إلى توسع مناطق التعليم وذلك من خلال شراء الكثير من الأملاك المجاورة لفاس وبهذا اتسعت رقعة التعليم بها .
- أصبحت مدينة فاس إحدى حواضر المغرب وموضعا للعلم وذلك من خلال تعدد الرحلات العلمية لأبناء فاس بإتجاه الأندلس والمشرق، فكان لهذه الهجرات العلمية أثر في تنشيط الحركة العلمية بالمدينة بإعتبارها أن هؤلاء المهاجرين يعودون بأنواع مختلفة من العلوم ويقومون بتدريسها في مدينتهم .

ومن العوامل التي ساهمت في توسيع التعليم بالمدينة نذكر مايلي[2] :

- تعد طرق التدريس أساس التعليم، إذ هي الوسائل التعليمية التي تنفذ بها أهداف التعليم وغايته وقد كان لتعليم الإسلامي طرق خاصة التي تميز بها وسار على نهجها وكانت حلقات الدرس التي يلتف فيها الطلاب حول أستاذهم هي الطريقة السائدة في التعليم الإسلامي، وعرف الطلاب خلالها وسيلتين لتلقي التعليم وهي :
- طريقة التلقين (التحفيظ) :

عادة ما كانت تتم في الكتاتيب حيث يجلس المعلم في الكتاب لتحفيظ القرآن الكريم، وبعض المبادئ لرسم المصحف ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، ولا يخلطون ذلك بسواه في مجالس تعليمهم مثل الحديث والفقه والشعر وكلام العرب .

---

[1]- محمود عبد الطيف الجندي ، مرجع سابق، ص ص 306-307 ، وأيضا: جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق، ص 270 .

[2]- جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق، ص 272 .

- طريقة السماع والقراءة:

يقوم الأستاذ في مجلسه بإلقاء دروسه على طلبته، حيث كان الطلبة يتلقوا تعليمهم بهذه الطريقة على أيدي لشيوخهم، كما كان لبعض العلماء عناية بسماع الحديث وروايته وذكر أسانيده من الطلبة[1] .

ومن هنا نخلص إلى أن تطور الحياة العلمية بمدينة فاس راجع إلى تعدد الهجرات العلمية من وإلى المدينة، هجرة العلماء إليها أو هجرة أبنائها ثم نقل العلوم والمعارف إليها، إضافة إلى تشجيع التدريس بالمدينة فكان من أثار ذلك إتساع رقعة التعليم بالمدينة، فتزايد نشاط الحركة العلمية وأصبحت مدينة فاس إحدى حواضر المغرب الإسلامي .

2) المؤسسات التعليمية :

تعتبر مدينة فاس مركزا ثقافيا في بلاد المغرب الأقصى خاصة والمغرب الإسلامي عامة، ومما ساهم في هذا تعدد الهجرات العلمية إليها حيث قصدها العلماء والأدباء والفقهاء فكثرة المعارف بداخلها، إلى جانب رحلات أبنائها للمشرق والأندلس من أجل توسيع الجانب العلمي للمدينة فأصبحت مزيجا بين مختلف التأثيرات الحضارية من القيروان والأندلس والمشرق، فإزدهار الجانب العلمي للمدينة أدى إلى توسيع حركة البناء وتعدد المؤسسات التعليمية بها بهدف توفير سبل التعليم .

أ/ المساجد:

كانت المساجد من أبرز المؤسسات التعليمية بالمدينة نذكرها كالتالي:

- مسجد القرويين :

يعد مسجد القرويين من أكبر المؤسسات التعليمية بمدينة فاس حيث شرع في وضع أساسه عام (245ه/859م) ليكون مكان للعلم والفقه ومحل فحول العلماء لتدريس[2] وكان موضع إهتمام الولاة من أجل الإنتاج العلمي، ولذلك شهد المسجد عمليات توسيع عديدة ورغم هذا لم تتوقف الدراسة به وحتى عندما إتخذ المرابطون مدينة مراكش عاصمة لهم وتم بناء جامع علي بن يوسف ظل مسجد القرويين مركزا للإشعاع العلمي بالمغرب الأقصى، وبخصوص بداية التعليم بجامع القرويين فيذكر أن محمد بن جراح الأنصاري كان يعطي درسا له بالجهة الغربية من الجامع المذكور منذ عام (515ه/1121م)، وكانت العادة المتبعة أن لا ينصب للتدريس بالقرويين إلا من إنتهت إليه المهارة الكافية في العلم والسلوك تلك الكفاية التي لا يذيع أمرها عن طريق التدريس في تلك العلوم[3].

---

[1]– جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص273 .

[2]– علي الجزنائي، مصدر سابق، ص45، وأيضا : محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني ، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس "بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس** ، تح : الشريف محمد بن حمزة بن علي الكتاني، ج1، (د،ط) ، (د، م، ن) ، (د، ب) ، 1894م ، ص3 .

[3]– جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص 274 .

مسجد الأندلس :

أبتدأ في بناء هذا الجامع عام (245ه/879م) على يد " مريم بنت محمد بن عبد الله الفهري " من مال ورثته عن أبيها[1]، وكانت تعقد به العديد من الحلقات العلمية، فقد عرف تدريس العديد من العلماء وكانوا أهل شورى ممن يقتدي بهم ويقصدهم الناس من أقطار بلاد مختلفة، فمنهم المدرس والمجود للقرآن، ومن العلماء الذين ألقوا دروسهم بجامع الأندلس الشيخ الفقيه" أبو فضل يوسف بن محمد " (ت513ه/119م)، فجامع الأندلس من أهم المراكز التعليمية بمدينة فاس حيث تميز بتعدد الحلقات العلمية التي تعقد به[2] .

وثمة مساجد أخرى جذبت إليها من طلاب العلم، وجعلت من فاس مركز إشعاع علمي يقصده القاضي والداني، كمسجد ابن حنين الذي كان يقرئ به أحمد بن بكر الكتاني القرطبي المعروف بابن حنين، ومسجد الحوراء الذي تصدر الإقراء فيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن مغاور اللخمي الإشبيلي، ومسجد طريانة الذي نزل به المهدي بن تومرت مؤسس دولة الموحدين طول مدة إقامته بفاس في السنين الأولى لدعوته، وجامع فاس الذي كان يلقي فيه أبو مدين دروسه، وقد كانت تلك المساجد المصادر الأساسية التي ينهل منها الطلاب العلوم المتنوعة، لكن العلوم الدينية التي تناولت القرآن الكريم، والحديث الشريف تأتي في مقدمة ما يدرس فيها، وتقف إلى جانبها علوم اللغة العربية لأنها السبيل إلى فهم القرآن والسنة والتفقه فيهما[3] .

ب/الكتاتيب :

تعتبر الكتاتيب من أهم المؤسسات التعليمية التي وجدت بمدينة فاس وإنتشرت فيها بكثرة، ومن العلماء الذين كان لهم دور في هذا الميدان من التعليم " أبو عبد الله التاوري" من أهل فاس، كان يقوم بتعليم الصبيان القرآن الكريم في الكتاتيب، وارتقى للقيام بالخطبة في جامع القرويين، فقد كان التدريس بالكتاتيب أهمية خاصة بإعتباره المرحلة الأولى من مراحل التعليم، حيث يعكف الصغار أولا على إستظهار كتاب الله حتى يتفوقوا في تجويده وتلاوته على الوجه الحسن كما كانوا يأخذون بمبادئ الدين وقواعد اللغة العربية، وهذه المعرفة الأولية هي التي تمكنهم من الإرتقاء إلى مستوى الطلاب الجديرين بهذا الوصف ولهذا تتجلى أهمية انتشار الكتاتيب بأزقة فاس وكان إقبال أهل فاس على إرسال أبنائهم إلى هذه الكتاتيب بشكل كبير، حيث يقوم على شؤون الكتاتيب معلم

---

[1]– علي الجزنائي، مصدر سابق ، ص92 .

[2]– جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص ص 274–275 .

[3]– فاتن كوكة ، **التصنيف اللغوي والأدبي " في عصري المرابطين والموحدين" (484ه–670ه)** "، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د، ط)، دمشق، 2012م ، ص34 .

يستأجر مكانا للتعليم وقد يشرك معلم أو أكثر في تعليم الصبية مقابل أجر زهيد ويعطي هذا الأجر أسبوعيا أو شهريا[1].

ج/المدارس :

أولى المرابطون إهتماما كبيرا بالجانب الثقافي لمدينة فاس، فقد أسس يوسف بن تاشفين مدرسة الصابرين، كان ذلك في القرن الخامس هجري، وفي هذه المدرسة كانت تدرس علوم الدين واللغة العربية وغير ذلك من أنواع العلوم والمعارف[2] .

نلاحظ تنوع المؤسسات التعليمية بمدينة فاس وأبرزها جامع القرويين، فهو المكان الأول والأقدم لدراسة بالمدينة، إلى جانب جامع الأندلس، حيث تميز هذا الأخير بكثرة عقد الحلقات العلمية به، بالإضافة إلى مساجد أخرى ولكن لم تكن بقدر النشاط العلمي لجامع القرويين وجامع أندلس، كما أن التعليم لم يكن مقتصرا على المساجد فقط، بل وجدت كذلك الكتاتيب والتي تعد من أكبر الأماكن العلمية إقبالا من قبل الصبية، وبتطور حركة التعليم أسس بالمدينة بعض المدارس التي عرفت تنظيما من قبل الولاة " كمدرسة الصابرين" المرابطية .

3) ميادين الحياة العلمية .

أثمر الإنتاج العلمي بفاس في جميع مجالات الحياة العلمية، وأصبحت المدينة مركزا للعلم في كامل المغرب الإسلامي، وهذا بفضل تزايد العلماء الوافدين عليها بالإضافة اتساع ميادين التعليم بها، مما أدى إلى ازدهار العديد من العلوم، وهي تنقسم إلى علوم نقلية، وعلوم عقلية .

العلوم النقلية :

- علم القراءات والتجويد :

تداول القراء قراءات القرآن الكريم ورواياته السبع حتى صار علما متفردا تناقله الناس بالمشرق والأندلس وكانت العناية به بالغة في كل عصر حيث تخصص فيه الكثير من العلماء الذين كانوا يلقنون مبادئه في البداية للطلبة الدراسيين في الكتاتيب القرآنية فبعد أن يقرأ الطالب القرآن يتعلم تجويده ثم روايته بالقراءات السبع، ومن أشهر علماء الذين تصدروا تدريس هذا العلم بفاس "محمد بن قرقاشش" من الأندلس نزل بمدينة فاس قبل عام (152ه/1118م) كان مقرئا ماهرا له تأليف صغير في اختلاف القراء السبع، وأقرأ هذا العلم بفاس، محمد بن محمد بن عبد الله بن معاذ اللخمي من الأندلس استوطن مدينة فاس وكان إماما في صناعة الإقراء على الرواية

[1]- جمال أحمد طه ، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، مرجع سابق، ص ص 275-276 .

[2]- فاتن كوكة ، مرجع سابق ، ص 32 .

وتوفي في عام (533ه/1138م)، ونتيجة لنبوغ العلماء في علم القراءات وجد من برع التجويد من بينهم "محمد بن مبارك الأموي" المتوفي سنة (505ه/1111م)[1] .

- **علم التفسير:**

هو علم يعرف به نزول الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومشتبهها، وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفردها وحلالها وحرامها وعددها وأمرها ونهيها وأمثالها، ولارتباط بين علمي القراءة والتفسير، فإنه يمكن اعتبار القراء من المفسرين أيضا إذ كل من العلمين يدلي الأخر، فالمقرئ لابد أن يعرف وجوها في التفسير ولا سيما الأحرف التي تختلف طرق أدائها من قراءة إلى أخرى ومن بين العلماء الأندلس الذين نشروا هذا العلم في فاس " أبو بكر العربي المعافري " (543ه/1148م) ولقد رحل إلى فاس وله كتاب " أحكام القرآن "[2].

- **علم الحديث :**

علم الحديث من مصادر التشريع الإسلامي، وقد ظهر في مدينة فاس مجموعة من علماء هذا العلم نذكرهم من بينهم :

دراس بن إسماعيل: من أهل مدينة فاس روى الحديث ورحل إلى إفريقيا وسمع على عدد من علماءها، كان محدثا حافظا من أهل الفضل والدين توفي سنة (357ه/968م) .

أبو عمران الفاسي: كانت له رحلات إلى المشرق والأندلس وكان حافظا لكتاب الله وحديث النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفة معانيه توفي سنة (430ه/1039م) .

يوسف بن عيسى الملجوم: من أهل مدينة فاس تتلمذ على "يد بكار بن برهون بن عيسى السجلماسي" ناقل الحديث والراوي المغربي المرابطي الكبير الذي أجاز ليوسف بن تاشفين هذا العلم توفي سنة (492ه/1099م)[3]

رغم نقص الاهتمام بهذا العلم بمدينة فاس إلا أنه وجد من درسه ونشره بين أهل المدينة، فمنهم :

محمد بن علي بن الصقيل الأنصاري : قام بتعليم علم الحديث بفاس وكان من أهل صناعته وقد توفي بفاس عام (500ه/1106م) .

يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمان بن عديس الأنصاري الأندلسي: الذي سكن مدينة فاس وكان من أهل العلم له معاني على علم الحديث، توفي بفاس عام (505ه/1111م) .

---

[1]– جمال أحمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين**، مرجع سابق، ص ص278–279 .

[2]– إيمان بنت دخيل الله العصمي، **العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث هجري وحتى سقوط غرناطة (201–897)**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف: وفاء عبد الله المزروع ، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، غزة (فلسطين)، 1430ه/2009م، (غير منشورة)، ص (273، 274، 275).

[3]– محمود عبد الطيف الجندي ، مرجع سابق ، ص 286 .

أحمد بن محمد بن محمد علي بن سعده الأندلسي: نزل فاس والمتوفى بها عام (539ه/1144م) وكان له روايات في علم الحديث .

محمد بن مسعود الخصال الغافقي: الذي سكن مدينة فاس وبها توفي عام (540ه/1140م)[1].

- **الفقه :**

يعرف الفقه على أنه الفهم والفطنة وعلم وغلب في علم الشريعة وفي علم أصول الدين[2]، يمكن اعتبار أول فقيه في دولة الأدارسة هو "راشد" مولى إدريس الأول، وهو الذي قام بتعليم "إدريس الثاني" بالفقه وغيره من العلوم، فظهرت شخصية إدريس الثاني كرجل علم وفقه فقد كان عارفا بالحلال والحرام وبأحكام القرآن والسنة، وقد وفد عليه في فترة حكمه (187- 213ه/802 -828م)، مجموعة من الفقهاء مثال ذلك :

"عامر محمد بن سعيد القيسي الذي كان من تلاميذ مالك بن أنس" حيث ولاه إدريس القضاء، كما سكن بمدينة فاس أربعة ألاف من الأسر الأندلسية، وكان فيهم مجموعة من الفقهاء أبرزهم :

يحي بن يحي الليثي فقيه الأندلس من تلامذة الإمام مالك وراوي الموطأ عنه، وكان صاحب مكانة هامة في الفقه المالكي في الأندلس، توفي عام (234ه/848م)[3]، بالإضافة إلى مجموعة من العلماء الذين كان لهم دور في تأكيد ومواصلة انتشار الفقه بالمدينة، من بينهم :

دراس بن إسماعيل من علماء الفقه المالكي في مدينة فاس قرأ الفقه في مدينة القيروان ورحل إلى الإسكندرية ودخل الأندلس مجاهدا، درس الفقه بمدينة فاس بعد رجوعه من المشرق، توفي عام (357ه/968م) بمدينة فاس

أبو جيدة أحد علماء الفقه اشتهر بفتواه التي أنفذت مدينة فاس من سطوة المحتلين وكان أبو جيدة متمكنا في الفقه الإمام مالك والشافعي أيضا توفي عام (365ه/976م).

أبو عبد الله التميمي الفاسي من علماء المذهب مالك بمدينة فاس توفي سنة (505ه/1112م)[4].

- **علوم اللغة :**

يقصد بها علوم اللسان العربي، وتتكون من أربعة أركان هي اللغة والنحو والبيان والأدب، ومعرفتها ضرورية لأهل الشريعة، إذ أن مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة .

---

[1]- جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق، ص 281 .

[2]- المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، القاهرة (مصر) ، 2004م ، ص 698 .

[3]- بالقاسم جدو ، **تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدولة المستقلة (140 -296ه/757- 909)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف : مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم أثار، كلية الملوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، (2013- 2014م) ، (غير منشورة) ، ص ص64- 65 .

[4]- محمود عبد اللطيف الجندي، مرجع سابق، ص287.

علم اللغة العربية :

يقوم هذا العلم ببيان الموضوعات اللغوية، واستعمال الألفاظ في مواضعها، وكانت مدينة فاس رافعة لراية اللغة العربية منذ انبثاق فجر النهضة العلمية في المغرب عل عهد المرابطين، ولقد درس في جامع القرويين ومساجد فاس الأخرى ومدارسها العديدة من علماء اللغة العربية الذين أثروا نهضة هذا العلم من بينهم" محمد بن أغلب بن موسى" المتوفى عام (511ه/1117م) والذي كان عالما باللغة العربية، و" محمد بن حكم بن أحمد بن باق السرقسطي المتوفى عام (538ه/1143م) كان إمام في علم اللغة سكن فاس، وأخذ الناس عنه الكثير من فنون اللغة حيث قام بتدريسها بالمدينة[1]، أحمد بن عبد الجليل التدميري (ت555ه/1160م) من أعماله في مجال اللغة كتاب " نظم القرطين وضم أشعار السمطين" جمع فيه أشعار " الكامل" للمبرد، و" النوادر" الأبي علي البغدادي، وكتاب التوصية في اللغة وشرح "الفصيح" وله شرح في أبياته الجمل أسماء " شفاء الصدور"[2] .

علم النحو :

انتشرت دراسة علم النحو بمدينة بفاس وكان لها ازدهار كبير، ومن أشهر الشخصيات التي درست هذا العلم "أبو جعفر بن باق" الذي كان لا يشق غباره ولا يخاض تياره، كما كان خلف بن يوسف بن قرومون النحوي من أئمة النحاة الأدباء الثقات بالأخيار علم الناس الأدب، والنحو بالأندلس والمغرب، وانتقل إلى فاس وأقام بها مدة يدرس فيها علم النحو، فأخذ عنه كثير الناس، و"أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي" المتوفى عام (519ه/1125م) الذي كان بارزا في علم النحو حافظا للغات .

ومن أهم المؤلفات العلمية النحوية التي تدرس في مؤسسات فاس التعليمية كتاب" سيبويه "حيث أصبح أساسا لهذا العلم، "الإيضاح" وقام أبو القاسم بن الرماك ومحمد بن طاهر الخدب الذي كان رئيسا للنحويين بالمغرب بتدريس الكتابين السابقين، وكتاب " الطرر " وهو تعاليق على كتاب سيبويه لم يسبق إلى مثله ألفه محمد بن أحمد الخدب الأنصاري، وكذلك تأليف العلامة اللغوي والنحوي "أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى" مثل مصنفة الكبير" شرح كتاب سيبويه" وكتاب" شرح الإيضاح " وكتاب " شرح الجمل" ، وكتاب " الرد على النحاه" و"المشرق في النحو" لابن مضاء أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن حارث اللخمي المولود عام (513ه/1118 – 1119م)[3].

---

[1]– جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص 285 .

[2]– إيمان بنت دخيل الله العصمي، مرجع السابق، ص288 .

[3]– جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق، ص ص286–287 .

الأدب :

ويقصد به الإجادة في فني المنظوم والمنثور، على الأساليب والمناحي العربية، جامعا من خلاله مسائل في اللغة والنحو، تستقري منها بعض قوانين اللغة العربية، كذلك ذكر بعض أيام العرب، والمهم من أنسابهم الشهيرة وأخبارهم العامة، حيث وصف أهل فاس بأنهم أدباء أذكياء وذلك لتميز مدينتهم عن باقي مدن المغرب الإسلامي الأخرى ، فأصبحت مركزا عظيما يجتمع فيه عدد كبير من الحكماء والعاملين بالأدب والشعر، وذلك لاستقرار الأوضاع بالمدينة إلى جانب العوامل التي ساهمت في ازدهار الحركة العلمية كهجرة العلماء إليها ومنها لطلب العلم وكان نتج ذلك التفوق الثقافي للمدينة عن غيرها[1]، فأكثر التأثيرات العلمية على المدينة من الأندلس، فمن بين العلماء الذين كان لهم نشاط علمي بمدينة فاس "أبو بكر محمد بن الأغلب بن أبي الدوس(511ه/1117م) الذي كان عالما بالعربية والأدب ومن أحسن العلماء نقلا وضبطا[2].

الشعر:

شهدت مدينة فاس بعض المظاهر الشعرية، فوجد بها شعراء من بينهم إدريس الثاني، حيث يذكر الناصري أن بهلول بن عبد الواحد المطغري من خاصة إدريس ومن أركان دولته استهواه ابن الأغلب بالمال بهدف انحرافه عن إدريس حيث كتب إدريس إلى بهلول:

أبهلول قد حملت نفسك خطة تبدلت منها ضلة برشاد

أظلت إبراهيم مع بعد داره فأصبحت منقادا، بغير قياد

كأنك لم تسمع بكمر ابن أغلب وقدما رمى بالكيد كل بلاد

ومن دون ما منتك نفسك خاليا ومناك إبراهيم شوك قتاد[3] .

وقد تواجد بالمدينة بعض الشعراء خلال عصر المرابطين، من بينهم :

يحي ابن الزيتون: من أهل مدينة فاس كان أديبا خفيف الروح رفيق الحاشية له شعر بديع حاضر الجواب[4]، ومن أهم الشعراء الذين برزوا بفاس في العصر المرابطي، الشاعر محمد بن أبو بكر بن الصائغ التوفي عام (533ه/1138م) ومحمد بن المسعود بن أبي الخصال الغافقي المتوفي عام (540ه/1145م) ، سكن فاس وكان من أهل المعارف الجمة، وإماما في الكتابة والنظم وله تأليف مشهورة، أما شاعر فاس " محمد بن حبوس " الذي أطلق عليه شاعر العصرين المرابطي و الموحدي " فقد كان من الشعراء المتقدمين في العصر المرابطي، ولكن نقلت إليهم عنه حماقات، فهرب إلى الأندلس، ولم يزال بها مستخفيا يتنقل من بلد إلى بلد، حتى زالت الدولة

---

[1]– جمال احمد طه ، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق، ص 287 .

[2]– إيمان بنت دخيل الله العصمي ، مرجع السابق ، ص 293 .

[3]– الناصري، مصدر سابق، ص220 .

[4]– محمود عبد اللطيف الجندي، مرجع سابق، ص293 .

المرابطية، ولكن الذي يؤسف له أن كتب التراجم والطبقات وحتى الكتب التي اهتمت بالشعر والشعراء لم تحفظ لنا شيئا من أشعار هؤلاء[1].

علم الكلام :

وهو علم يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعين المنحرفين في الاعتقادات ..وسر هذه العقائد الإيمانية هو التوحيد، وكان موقف الدولة المرابطية من علم الكلام في غاية التشدد فكفروا كل من ظهر منه الخوض في شيء من علوم الكلام، وقرر الفقهاء عند أمير المسلمين غلى لبن يوسف بن تاشفين تقبيح هذا العلم، فاستحكم هذا الرأي في نفس أمير المسلمين، فبغض هذا العلم وأهله، وكتب إلى البلاد بالتشديد في نبذه متوعدا من وجد عنده شيء من كتبه، ولما دخلت كتب الإمام أبي حامد الغزالي "رحمه الله" إلى المغرب أمر على بن يوسف بإحراقها متوعدا بسفك دم واستئصال مال من وجد عنده شيء منها، واشتد الأمر في ذلك لدرجة أدت به إلى أن يكتب إلى مدينة فاس بالتحرج على الناس في كتاب الإحياء وأن يحلف الناس بالإيمان المغلظة بأن هذا الكتاب ليس عندهم[2].

علم التاريخ :

يعتبر علم التاريخ عزيز المذهب نستطيع من خلاله التعرف على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء، هذا وقد تأثر أهل المغرب بالكتابة التاريخية الأندلسية بحكم الجوار وقد سلك أهل الأندلس مسلك المشارقة في كتابة التاريخ على طريقة الحوليات " الكتابة على ترتيب السنين" بالإضافة إلى تاريخ الخلفاء والملوك التي تعالج دولة كل منطقة أو قطر منهم على حدة، وهناك كتب التراجم والطبقات وما يتبعها من شروح وذيول وصلات هذا إلى جانب تواريخ المدن المحلية التي تعتمد على المشاهدة العينية وتحري الحقائق في جمع المعلومات أو الاستعانة على عللها والنفاذ إلى أسرارها، وفي العصر المرابطي نذكر من المؤرخين :

أبي الحسن على بن يسام الشنتريني صاحب كتاب الذخيرة في أهل الجزيرة المتوفي سنة (541ه)[3]، إلى جانب وجود كتب البرامج والفهارس والتي من بينها " برامج عبد الرحمان بن الملجوم " المتوفي سنة (524-603ه/1129-1206م) .

---

[1]- جمال أحمد طه، **فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق، ص288-289 .

[2]- جمال أحمد طه ، **فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق ، ص ص293-294 .

[3]- محمود عبد اللطيف الجندي ، مرجع سابق ، ص 290 .

علم التصوف :

من بين العلوم التي وجدت بمدينة فاس، فوجد الكثير من اتخذ التصوف منهجا لحياتهم وتجمع حول هؤلاء الأتباع والمريدون ينهلون من علمهم ومعرفتهم وكانت الملامح البارزة لهذا التصوف هي الزهد ومجاهدة النفس والإكثار من العبادة والأذكار، ووجدت أقطاب صوفية كان لها دور كبير في ميدان الحياة السياسية، حيث التف الكثير من أبناء المتصوفة حولهم يعظمونهم وينزلونهم منزلة التقديس[1].

العلوم العقيلة :

علم الطب :

عرفت مدينة فاس تقدما لهذا العلم بفعل العناية التي كان يوليها الأمراء وبالأخص منهم المرابطي إلى جانب تنظيم مهنة الطب إلى جانب الحث على وضع المؤلفات فيه، وإتباع جميع أساليب الوقاية من الأمراض والأوبئة[2]، ومن أطباء الأندلس بمدينة فاس أحمد بن عبد الله بن موسى القيسي (ت 571ه/1175م)، علي بن عتيق بن أحمد بن عبد الله الحزرجي القرطبي (ت 598ه/1201م) جال بالأندلس والمغرب والمشرق واستوطن بعدها في فاس كان عالما بالطب، موفق العلاج بارعا في التعليم له مصنفات له مصنفات في الطب، أبويحي بن هانئ بن الحسن اللخمي العزناطي (ت 614ه/1217م) كان طبيبا بارعا فقد تتلمذ على يد فرتون الفاسي، الطبيب الشاعر محمد بن القاسم الأنصاري الجياني، أخذ عن علماء سبتة وفاس، موسى بن ميمون اليهودي (ت 610ه/1214م) الذي اشتهر بالطب بعد قضائه خمس سنوات في فاس .

علم الكيمياء :

وهو علم يعرف به طرق سلب الخواص من الجواهر المعدنية وجلب خاصية جديدة إليها على ما كان يعرف به أهل ذاك الزمان، ومن بين الأندلس ممن نزل فاس من الكيماويين أبو الحسن علي بن موسى الأنصاري الجياني (ت 593ه/1196م) نزل بمدينة فاس وولى خطابتها ولم ينظم أحد في الكيمياء مثل نظمه بلاغة معان، وفصاحة ألفاظ، وعذوبة تراكيب، مؤلف كتاب" شذور الذهب في صناعة الكيمياء"، قيل عن كتابة إنه إن لم يعلمك صنعة الذهب الأدب وإن فاتك ذهبه لم يفتك أدبه وقيل فيه إنه شاعر الحكماء وحكيم الشعراء[3] .

علم الفلك :

علم قديم ظهر منذ أن وجد الإنسان على هذه الأرض ويعرف أيضا بعلم الهيئة، وهو علم يبحث في تعيين أشكال للأفلاك وحصر أوضاعها وتعددها لكل كوكب من السيارة والثابتة، والقيام على معرفة ذلك من قبل الحركات السماوية المشاهدة الموجودة لكل واحد منها وهي رجوعها واستقامتها وإقبالها وإدبارها، ويتصل علم الفلك بفروع

---

[1]– جمال أحمد ط ، **فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق، ص ص(296 – 297) .

[2]– نفس مرجع ، ص302.

[3]– إيمان بنت دخيل الله العصمي ، مرجع السابق ، ص ص 308–310 .

كثيرة هي فصول في هذا العلم كآلاته وأصوله من الإسطرلاب والجداول والتوقيت، وكان علم الفلك من أهم العلوم التي عرفتها مدينة فاس، ومن أبرز علمائه " أبو بكر محمد بن يحي بن الصائغ المعروف بإبن باجة" (ت 533ه/1138م) لم يكن له نظر في علوم الفلك، كان له باع علم أجرام الأفلاك وحدود الأقاليم، وتوفي بفاس[1] .

وبهذا فقد تنوعت العلوم بمدينة فاس بين نقلي وعقلي، غير أن العلوم النقلية أكثر انتشارا وتعليما بها مقارنة مع العلوم العقلية التي كانت اقل تعليما بالمدينة، إلى جانب أن فضل تدريس العلوم العقلية يرجع إلى علماء الأندلس .

ثانيا : المظاهر العمرانية .

1) عمارة مدنية عسكرية :

عرفت فاس طابع عمراني يختلف عن بقية المدن الأخرى بالمغرب الإسلامي، فالبرغم من إشتراك المدن الإسلامية في الجانب المعماري إلا أن مدينة فاس إنفردت بطابع معماري خاص .

إهتم المرابطون إهتماما فائقا بمدينة فاس التي تقدمت تقدما كبيرا في هذا العهد، فإزدحمت بالسكان وراجت تجارتها وعلت مبانيها وكثرت صناعاتها وحظت المساجد فيها برعاية خاصة وتنافس أهل الخير في بنائها، فيذكر أنه استقدم إليها جملة من صناع الأرحاء من الأندلس فبنوا جملة من الأرحاء فيها وقد إستمرت المدينة في النمو والإزدهار في عهد علي بن يوسف حتى غدت بمثابة العاصمة الثانية للمغرب[2]، فوجد يوسف بن تاشفين الوضعية المتناقضة للمدينتين المتلاصقين فأمر بتحطيم الأسوار الفاصلة بينهما، بهدف التخلص من الخلافات ولكنه لم يستطع أن يقضي عليها دفعة واحدة ولا حتى المعارضات التي كانت بين المدينتين فسكان المدينتين كانوا عناصر مختلفة فكل واحدة منهما مسجدها الجامع، وكان توحيد المدينتين يواجه تعارض مصالح معنوية ومادية، لا يمكن إيقافها فسعى يوسف بن تاشفين إلى إزالة تلك الأسوار، وعمل على تطوير سياسته بتحويل مدينة فاس إلى قاعدة عسكرية[3]، مع العلم أن مدينة فاس منذ نشأتها في العصر الإدريسي شهدت بناء العديد من التحصينات العسكرية من أجل حمايتها من الأخطار الخارجية أحيانا أو مراقبة أهلها وإحكام السيطرة عليهم أحيانا أخرى، وتعتبر الأسوار من أهم التحصينات التي لا يمكن الاستغناء عنها[4]، إلى جانب توفرها على بعض الحاميات العسكرية المتواضعة، وأصبحت مدينة بفضل يوسف بن تاشفين القاعدة الرئيسية لعمليات المرابطين

---

[1]– إيمان بنت دخيل الله العصمي، مرجع سابق، ص 310– 315 .

[2]– سلامة محمد سلمان الهرفي، **الأحوال السياسية وأهم مظاهر التطور الحضاري لدولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (500–537ه)**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف : أحمد السيد دراج، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القري (مكة المكرمة)، (1406ه/198م) ، (غير منشورة) ، ص 430 .

[3]– منير أقصبي ، **العمارة العسكرية بفاس عبر التاريخ** ، الدار البيضاء ، (د، ط)، 2015م ، ص109.

[4]–لوجي لوطورنو، **فاس قبل الحماية** ، تر: محمد حجي ، محمد الخضر ، ج1، دار الغرب الإسلامي، (د،ط) ، بيروت (لبنان)، 1992م، ص ص 83–84

الحربية فسواء تعلق الأمر نحو الشرق (تازا، ملوية، تلمسان)، والغرب(الأندلس)، ولهذا الغرض أسس القصبة الموجودة بالحي الذي مازال يسمى بقصبة "بوجلود"، وكانت مفصولة تماما عن باقي المدينة وتشرف عليها إشرافا مباشر، وكانت هذه القصبة بمساحة كبيرة تكاد تكون بمساحة المدينة وكانت مقر سكان حكام مدينة فاس وإحتوت على كثير من القصور التي يسكنها الحكام والأمراء، كما احتوت على الأبنية الأخرى التي كانت تسكنها بعض الأسر وضمت سجنا على شكل كهف[1]، إلى جانب ذلك أسس ابن تاشفين بمدينة فاس " القلعة " داخل أسوار المدينة وفي وسطها قلعة المرابطين هذه الذي كان يسمى بسجن القلعة، مضافا إليها البرج الذي كان من توابع القلعة المرابطية[2] .

وما يميز العمارة العسكرية لدولة المرابطين فقد امتازت بالضخامة والمبالغة في التحصين فكانت جدران القلاع سميكة تتخللها أبراج على هيئة نصف دائرة وتحيط بها الخنادق الواسعة، وكانت المواد المستعملة في تلك العمائر الحجر أو الطوب أو هما معا وزودت تلك القلاع بكل شيء تحتاج إليه من ماء وغذاء وسلاح، ثم الاعتناء بأسوار مدينة فاس في عصر المرابطين حيث أوكل علي بن يوسف تاشفين إلى قاضيه عبد الحق ابن معتية بالاهتمام بأسوار مدينة فاس، فقام ببناء سور "القوارجه" وهو سور يتفرع من السور الأصلي للمدينة وينتهي عادة ببرج خارجي يقام في أصعب المواقع الدفاعية، وكانت الأسوار المرابطية تعزز بالأبراج المستطيلة القليلة البروز، كما كانت تزود بأبواب يحد طرف كل منها بابان متجهان إمعانا في التحصين، وإضافة لكل ذلك كانت تحاط بأسوار بخنادق[3]، وكذلك من منجزات يوسف بن تاشفين أنه قام ببناء ستة قناطر لربط وذلك لتسهيل الإتحاد بين العدوتين وهي : قنطرة أبي طوبة، قنطرة أبي برقوقة، قنطرة باب السلة، والرابعة قنطرة الصباغين، والخامسة قنطرة كهف الوقادين، والسادسة قنطرة الرملية[4]، كما قام يوسف بن تاشفين بزيادة الساقيات والحمامات والفنادق[5]، فقد عرفت مدينة خلال عصر المرابطين تقسيم إداري، فكان يوسف بن تاشفين يعين الأمراء لفترات محدودة ويضعهم تحت اختبار حتى إذا ثبت صلاحيتهم ورضي عنه الكافة فيثبتهم في مراكزهم، ومنحهم سلطة الأمير كاملة غير منقوصة، إضافة إلى هذا فلقد اتخذ نائب أمير المسلمين في إقليم مراكش الساحلية مدينة فاس قاعدة عسكرية لحكومته يطلق عليها " سلطان المغرب[6].

---

[1]– لوجي لوطورنو ، مرجع سابق ، ص 85 .

[2]– جمال أحمد طه، **مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين** ، مرجع سابق، ص90 .

[3]– سلامة محمد سلمان الهرفي، مرجع سابق، ص ص447 – 448 .

[4]– علي الجزنائي، مصدر سابق، ص ص41 – 42 .

[5]– ابن القاضي، مصدر سابق، ص50.

[6]– حسن احمد محمود ، مرجع سابق ، ص 357– 354 .

إختلفت العمارة العسكرية بمدينة فاس خلال فترتي الأدارسة والمرابطين، ففي العصر الإدريسي أقيمت الأسوار حول المدينة كجانب دفاعي من الأخطار الخارجية ، باعتبار أن السور الذي يحاط بالمدينة من ابرز المنشات العمرانية للمدن الإسلامية، أما في عصر المرابطين فشهدت المدينة العديد من التحصينات العسكرية وبخصائص مختلفة من أبراج وقلاع ، فالشيء الذي يدعم هذا قوة دولة المرابطين في الجانب العسكري، وبعد إقامة التحصينات

العسكرية بمدينة فاس اتخذتها من بعد ذلك قاعدة عسكرية لغزواتها الحربية .

2) عمارة دينية :

تزايد عدد الوافدين بمدينة فاس، وأصبح الناس بحاجة إلى توسيع حركة البناء بها، والأكثر حاجة هنا الجامع وهذا نظرا لأن جامع الأشياخ بالعدوة الشرقية، وجامع الشرفاء بالعدوة الغربية أصبحا لا يكفيان لحاجة الناس بهما مما أدى إلى بناء جامعين في كل من العدوتين، وأخذ كل جامع اسم المكان الذي أقيم فيه، وهما جامع القرويين، وجامع الأندلس.

أ/جامع القرويين :

كان بناء هذا الجامع عند مجئ وفد من القيروان، وكانت معهم امرأة اسمها " فاطمة " وتعرف بأم البنين" أم القاسم بنت محمد الفهري القيرواني" وعند نزولهم بأرض المغرب الأقصى سكنوا في مكان بالقرب من جامع القرويين، ولقد ورثت مالا بعد وفاة أختها وزوجها، فأنفقته على أعمال الخير، ومن هذا بناء البناء المسجد، وقامت بشراء موضع القرويين وشرعت في بنائه يوم السبت من شهر رمضان (245هـ/859م)[1]، وقع اختيار السيدة فاطمة على حقل مما صار لأحد رجال الفضل من (هوارة)، كان ماله ستين أوقية قد دفعتها فاطمة من مالها وأخذت تستعد للبناء في جزء من الحقل، وحرصت فاطمة على أن لا ينفق على هذا الجامع إلا من مواد نظيفة الأصول، وقد اكتشف في المكان معدنا للحجر والرمل وقد ابتدأت أم البنين حفر الأساس في أول شهر رمضان من سنة خمس وأربعين ومائتين ونذرت لله أن تصوم شكرا لله حتى يتم البناء، كان تصميم جامع القرويين بشكل مستطيل ، حيث كان يبلغ طوله مئة شبر وعرضه وخمسين شبرا، وكان يتألف من أربع بلاطات أفقية تمتد من الشرق إلى الغرب موازية لجدار القبلة ومن اثني عشرة بلاطة عمومية تنزل من الجنوب إلى الشمال، خمس غربي البلاط الأوسط الممتد من المحراب للصحن وست شرقي البلاط المذكور، وقد كانت

[1]– الناصري، مصدر سابق، ص 231 .

القرويين تتوفر على أربعة أبواب: باب ابن حيون شرقا والثاني في اتجاه باب الكتبين غربا والبابان الباقيان ينفتحان على الجهة الشمالية من جهة الصحن، وقد احتوى جامع القرويين على مرافق نذكرها كالتالي[1]:

الماء: توفر الجامع على بئر بشماله في منطقة قريبة من صحن وقد ظل المسجد يعتمد على هذا البئر طوال القرون الأولى .

الصومعة : لم تكن الصومعة الأولى مرتفعة، وذلك يظهر في العادة المتبعة خلال القرون الثلاثة الأولى للإسلام من تجنب نصب صوامع للمسجد إقتداء بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم .

المحراب : كان المحراب القديم يقع في ناصية البلاط وقد كان الصناع نقشوا على قبة أرصادا وأشكالا لدفع الهوام الضارة عن المسجد وقد نصبت قبلة المسجد على سمة القبلة التي خطها الإمام إدريس لمسجد الشرفاء بعد القيام بمشورة العلماء والفقهاء وقد أثر عن شيوخ خدمة القرويين أن التربة التي بها المحراب جابت من الكعبة.

المنبر الفاطمي: (307ه/919م) أقيم هذا المنبر اثر عقد صلح بين الإمام يحي مع "عبد الله المهدي" وذلك لتفادي الدولة الإدريسية الاضطرابات السياسية في هذه الفترة وأصبح يخطب باسم المهدي على المنبر، حيث صنع منبر من خشب السنوبر ويمكن أن أول من صعد إليه الفقيه أبو محمد عبد الله الفارسي[2] .

وخلال فترة تواجد الأمويين بالمدينة، في فترة تواجد "أحمد بن أبي بكر الزناتي" واليا عليها، ففي عام (345ه/956م) تم إضافة ثلاثة أساكيب من ناحية الصحن فأصبحت ظلة القبلة من سبعة أساكيب بدلا من أربعة مما أدى إلى هدم الصومعة وإقامة صومعة أخرى في الظلة الغربية، حيث تشغل المربعة الثانية من البلاطة الأولى تطل على الصحن من هذه المجنبة ، بينما يقابلها وعلى نفس امتدادها الناحية الشرقية من الصحن الفوارة وبلغ طول ضلع الصومعة 5م، وارتفاعها 20م، حسب القاعدة المتبعة في بناء الصوامع في بلاد الأندلس، والذي يكون ارتفاع الصومعة أربعة أصناف طول ضلع قاعدتها، ويتخلل جدرانها فتحات توأمية معقودة على الطراز الأندلسي، وتنتهي بقية وإلى جانب الصومعة حجرة المؤذن، وهي أقدم صومعة باقية في المغرب الأقصى، كما أضيفت فوارة غرب الصحن مقابل للفوارة التي في الجهة الشرقية من الصحن، كما بدت البائكات في ظلة القبلة بواقع أربعة عقود في الناحية الغربية وخمسة عقود في الناحية الشرقية[3].

إهتم المرابطون بشكل كبير في الجانب الديني للعمارة بمدينة فاس فبعد هدم يوسف بن تاشفين لأسوار مدينتي فاس، أصبح جامع القرويين الجامع الرئيسي ببلاد المغرب ومستودع فنونه فعندما شرع "علي بن يوسف" في

---

[1]- عبد الهادي التازي ، **جامع القرويين " المسجد الجامعة بمدينة فاس موسوعة لتاريخها المعماري والفكري** ، مج2 ، دار نشر المعرفة ، الرباط(المغرب)، 2000م ، ص 47 .

[2]– عبد الهادي التازي ، مرجع سابق ، ص ص47–49 .

[3]– عثمان عثمان إسماعيل ، **العمارة الإسلامية والفنون التطبيقية** ، ج2 ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1993م ، ص 134 .

توسيعه وذلك عام (528ه) زوده بمحراب جديد ومنبر وأقام القباب على مداخله وكسى أبوابه بالنحاس فاكتمل للمسجد بهذه الزيادة بناء حيث يتميز بلاطه المحوري بقباب مقربصة تعلوها من السطح الخارجي برشلة عمودية على اتجاه القبلة على جانبها أسقف هرمية أخرى موازية للقبلة متمشية مع أكاسيب المسجد المرابطي التي التزمت خطة العقود الموازية منذ العصر الإدريسي المبكر بجامع فاطمة الفهرية أم البنين[1] .

وكذلك تم شراء الأملاك التي كانت بقبلتي الجامع وكان أكثرها لليهود فهدمت وبيع مالا يحتاجه وأخذ في بناء الزيادة كالتالي :

-عشر بلاطات من صحنه إلى قبلته وأخذ في عمل القبة التي بأعلى المحراب وما يحاذيها من وسط البلاطين المتصلين بها . **(الملحق08)**

-تم تغشيت الأبواب بصفائح النحاس الأحمر

-بناء مقدمة للقبلة حيث يدخل إلى مصلى الجنائز

-الزيادة في صحن الجامع بناء بلاطين من الجهة الشرقية ومن الجهة الغربية كذلك وفرش الصحن كذلك.

-احتوى الجامع على معدات من صخر يحبس فيها الماء .

-تطوع قاضي المدينة " أبو عبد الله محمد بن صخر" بفرشه من ماله حيث يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب مائتا صف وثلاثة وأربعون صفا من كل صف مائتا أخرى ،وفي طوله أيضا من الأشبار 182شبرا وفي عرضه خمسة وسبعين شبرا إلى جانب جعل مظال من شقق الكتان تنشر عليه كل يوم جمعة في زمن القيظ [2]. **(الملحق09)** .

ب/جامع الأندلس :

أما جامع الأندلس أقيم سنة (245ه/859م) على يد مريم بنت محمد الفهري، وقد ساعدنا بنائه بعد أن إشترت أرضا من مجموعة من الأندلسين المقيمة من هذه العدوة والتي سميت على اسمها وكذلك أطلق اسم الجامع كذلك ويتكون هذا الجامع من ست بلاطات وله صحن بالإضافة إلى ساقية غزيرة الماء تعرف بسقاية مصمودة وقد حدث بالجامع زيادة تحت الإشراف الأموي في عهد الناصر لدين الله حين فرض سيطرته على بلاد المغرب زاد فيه زيادات أهمها الصومعة الموجودة وذلك تم في شهر جمادى الأولى (345ه /956م)ونقلت الخطبة إليه من جامع الأشياخ سنة (321ه/933م)، هذا وقد أدت سيطرة قبيلة زناتة قبل دخول المرابطين على مدينة فاس إلى أن صار الناس يبنون بعدوة الأندلس و بعدوة القرويين حتى اتصلت وانتشرت العمارات بكل جهة، وفي عهد "دوناس بن حمامة بن المعز بن عطية" عظمت مدينة فاس وعمرت بنائها حيث أدار دوناس السور على الأرباض

[1]- صلاح أحمد البهنسي ، **عمارة المغرب و الأندلس في العصر الإسلامي** ، جامعة عين شمس كلية الآداب ، (د، س) ، ص75.

[2]- عثمان عثمان إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 134- 136 .

وبني المساجد والحمامات والفنادق فقصدها الناس من جميع النواحي، وبعد وفاة دوناس بمدينة فاس في شهر شوال عام (452ه/1061م) خلفه إبنه الفتوح وعجيسة حيث استوطن الفتوح عدوة الأندلس، بينما ولى أخاه عدوة القرويين وبدأ الأمران عهدهما بتحصين المدينة، حيث بنى الفتوح بعدوة الأندلس قضية لسكناه وفتح باب سماه بإسمه، كذلك بنى عجيسة مثلها وبابا بعدوة القرويين[1].

3) فنون زخرفية :

ظهر بعمران مدينة فاس بعض من أشكال الزخرفة الفنية فوجد العديد منها بالمساجد حيث أضفت بطابع معماري مميز زاد من جمال عمرانها .

وجدت العديد من الزخارف الحائطية وكان معظمها في المساجد، ظهرت الزخارف النباتية بأشكال متنوعة فنشاهد في مسجد القرويين في البلاطات الوسطى، وجوف المحراب من أعلاه مجموعة من المراوح النخلية، وفي قبة القرويين المحاذية للمحراب نشاهد الزهور المتعانقة في لوحات فنية أخاذة، كما استخدمت النباتات التي تحاكي في أشكالها شجر النخيلي لملئ الفراغات بين الحروف مما زاد في زخرفة الزخارف الكتابية، كما نشاهد حقولا جذابة من الزهور والنباتات المتنوعة بأسلوب زخرفي جميل، ولقد وجدت من الزخرفة الكتابية (جانب عمراني) كذلك، فقد نقش على أقواس قبة مسجد الجنائز بجامع القرويين بعض الآيات من سورة ياسين، وكان الفنان يتعمد إلى ملئ الفراغ الذي بين الحروف بأشكال نباتية لتزيد الزخرفة الكتابية أبهة وجمال، ولقد وجد من الزخارف الكتابية على الخشب على منبر جامع القرويين الذي صنع من ثمن الخشب والعاج حيث يعتبر من أعظم أعمال الخشبية على الإطلاق في المغرب الإسلامي، حيث كان مدخله مطرزا بكتابات نسخية من الصدف بينما نقش على جانبه كتابات بالخط الكوفي من العاج وأمام محراب المسجد نقش بورق الذهب واللازورد وأصناف الأصبغة، ومن الموضوعات الزخرفية الجديدة في عهد علي بن يوسف الزخرفة الثعبانية عند منابر العقود ويظهر هذا بشكل جلي في أبواب مسجد الجنائز[2] .

إنفرد جامع القرويين بالعديد من التصاميم الزخرفية وكان أبرزها في العهد المرابطي فمن بينها ما يوجد بالبلاط الأوسع بجامع القرويين وجوفة المحراب وأركان القباب، وأقيم بجامع القرويين عدد من العقود المتقاطعة والمفصصة والمتجاورة والعقد الرخوي الذي تتناوب فيه العقود نصف دائرية مع العقود الصغيرة المدببة، وتشهد البلاطة المحورية بالقرويين نماذج من القباب المقربصة ذات الزخارف النباتية كما وضعت القاعدة المربعة التي تقوم عليها قبة جامع الجنائز بقباب صغيرة مفصصة(**الملحق10**)، ولقد تبقي من عصر المرابطين نقش تاريخي بواجهة المحراب وأخر القبة التي توازيه الأول يشمل إسم المعلم وتاريخ التمام لعمل عبد الله بن محمد وكمل...

[1]– محمود عبد اللطيف الجندي ، مرجع سابق ، ص ص 86–87 .

[2]– سلامة محمد سلمان الهرفي ، مرجع سابق ، ص ص 452–454 .

رمضان المعظم (531هـ/1137م) و الثاني بالقبة المذكورة به اسم يوسف تاشفين وألقابه والدعاء له واسم ابن معيشة القاضي الذي باشر العمل وتاريخ التمام في عام إحدى وثلاثين وخمس مائة [1] .

فمنبر جامع القرويين من أروع التحف الإسلامية فقد صنع من عود الصندل ولابنوس والنارنج والعناب وطعم بالعاج وتولى صناعته وتركيبه الشيخ أبو يحي العتاد، ويعتبر منبر القرويين من أجمل منابر الإسلام وأكثرها شهرة ويشتمل على تسع درجات وتزين حواشيه الجانبية بأشكال نجمية تزدان بتوريقات نخلية معرقة ومختمة شأن خصائص الفن المغربي الأندلسي(**الملحق11و12**)، وظهر المنبر وعقد الأمامي مرصعان بالعاج والأخشاب الثمينة (**الملحق13**) وقد طرز المنبر حول مدخله بكتابة نسخية من الصدف وآيات بالعاج من الخط النسخي والكوفي، ومن أثار كذلك نقش حول مدخل المنبر مطرزة بالعاج على خشب الأبنوس بالخط النسخي، ومما نقرأه منقوشا بهذا المنبر بالخط الكوفي من سورة الإنسان، ففي أيام علي بن يوسف بن تاشفين ترك المنبر القديم للقرويين، وشرع في عمل المنبر المرابطي من عود الصندل والأبنوس والعناب وعظم العاج صنعه ونجره أبو يحي العتاد، وبلغت نفقته من مال الأجناس 3800 دينار فضة وكان له غشاءان إحداهما من جلد مغزى والثاني من كتان يزالان عنه في كل يوم جمعة وذلك في شعبان عام 538 حسب ما كتب أعلى ذروه بالعاج كما جعل له بيت خاص يستر فيه ولا يخرج في غير أيام الجمع وتلازمه دوما الحربة التي يعتمد عليها في الخطيب بدل السيف الذي تعود استعماله الخلفاء[2] .

وبهذا نخلص إلى أن أغلب التصاميم الزخرفية أقيمت بجامع القرويين، وقد تنوعت به بين الزخارف النباتية والكتابية إضافة إلى تعدد النقوش وبأنواع مختلفة .

[1]- عثمان عثمان إسماعيل ، مرجع سابق ، ص ص 140-142 .

[2] - عثمان عثمان إسماعيل ، مرجع سابق ، ص ص 186-191 .

خلاصـــــة :

من خلال ما سبق عرضه في هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج التالية :

كان لهجرة العلماء من القيروان، المشرف والأندلس دور في إزدهار الحركة العلمية بمدينة فاس .

كثرة إقبال العلماء والطلبة على التعليم بالمدينة أدى إلى إزدهار الحركة العمرانية بها، فتنوعت المؤسسات التعليمية بين المساجد والمدارس، ومن أكبر مراكز التدريس جامع القرويين، الذي يعد محور الحياة الفكرية في المغرب الإسلامي بكله.

أدى إزدهار حركة التعليم بالمدينة إلى تنوع العلوم التي تدرس بها، فكان إنعكاس ذلك توسيع النشاط الفكري، وأصبحت فاس قطب حضاري ببلاد المغرب الإسلامي بكله.

عرفت المدينة طابع عمراني جد مختلف فالبداية كانت بالتحصينات العسكرية، إلى جانب طابع العمران الديني الذي تمثل في الجوامع والمساجد، فمن أبرز المنشآت العمرانية التي كان لها دور سياسي وديني وثقافي "جامع القرويين"، حيث طغت على هذا الأخير العديد من التصاميم الزخرفة فأضفت عليه أبهى حلة .

الخاتمـــــة

من خلال هذه الدراسة التي تتناول مدينة فاس بالمغرب الأقصى دراسة حضارية في الفترة الممتدة من عام(172ه/789م) إلي(541ه/1147م) استطعنا أن نخرج بالاستنتاجات التالية:

يتميز الموقع الجغرافي لبلاد المغرب الأقصى، ببعده عن الخلافة بالمشرق الإسلامي، وبهذا توالت الأحداث التاريخية به، حيث تم فتحه مرتين، الأولى كانت خلال فترة ولاية عقبة بن نافع الفهري الثانية بالمغرب، والفتح النهائي على يد موسي بن نصير أين تم ترسيخ الدين الإسلامي ببلاد المغرب الأقصى .

لما كان الفتح الإسلامي له دور في إسلام وتعريب البربر، كانت هناك بعض التطورات السياسية مثال ذلك ظهور تعسف الولاة الذي أدى إلي كراهية البربر للحكم العربي فكان من أثار هذا ثورات الخوارج التي انطلقت من بلاد المغرب الأقصى بهدف تغير الأوضاع، خاصة أن تعاليم الدين الإسلامي بدأت في الانحراف .

إن لثورات الخوارج اثر كبير ببلاد المغرب الأقصى، ويرجع ذلك إلى اتساع نفوذ هؤلاء في كامل بلاد المغرب إضافة إلى لجوء البربر إليهم نفورا من تعسف الولاة فكان الفضل الكبير للخوارج الصفرية ، فكان من نتاج جهودهم العسكرية بالمغرب الأقصى تأسيس دولتي برغواطة بإقليم تامسنا ودولة بني مدرار بسجلماسة .

لدولتي برغواطة وسجلماسة أثر كبير في ترسيخ دعوة الخوارج، فما دعم بسط نفوذهم التفاف البربر حولهم، وبالتالي اتساع وازدهار كلا منهما.

كانت مدينة فاس محل نقاش بين المؤرخين في "إشكالية التأسيس والمؤسس" والكل يرجعهما إلي رأيه الخاص به، فقد تضاربت الأراء بين إدريس بن عبد الله أم ابنه إدريس الثاني.

عرفت المدينة تخطيطا عمراني بطابع خاص ، حيث قسمت إلي عدوتين كل منهما يحتوي على عناصر سكانية تتميز عن الأخرى.

لما كان لمدينة فاس دور كبير في إثبات سلطة الأدارسة بالمغرب الأقصى تراجعت هذه المكانة مع دخول المرابطين إليها وأصبحت إحدى مدنهم فقط، لكن هذا لا ينفي اهتمام المرابطين بها حيث عرفت ازدهار وتطور كبير في شتي مجالات الحياة.

تعددت الأجناس بمدينة فاس مع وجود الطبقية في مجتمعها ، علما أن هذا الوجود الطبقي لم يظهر بوضوح إلا خلال عصر المرابطين.

بروز دور المرأة في مجتمع مدينة فاس ففي العصر الإدريسي كانت لها مكانة في الحياة السياسية لكن اقتصر ذلك على الأسرة الادريسية مثال ذلك"كنزة" ، أما في عصر المرابطين برز بوضوح حرية المرأة ومشاركتها في جميع ميادين الحياة.

تباين الوضع الاقتصادي لمدينة فاس حيث عرفت ازدهارا كبير في النشاط الاقتصادي خلال تواجد المرابطين بها مقارنة بالعصر الإدريسي الذي كان أقل .

كانت لحركة الهجرة بمدينة فاس فضل كبير في إتساع رقعة التعليم بها، إلي جانب نهضة العلوم بها مما أدى إلى ازدهار الحركة الثقافية بها .

تواجد بمدينة فاس العديد من المنشات العمرانية باختلاف أنواعها، بين طابع ديني يظهر بجوامعها ومن أبرزهم "جامع القرويين" كما شهدت تأسيس العديد من التحصينات العسكرية وبالأخص في العصر المرابطي.

ظهرت بعمران المدينة العديد من الفنون الزخرفية، واتخذت تصاميم مختلفة حيث برزت أكثرها في جامع القرويين.

وفي الأخير يمكن القول أن مدينة فاس رغم تأسيسها في عصر الأدارسة إلا أن ازدهارها وتطورها كان في عصر المرابطين.

الملاحق

(الملحق 01)

خريطة توضح حدود المغرب الأقصى

عن: السيد عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ص 856 .

(الملحق 02)

خريطة توضح فتح موسى بن نصير لبلاد المغرب الأقصى

عن: محمود شيت الخطاب ، مرجع سابق ، ص 230 .

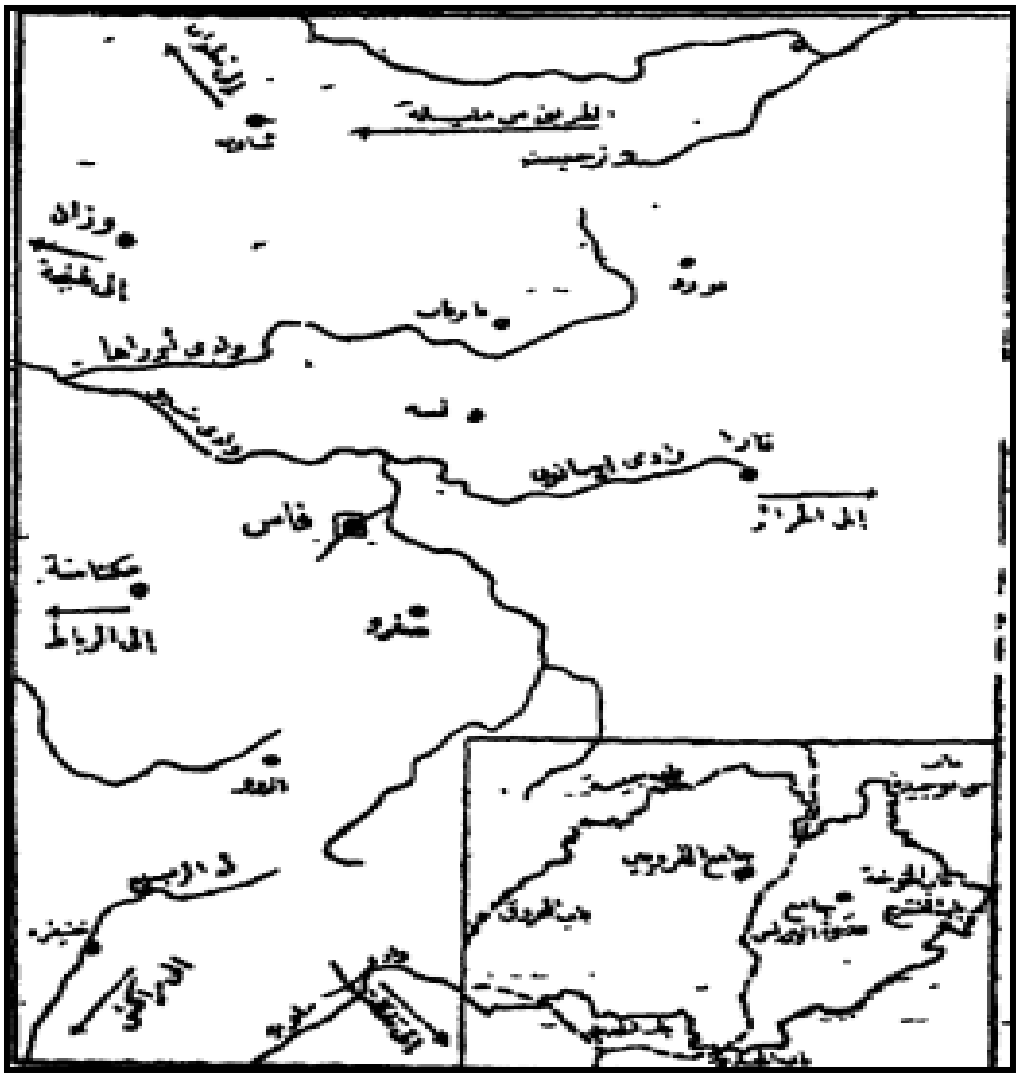

(الملحق03)

خريطة توضح موقع الجغرافي لمدينة فاس

عن : عثمان عثمان إسماعيل، مرجع سابق ، ص 103 .

(اللهم انك تعلم أنى ما اردت ببناء هاذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا سمعة ولامكابرة ، وانما أردت ببنائها أن تعبد بها ويتلا بها كتابك ، وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك صلا الله عليه وسلم ما أبقيت الدنيا ، اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنهم عليه ، واكفهم مؤونـــة أعدائهم وأدر عليهم الأرزاق ، وأغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق والنفاق، انك على كل شيء قدير) .

(الملحق 04)

خطبة إدريس بعد تمام بناء مدينة فاس

عن : ابن أبي زرع الفاسي ، مصدر سابق ، ص 49 .

(الملحق 05)

صورة لنقود عثر عليها في مدينة وليلي

عن : إسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص 103 .

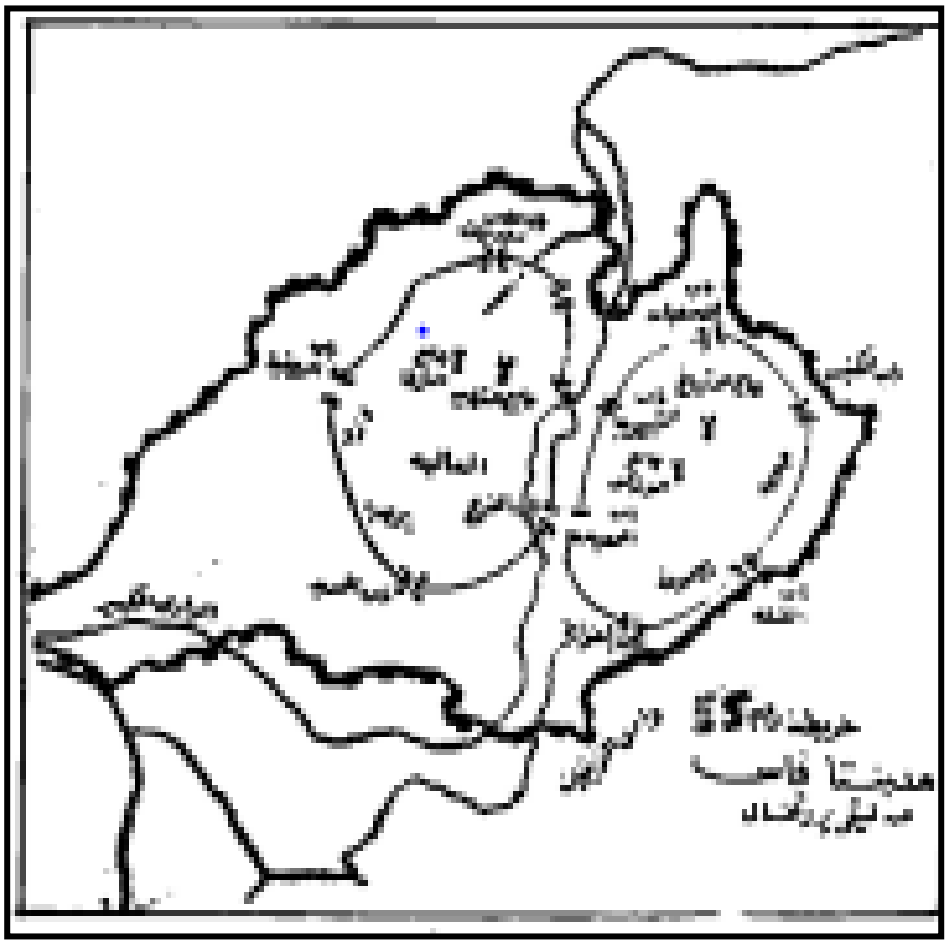

(الملحق 06)

خريطة توضح تخطيط أسوار المدينة

عن : عثمان عثمان إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 103.

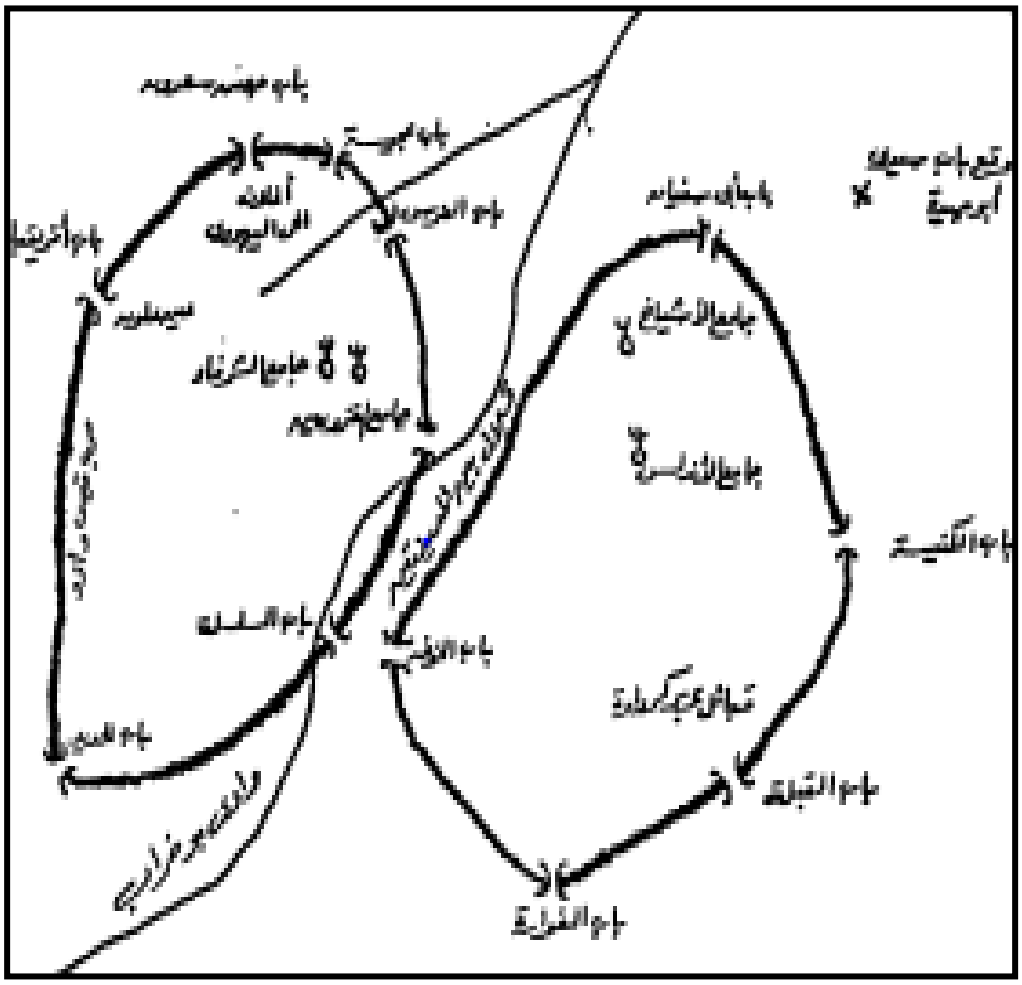

(الملحق07)

خريطة توضح تخطيط عدوتي مدينة فاس وأبوابهما في العهد الإدريسي

عن : جمال احمد طه،**مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين**، مرجع سابق، ص53.

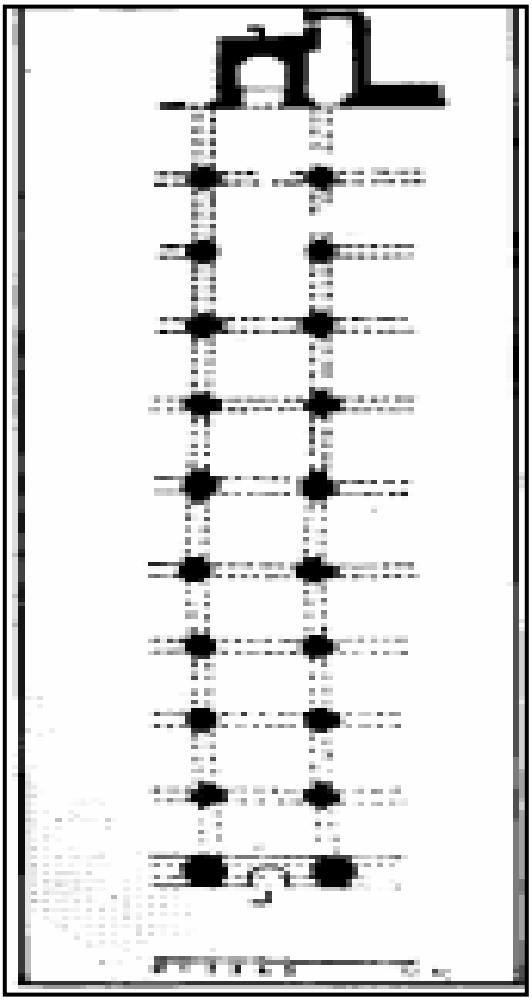

(الملحق08)

تخطيط بلاط محراب جامع القرويين في العصر الإدريسي

عن : عثمان عثمان إسماعيل ، مرجع سابق ،ص 133 .

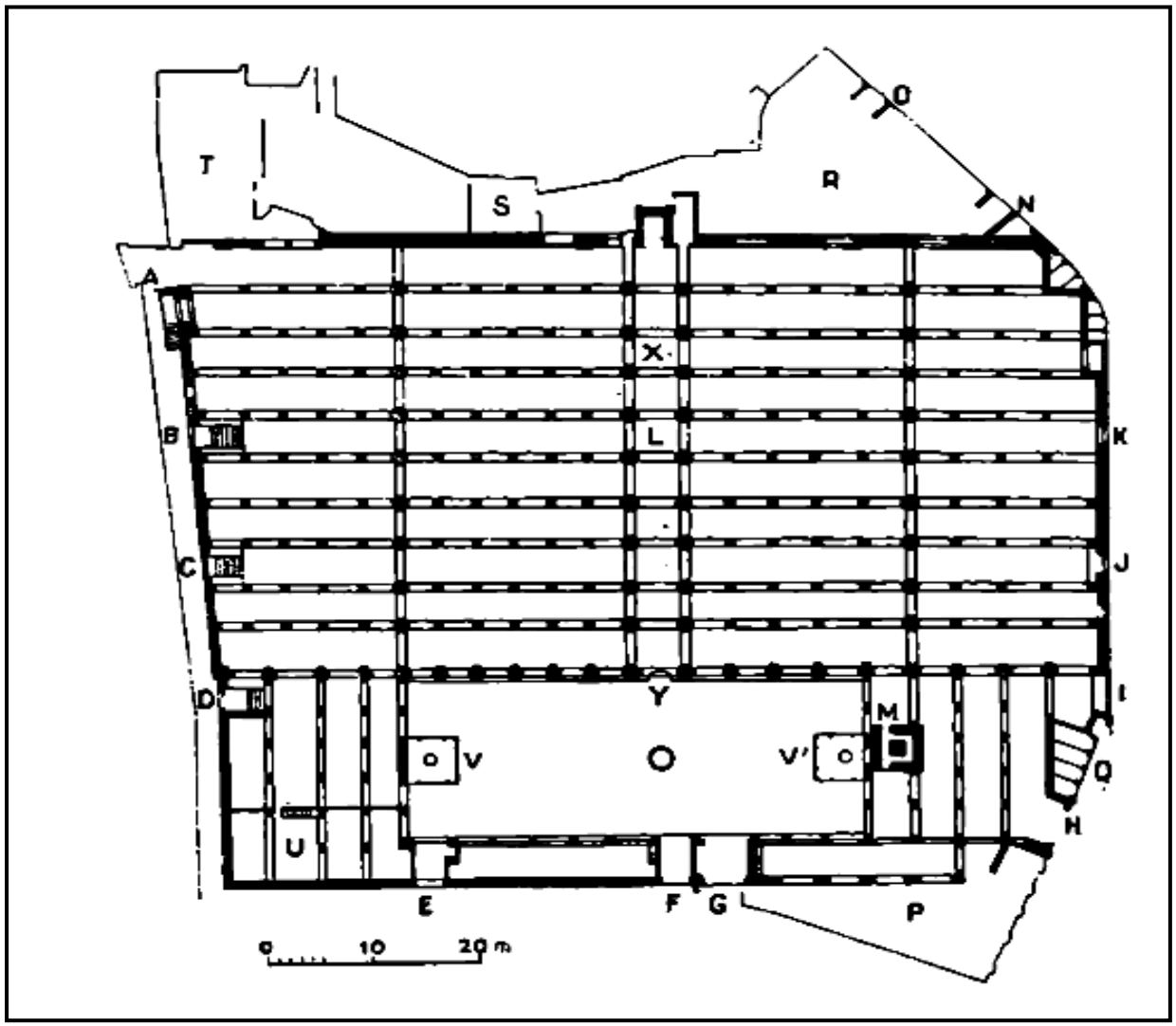

(الملحق09)

تخطيط جامع القرويين بعد الزيادة المرابطية

عن : عثمان عثمان إسماعيل ، مرجع سابق، ص 136 .

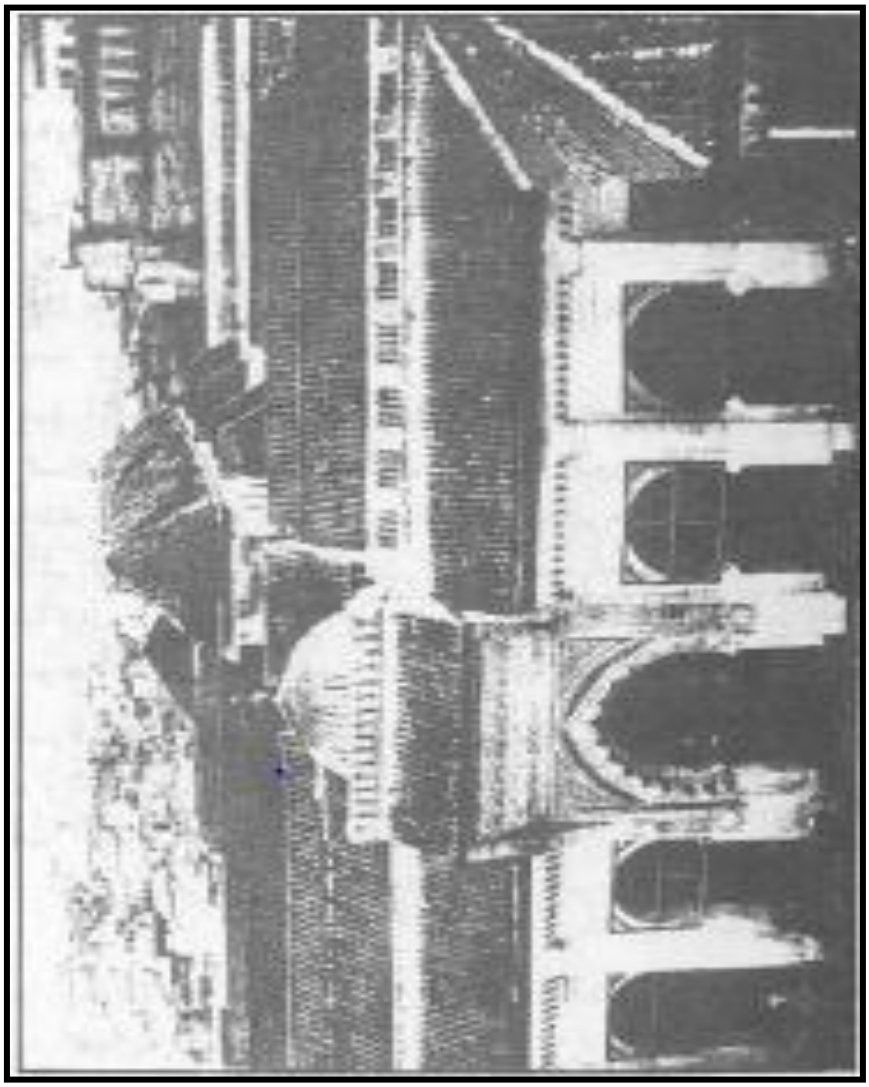

(الملحق10)

صورة توضح عقود جامع القرويين

عن : عثمان عثمان إسماعيل ، مرجع سابق ، ص 141 .

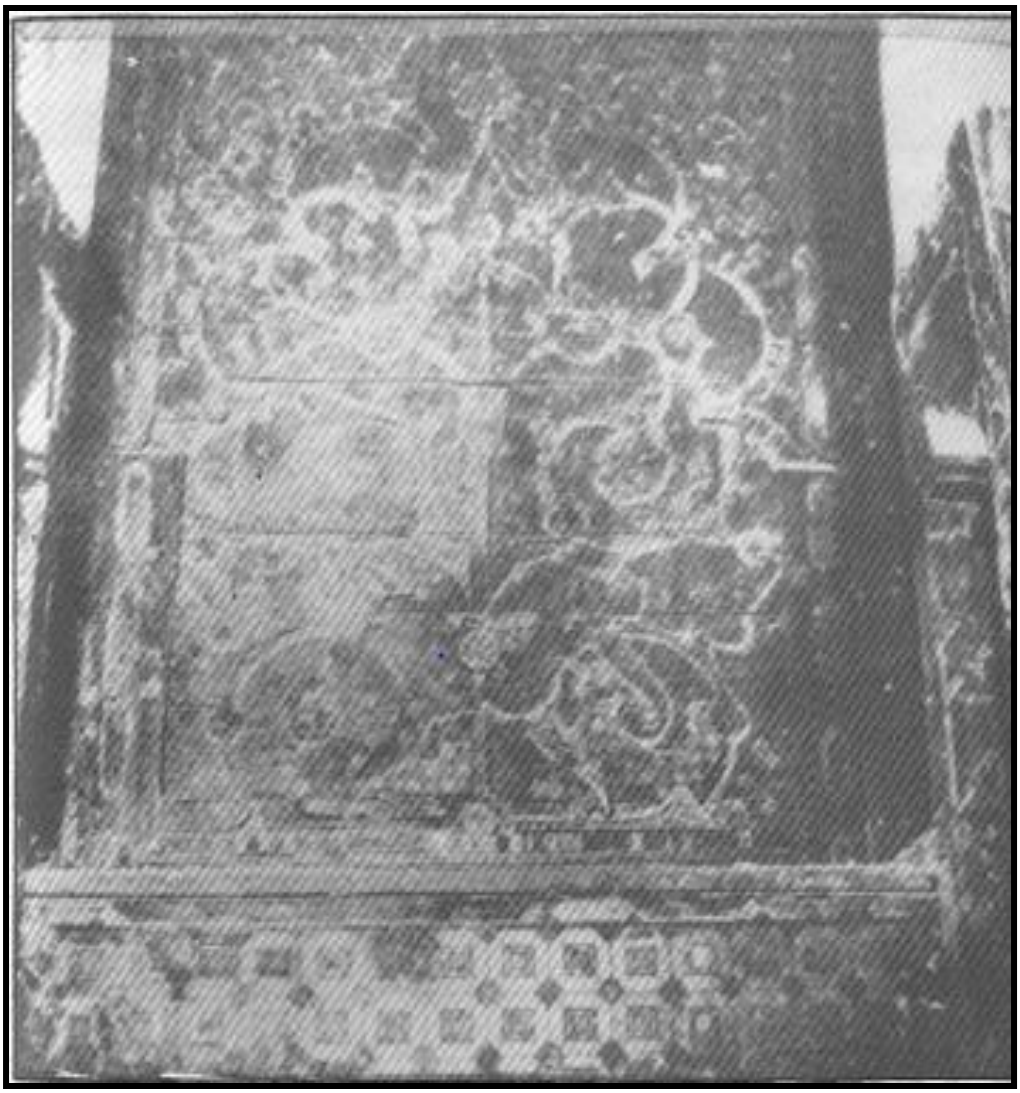

(الملحق11)

تصميم حفر الخشب على منبر جامع القرويين

عن : عثمان عثمان إسماعيل، مرجع سابق، ص 188 .

(الملحق12)

عقد منبر جامع القرويين خلال العصر المرابطي

عن : عثمان عثمان إسماعيل، مرجع سابق ، ص 189 .

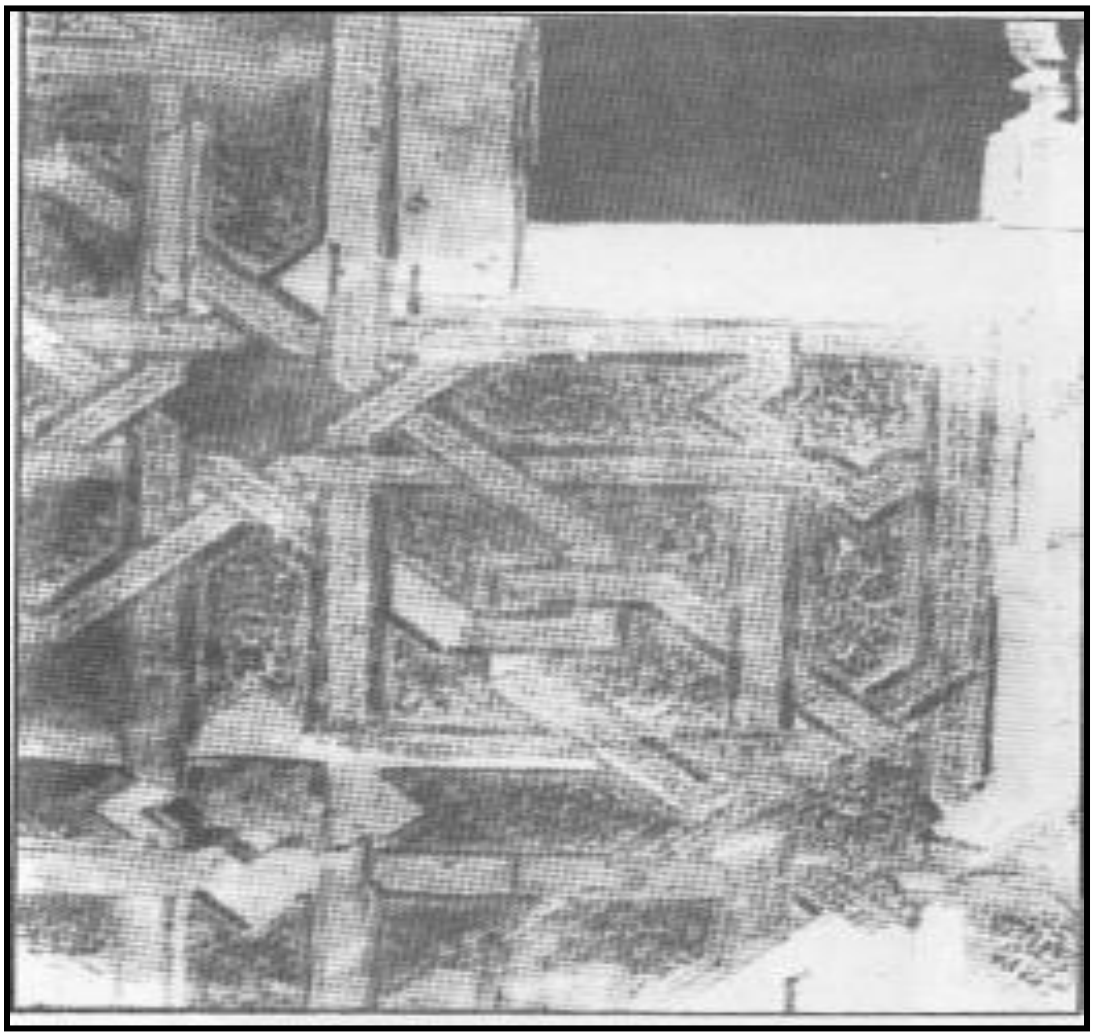

(الملحق 13)

فنون زخرفة الخشب على منبر جامع القرويين خلال العصر المرابطي

عن : عثمان عثمان إسماعيل، مرجع سابق ، ص 190 .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : المصادر:

1- ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد الحضرمي(ت808ه/1406م) ، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تح : سهيل زكار، ج6 ، بيروت (لبنان) ، 2000م .

2- ابن خلدون، **المقدمة** ، تح : علي عبد الواحد وافي ، ج2 ، دار النهضة ، ط7 ، مصر العربية ، الجيزة ، 2014م

3- ابن عذارى ابي العباس احمد بن محمد(ت716ه/1313م)، **البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب**، تح: محمد بشار عواد مغروف، ج1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013م ،

4- أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم الرفيق القيرواني(ت420ه/1029م) ، **تاريخ افريقية والمغرب**، تج: عبد الله علي الزيد عز الدين موسى، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1990م .

5- أبو عباس احمد بن خالد الناصري، **الإستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، تع: جعفر الناصري ومحمد الناصري الناصري، ج1، دار الكتاب، (د، ط)، الدار البيضاء،1997م .

6- أبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني(ت548هـــ/1153م)، **الملل والنحل** ، تع: احمد فهمي احمد، ج01، دار المكتبة العلمية، بيروت (لبنان)، 1992م .

7- الإدريسي، الشريف أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الشريف السبتي(ت548هـ/1154م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق** ، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (مصر)، 2002م

8- البكري أبو عبيد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمر(ت487ه/1154م) ، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (مصر)،(د، س، ن) .

9- القزويني زكريا بن محمد بن محمود، **أثار البلاد وأخبار الأمصار** ، دار صادر، (د،ط)، بيروت (لبنان)، (د،س، ن).

10- علي الجزنائي، **جنى زهرة الأس في بناء مدينة فاس**، تح : عبد الوهاب بن منصور، ط 2، المطبعة الملكية ،الرباط ،1991م، ص 39 .

11- مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تج: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية الدار البيضاء، 1985م .

1970م.

12-ابن القاضي المكناسي(ت1025ه/1616م) ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**، ج01، دار المنصور لطباعة والوراقة، (د،ط)، 1973م .

13-ابن الوزان الزياني، **وصف إفريقيا**، تر: عبد الرحمان حميدة، ج02، (د، ط)، مكتبة الأسرة، مصر، 2005م.

14-ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(ت367هـ/978م)، **صورة الأرض** ، (د، ط)، دار مكتبة الحياة ، بيروت(لبنان)، 1992م .

15-ابن عبد الحكيم (ت257هـ/871م) ، **فتوح مصر والمغرب**، تع: عبد المنعم عامر،ج1،الهيئة العامة لقصور الثقافة، (د،ط)، القاهرة (مصر)، (د، س) .

16-أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي ، **كتاب الجغرافيا** ، تح: إسماعيل العربي، منشورات المكتبة التجارية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)

17-أبي عبيد الله بن محمد بن أبي بكر الزهري (ت في أواخر القرن 6هـ)، **كتاب الجغرافية** ، (د،ط)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة(مصر)، (د،س) .

18-إسماعيل بن الأحمر(ت810ه/1407م)، **بيوتات فاس الكبرى** ، دار المنصور للطباعة والورقة، (د، ط) ، الرباط، 1972م،ص48 .

19-البكري ابو عبيد بن عبد العزيز بن محمد بن ايوب بن عمر(487ه/1154) ، **المسالك والممالك** ، ج2، تح: أدريان فان ليوفن ، أندري فيري،الدار العربية للكتاب،(د،ط)، قرطاج ، 1992م.

20-عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ، تح : محمد سعيد العريان ، (د.ط) ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة (مصر) ،1963م ، ص443

21-محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس "بمن أقبر من العلماء والصالحين بفاس** ، تح : الشريف محمد بن حمزة بن علي الكتاني، ج1.

22-محمد بن عبد المنعم الحميري ، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تح : إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان ، بيروت(لبنان) ، 1984م .

23-محمد بن غازي المكناسي، **الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون**، تح : عبد الوهاب بن منصور، (ط2)، المطبعة الملكية، الرباط، 1988م.

23-ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2 ، دار صادر، (د، ط) ، بيروت (لبنان) ، (د، س، ن) .

ثانيا : المراجع

1- إسماعيل محمود، **الادارسة " حقائق جديدة " (172-375هـ)** ، مكتبة مبدولي، القاهرة (مصر)، 1991م .

2- البكاي لطيفة،**حركة الخوارج "نشأت وتطورها إلى نهاية العهد الأموي (37- 132ه)**، دار السلطان،بيروت (لبنان)، 2001.

-3 الخزاعلة ياسر طالب راجي، **دولة الأدارسة في المغرب الأقصى (172ه/311م)/(788ه/923م)**، زمزم ناشرون وموزعون، الأردن، 2015م .

4- العبادي احمد مختار ، **تاريخ المغرب والأندلس** ، موسسة الثقافة الجامعية،(د،ط)،الإسكندرية (مصر)، 2004م.

5- العربي بن الصديق، **كتاب المغرب**، دار الغرب الإسلامي، ط2، الرباط (المغرب)، 1984م.

6- المعموري محمد عبد الله عبد فرع، **تاريخ المغرب والأندلس**، دار صفاء لنشر والتوزيع، عمان، 2012م.

7- بن منصور عبد الوهاب، **قبائل المغرب** ، ج1، المطبعة الملكية، (د، ط)، الرباط، 1968م.

8- بوزيان الدراجي، **دولة الخوارج والعلويين في المشرق والأندلس** ، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007م.

9- حركات إبراهيم، **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 2000م.

10- دبوز محمد علي، **تاريخ المغرب الكبير**، ج2، مؤسسة تاوالت الثقافية، الجزائر، 2010م.

11- رستم سعد، **الفرق والمذهب الإسلامية منذ البدايات النشأة العقيدة التوزع الجغرافي**، ط2، (د، م، ن)، دمشق، 2004م .

13- سالم السيد عبد العزيز، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، (د، ط)، الإسكندرية (مصر) ، 1999م .

14- سالم سحر عبد العزيز، **من جديد حول برغواطة هراطقة المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجامعة، (د، ط)، الإسكندرية (مصر)، 1993م .

15- سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج،" **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**"، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة (مصر)، 2004م .

16- طه جمال أحمد، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (عصر المرابطين والموحدين)**، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية(مصر)، 2018م .

17- طه جمال أحمد، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448ه/1056م) إلى (668ه/1269م) دراسة تاريخية حضارية** ، دار الوفاء، (د، ط)، الإسكندرية (مصر)، 2001م.

18- طه دنون عبد الواحد، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004م.

19- عبد الحليم محمد رجب، **دولة بني صالح بالمغرب الأقصى (125-455ه/743-1063م)**، دار الثقافة لتوزيع والنشر، (د، ط)، القاهرة (مصر)، (د، س) .

20- عبد الحميد سعد زغلول ، **تاريخ المغرب العربي " تاريخ دولة الأغالبة والرستميين وبني مدرار والأدارسة حتى قيام الفاطميين**، ج2 ، منشأة المعارف ، (د،ط) ، الكويت ،1979م .

21- عبد الرزاق محمود إسماعيل، **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري**، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، 1985م .

22- عبد الله المعتق عواد، **المعتزلة وأصولهم الخمس وموقف أهل السنة منها**، مكتبة الرشاد، ط2، الرياض، 1995م .

23- محمد حسين حمدي عبد المنعم، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعة، (د، ط)، الأزاريطة، 1997م.

24- محمد عبد الله عبد فرع المعموري، **تاريخ المغرب والأندلس**، دار صفاء لنشر والتوزيع، عمان، 2012م .

25- محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، ج1، دار الفكر، ط7، العراق، 1984م .

26- مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، ط2، القاهرة (مصر)، 1997م .

27- نصر الله سعدون عباس، **دولة الأدارسة في المغرب العصر الذهبي (172- 663ه/788- 835ه)**، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 1978م.

العبادي أحمد المختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، (د، ط)، الإسكندرية (مصر)، (د، س).

28-كوكة فاتن ، **التصنيف اللغوي والأدبي " في عصري المرابطين والموحدين" (484ه-670ه)** "، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د، ط)، دمشق، 2012م

ثالثا : المقالات العلمية :

1-حمد محمد الجهمي ، **الحياة الاقتصادية في سجلماسة من نشأتها إلى اكتمال بنائها (140- 297ه)/ (758- 909 م)** ، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية ، كلية الآداب والعلوم ، العدد 7 ، جامعة بنغازي ، 2014م

2 -عباس جبير سلطان التميمي، **برغواطة دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها** ، في مجلة علمية محكمة، كلية التربية، قسم التاريخ، العدد العاشر،

3-فتيحة محمد الودان ، **دور الفقهاء والعلماء في شؤون السياسية والاقتصادية واجتماعية " مدينة فاس أنموذجا 448(- 541ه / 1056 -1146م)** ، مجلة البحوث الاكادمية ، كلية الآداب ، العدد 6 ، جامعة مصراته ، (د.س) ، ص 434 .

4-فتيحة محمد الودان، **الحياة الاقتصادية بمدينة فاس خلال عصر المرابطين (448-541ه)/(1056-1146م)** ، مجلة البحوث الأكاديمية ، كلية الآداب ، العدد 5، جامعة مصراته ، 2016

رابعا: الرسائل الجامعية :

1-أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب ، **مظاهر الحضارة في سجلماسة في عهد إمارة بني واسول الصفرية " (140- 366ه) - (757- 978م)** ، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير في التاريخ الإسلامي والحضارة ، إشراف: التوم طالب محمد يوسف، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية الآداب، جامعة أم درمان، (1414ه/1994م) ، (غير منشورة).

2-إيمان بنت دخيل الله العصمي، **العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث هجري وحتى سقوط غرناطة (201-897)**،رسالة مقدمة لنبيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف : وفاء عبد الله المزروع، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية،غزة (فلسطين)، 1430ه/2009م، (غير منشورة)،

3-بالقاسم جدو ، **تطور العلوم النقلية والعقلية في بلاد المغرب الإسلامي على عهد الدولة المستقلة (140 - 296ه/757- 909)**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف : مسعود مزهودي، قسم التاريخ وعلم أثار، كلية الملوم الاجتماعية والإنسانية والإسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، (2013-2014م) ، (غير منشورة)

4-حماد فضل الله الصالحين ، **تاريخ المغرب الأقصى الاقتصادي والاجتماعي في عصر المرابطين (448-541ه/1056-1146م)** مذكرة مقدمة لنبيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، إشراف : علي حسين الشطشاط ، كلية الآداب ، جامعة بنغازي ، 2012م، ص110 ،(غير منشورة) .

5-شنايت العيفة ، **دولة بني مدرار بسجلماسة " ودور القوافل في ازدهارها الحضاري بين القرنين الثاني والرابع هجري**، مذكرة مقدمة لنيل درجة ماجستير بمعهد التاريخ، إشراف : موسى لقبال ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، (1990-1991م) ، (غير منشورة) .

6-صلاح ادم عيسى محمد، **قيام دولة المرابطين ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي (448-541ه/1056-1147م)** ، جامعة النيلين، (1438ه/2017م)، ، (غير منشورة).

7-علي محمود عبد اللطيف الجندي، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين** ، رسالة دكتوراه قسم التاريخ والحضارة ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر، 2004 م

8-عيسى بن الذيب، **المغرب والأندلس في عصر المرابطين " دراسة اجتماعية اقتصادية " 48ه-540ه/1056-1145م ،** رسالة مذكرة مقدمة لنبيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط ، إشراف : أحمد شريفي ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الأسبانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ،2008-2009م،(غير منشورة).

9-مليكة حمدي ، **المرأة المغربية في عهد المرابطين ، (448ه-541ه/1056-1146)** مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في التاريخ الإسلامي ، إشراف : صالح بن قربة ، جامعة الجزائر ، (2001-2002م) ،ص 27-28 ،(غير منشورة) .

الفهارس

فهرس الملاحق:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	خريطة توضح حدود المغرب الأقصى	83
02	خريطة توضح فتح موسى بن نصير لبلاد المغرب الأقصى	84
03	خريطة توضح الموقع الجغرافي لمدينة فاس	85
04	خطبة إدريس بعد تمام بناء المدينة	86
05	صورة لنقود عثر عليها في مدينة فاس	87
06	خريطة توضح تخطيط أسوار مدينة فاس	88
07	خريطة توضح عدوتي مدينة فاس وأبوابها في العهد الإدريسي	89
08	تخطيط بلاط محراب جامع القرويين في العصر الإدريسي	90
09	تخطيط جامع القرويين بعد الزيادة المرابطية	91
10	صورة توضح عقود جامع القرويين	92
11	تصميم حفر الخشب على منبر جامع القرويين	93
12	عقد منبر جامع القرويين خلال عصر المرابطين	94
13	فنون زخرفة الخشب على منبر جامع القرويين خلال العصر المرابطي	95

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
آيات قرآنية	/
شكر و عرفان	/
الإهداء	/
المقدمة	أ-ح
الفصل الأول:تأسيس مدينة فاس	8-30
تمهيد	8
أولا : لمحة عن المغرب الأقصى	9
1) فتح المغرب الأقصى	9-12
2) ثورات الخوارج	12-14
3) دويلات المغرب الأقصى	15-19
ثانيا : إنشاء المدينة	20
1) إدريس الأول	20-22
2) تخطيط المدينة	22-26
3) مدينة فاس من عصر الأدارسة إلى المرابطين	27-29
خلاصة .	30
الفصل الثاني : المظاهر الإجتماعية والإقتصادية لمدينة فاس من التأسيس إلى نهاية العصر المرابطي .	32-57
تمهيد	32
أولا: المظاهر الإجتماعية في مدينة فاس .	33
1) الأجناس والطبقات	33-43
2) مكانة المرأة في المجتمع الفاسي	43-44

3) عادات إجتماعية	46-45
ثانيا: المظاهر الإقتصادية	47
1) زراعة	49-47
2) صناعة	53-50
3) تجارة	53
خلاصة .	57
الفصل الثالث: المظاهر العلمية والعمرانية في مدينة فاس .	77-59
أولا: المظاهر العلمية في مدينة فاس .	59
1) عوامل إزدهار الحركة العلمية .	61-60
2) المؤسسات التعليمية .	63-61
3) ميادين الحياة العلمية .	70-63
ثانيا : المظاهر العمرانية .	70
1) عمارة عسكرية	72-70
2) عمارة دينية	74-72
3) فنون زخرفية	76-75
خلاصة .	77
خاتمة .	81-80
الملاحق	95-89
قائمة المصادر والمراجع	10-97
فهرس الملاحق .	103
فهرس الموضوعات .	104-105

الملخص:

مدينة فاس من أبرز مدن المغرب الإسلامي كان لها دور على مسرح الأحداث التاريخية، فهي بمثابة إثبات سلطة الأدارسة بالمغرب الأقصى ظهر عليها إختلاف في عصورها، فقد كان هناك تباين بين العصر الإدريسي عصر تأسيسها والعصر المرابطي حيث عرفت الإزدهار والرقي في شتى مجالات الحياة، إلى جانب بروزها كإحدى أهم مدن المغرب الإسلامي، تميزت بطابع معماري يختلف عن بقية المدن الأخرى، بالإضافة إلى تأسيسها وفق طابع المدينة الإسلامية خلال العصر الوسيط تميزت فاس بعدوتيها (عدوة القرويين وعدوة الأندلسيين) كما أنشات بها العديد من التحصينات العسكرية والتي مكنتها من أن تكون القاعدة العسكرية لدولة المرابطين .

Abstract:

fez is one the most prominent cities in the Islamic Maghreb events it is tantamount to proving the authority of adarisa in theland of the far maroco where thewas adifferance between the idrisie era where it founding and the age of almoravid where it prosperit and develop in various f ieids alson it had emerged as one of the most importancities

established according to the character of the islam city during the middle ages ، faz had characterized pay two magor classes (villagers class andaius class it has miltary devellopment tha make her a mili tary base to the state of almoravid .